

مِنَ المَسِيْحِيَّةِ إلَى الإِسْلَامِ

حوار شامل في شبهات الطاعنين في الإسلام

الدكتور منقذ بن محمود السقار

دكتوراه في مقارنة الأديان

أبانوب عادل

من المسيحية إلى الإسلام

(حوار شامل في شبهات الطاعنين في الإسلام)

الدكتور

منقذ بن محمود السقار

دكتوراه في مقارنة الأديان

□

مقدمة الدكتور منقذ

في صبيحة يوم جميل ١٠/ ٥/ ٢٠٢٢م تلقيت رسالة من الصديق المحترم أبانوب عادل عبر معرفه على الفيسبوك (https://www.facebook.com/profile.php?id=100081025276089) يدعوني فيها إلى الحوار حول (معايير الوحي)، فاستجبت له، وشرعنا في حوار طويل .. تميز هذا الحوار بمزية جميلة، فقد أفرغ الصديق فيه كُل أو جُل ما لديه من شبهات حول الإسلام، فكان في كل رسالة يلقي شبهة جديدة .. لذا انشغلنا بمعالجة هذه الشبهات عن موضوعنا.

ثم وبعد تجوال طويل عدنا - والعود أحمد - إلى (معايير الوحي)، ووصلنا إلى معيار العلم ومسألة كروية الأرض، ثم توقف حوارنا، وقد وصل إلى غايته، فقد أشرقت شمس الإيمان في قلب أبانوب، وآمن عقله أن الإسلام هو دين الله الحق، وأن كل ما سمعه عنه لا يعدو أن يكون من تشغيبات الصادين عن الإسلام، فلله الحمد أولاً وآخراً.

وقد رأيت مناسبة نقل هذا الحوار إلى القارئ الكريم بعد تشذيبه من الشوائب والحوارات الجانبية وبعض المهاترات غير العلمية، وقد تكرمت دار الإسلام بإعادة تنسيقه وترتيبه بحسب موضوعاته، لتسهيل متابعته ، لذا فالترتيب الذي يظهر للقارئ ليس هو الترتيب الحقيقي للحوار.

وأشكر للصديق بل الأخ أبانوب أن أتاح لي هذه الفرصة للتعرف على الشبهات الشعبية التي يتداولها رواد الكنائس عن الإسلام، وقد رأيت منه استجابة في كثير من هذه المسائل، حيث أشعرني بموافقته على جوابي واقتناعه به، وإنْ كان في موضوعات أخرى اكتفى بطوي موضوع الحوار دون التعقيب عليها.

وإذ أضع بين يدي إخواني هذا الحوار فإني أرجو أن يجدوا فيه مادة أولية تثري موضوعه، كما آمل أن يجدوا في طياته منهجية جادة للحوار تعتمد النقاش العقلي المدلل، بعيداً عن الصخب والمهاترات ، والله أسأل أن يتقبل مني ومنهم.

د. منقذ السقار

١٢ ربيع الأول ١٤٤٤هـ الموافق ٨ اكتوبر ٢٠٢٢م

مقدمة الأخ أبانوب عادل

ولدت في عائلة أرثوذكسية، وتعمدت في إحدى كنائسها في الإسكندرية ، وتزوجت من امرأة فاضلة أرثوذكسية، وحين بلغت سن الرابعة والثلاثين تركت الأرثوذكسية، واتجهت إلى طائفة الإنجيليين، أو بالأحرى أصبحت بلا طائفة، فقد أعجبتني فكرة المسيحي غير الطائفي، ولذلك لم أنقطع عن الصلاة أسبوعياً في الكنيسة الأرثوذكسية رغم أفكاري الإنجيلية.

انتقالي إلى طائفة الإنجيليين قبل ثلاث سنوات كسر الحواجز في حياتي، وجعلني أتطلع للبحث عن الحق خارج إطار المسيحية، فبدأت في رحلة البحث عن الحقيقة.

لم تكن البداية بسبب شكوك أو قلق متعلق بصحة المسيحية، بل لإشباع الفضول، لكن ما حدث أن الشكوك بدأت تراودني بشأن المسيحية، وتزداد قرعاً في قلبي وعقلي يوماً بعد يوم، ولربما كان من أكثر ما أقلقني في تلك الفترة فكرة قرأتها في إنجيل يوحنا: (الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها ؛ يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها) (يوحنا ١٤: ١٢)، فأنا واحد من المؤمنين بالمسيح وعاجز عن فعل أي معجزة فعلها المسيح، وقد قرأت في كتب التفاسير ما لم يرضي ضميري، ووجدت أنه لوي لأعناق النصوص.

رغم أنني أعيش بين المسلمين إلا أن معرفتي بالإسلام كانت ضئيلة، ولم تتجاوز الصلوات الخمس وصيام رمضان ونحوها مما نشاهده في الحياة العامة .. كنت أنظر إلى الإسلام بإيجابية، وأراه دين سلام، فطيبة المصريين كانت تؤكد لي ذلك، لكن هذه الصورة تغيرت بالكامل حين ولجت إلى البحث في الدين، وصار لدي فكرة مغايرة عن دموية الإسلام، وهي الفكرة التي تبددت لاحقاً بفضل الله.

في بداية رحلتي للبحث عن الحقيقة كنت أستمع إلى عوام المسلمين وهم يتحدثون عن دينهم، ثم انتقلت لاحقاً إلى متابعة المتخصصين، وقرأت القرآن الكريم عدة مرات، وقرأت الصحيحين، كما كنت أستقي من مواقع مسيحية مختلفة.

لم يرق لي في الإسلام اعتزاز المسلمين بدينهم، واعتبارهم لأنفسهم خير الأمم، كما كرهت فكرة الجزية والغزوات وتعدد الزوجات.

اقترح علي أحد الزملاء أن أراسل الدكتور منقذ السقار ، فراسلته ، وأنا أهدف إلى أمرين: أولهما: البحث عن الحق، والثاني: أن أقنع الدكتور منقذ بالمسيحية، ويبدو أنني نجحت في الأول، وفشلت في الثاني.

في بداية حوارنا كان لدي رغبة كبيرة في إكماله، ثم بدأت أشعر بالملل، رغم شعوري أني نجحت في تسجيل بعض النقاط في الحوار، لكن لاحقاً اكتشفت أني مخطئ.

انقطع حوارنا بعد مسألة كروية الأرض بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، وحاولت التواصل مع بعض المشايخ لإكمال رحلتي، فلم يردوا علي، فقررت العودة إلى الحوار، وقرأته من جديد بعقل محايد، ووجدت أني كنت أجادل بلا فائدة.. قرأت الحوار ثلاث مرات، وحاولت بعدها أن أبحث عن ردود لما أثير فيه، لكن بلا طائل.

شاهدت فديوهات الدعاة عن الإسلام، لكن هذه المرة بحيادية .. شاهدت الكثير من محاضرات الدكتور هيثم طلعت والدكتور إياد قنيبي ، وأيضاً رأيت مناظرات الدكتور منقذ من جديد، وانتهى بي الحال بفضل الله إلى الإسلام.

وإذ رغب الدكتور منقذ بنشر الحوار فإني وافقت على ذلك، وأتوجه بالشكر لمن بذل الجهد في تصحيح النص وإعادة ترتيبه وتنسيقه، ليكون كتاباً يستفيد منه كل باحث عن الحقيقة.

أبانوب عادل

٦ أكتوبر ٢٠٢٢م

بداية الحوار: معايير الوحي

أبانوب:

سلام المسيح معك يا دكتور منقذ.

أنا باحث عن الحق منذ ثلاث سنين، وطوال هذه المدة كنت أبحث عن دليل قوي على أن القرآن هو كلام الله، واستمعت إلى شيوخ عديدين، لكن معظمهم يستخدم الاستدلال الدائري، أو بعضهم يقولون: الله تحدى الناس أن يأتوا بمثله، ولم يستطيعوا، أو أي ترقيعات أخرى، فسألتُ مسلماً، فدلني على هذه الصفحة، ونصحني أن أسأل حضرتك.

بكل اختصار يا حضرة الشيخ .. أريد دليلاً يقطع الشك باليقين على أن القرآن هو كلام الله.

منقذ:

مرحبا بك وأهلاً وسهلاً.

ما هي معايير الوحي التي تؤمن بها وتراها مناسبة لإثباته؟

أبانوب:

معاير الوحي التي أراها مناسبة:

١.أن يكون الكتاب صالحاً لكل زمان ومكان.

٢.أن الله لا يريد الهلاك للإنسان.

٣.أن الكتاب معصوم وخال من المغالطات المنطقية.

٤.أن الكتاب رسالة لجميع البشر .

٥.أن الكتاب ينفع البشر في حياتهم اليومية، ويعطيهم حلولاً لمشاكلهم.

٦.أن الكتاب يأتي بشيء جديد، ولا ينقل عن كتب السابقين.

٧.أن الكتاب سهل ومبسط يفهمه الكبير والصغير .

هذه معاييري بتواضع يا حضرة الدكتور.

منقذ:

بصراحة أخي الغالي، هذه ليست معايير علمية، وإنما هي مفتاح لبعض الشبهات التي لديك وتريد طرحها، لذا أرى أن تعرضها أولاً ، ثم ننتهي منها، فنصل إلى وضع معايير حقيقية يجمع عليها العقلاء.

أبانوب :

هل حضرتك من الممكن أن تخبرني ما هي معايير الوحي العلمية التي تراها ؟

منقذ:

بخصوص المعايير التي أضعها أنا شخصياً للوحي، وأرى أنها معايير علمية :

١. أن يكون الإخبار عن الله عن طريق نبي، فلو نقل لي جاري أو صاحبي شيئا زعم أن الله أوحاه الله لم أؤمن به.

٢. أن يكون طريق وصول الوحي إلينا موثوقًا، فلو لقيني جاري أو صاحبي فأخبرني بأن الله نزل على نبي ما وحيًا يقول .. فسأسأله: كيف وصل إليك هذا العلم؟ فإن وصل موثوقًا فعلى العين والرأس، وإن وصل بطريق غير موثوقة أو ضعيفة الثقة فلن أقبله أبداً.

٣. أن يدعي الكتاب أنه من وحي الله ... وللأمانة هذا المعيار تكميلي ، وليس أساسي، لكني شخصيا لا أتصور كتابا ينسب إلى الله لا يذكر أنه من عند الله.. لست أجبرك على قبوله..

ولدي معايير سلبية .. وجود واحد منها يدحض الوحيانية، وغيابها لا يعني بالضرورة أنه وحي

١. أن لا يحوي الكتاب خطأ من أي نوع.

٢. أن لا يكون متناقضاً.

٣. أن لا يصادم الفطرة وصريح العقل ويقيني العلم.

فالكتاب المتناقض أو الذي يعلم الغلط أو المصادم للفطرة يستحيل أن يكون من عند الله العليم بفطرنا والأعلم منا بعلومنا ومكتشفاتنا .. لكن لو وجِد كتاب ما لا يتناقض ولا يعلم الغلط ولا يصادم الفطرة ولا المعرفة اليقينية فلن أعتبره من كلام الله .. لأن هذه شهود نفي، وليست شهود إثبات .. كما يقولون في المحاكم.

صديقي المحترم، ينبغي أن نتوافق على المعايير قبل أن نتفحص ما تعتبره أنت وحياً وما أعتبره أنا وحياً ...

أنتظر رأيك أو ملاحظاتك على المعايير، لننتقل لاحقاً إلى تطبيقها على القرآن الكريم وعلى ما تعتبره وحياً من الله.

أقترح لتسهل المهمة علي ؛ أن تخبرني عن دليلك اليقيني على أن الكتاب المقدس من وحي الله، لأُحضر لك أدلة من جنسه.



معيار محبة الأعداء

أبانوب :

في الحقيقة لا أعرف دليلاً معيناً، لكني لا أعتقد أن بشراً يمكنه أن يقول: (أحبوا أعداءكم).

منقذ:

جميل يا صاحبي، أنت رجل مثالي، وترى أن المثالية دليل يقيني على أن هذا المكتوب من الوحي، لذا سأعرض عليك نصين لتعرضهما على المعيار الذي وضعته:

الأول: (اللاويين ٢٦ : ٧) (وتطردون أعداءكم، فيسقطون أمامكم بالسيف).

الثاني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ أن اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

فما هو رأيك فيهما في ضوء هذا المعيار، ثم ننتقل إلى معيار آخر.

أبانوب :

أولاً: يا شيخ منقذ العهد القديم شريعة مؤقتة، لأن القديس بولس قال: (الشريعة مؤدبنا حتى المسيح).

ثانياً: لا تنسَ يا دكتور أن آية السيف نسخت كل آيات السلم في القرآن الكريم.

منقذ:

نحن الآن نناقش معيارية كون النص من الوحي، وليس تطبيقه في الواقع.

* أنت ترى أن (أحبوا أعداءكم) قيمة عليا لا تصدر إلا عن وحي ... بقطع النظر عن صلاحيتها للتطبيق، فقيمتها في جوهر تعليمها، ولو لم يطبقها أحد.

* بخصوص ما جاء في سفر اللاويين هو يهدر هذه القيمة ، ويرى أن الأعداء حقهم الطرد والسيف وليس الحب، ومع ذلك فأنت تعتبره وحياً ... لأنه كان كذلك مؤقتاً ...

سؤالي : هل كان طرد الأعداء وقتلهم علامة على الوحي في زمن ما .. ثم صارت محبتهم هي العلامة؟

أنا لا أناقش تطبيقه في زماننا أو غيره .. أنا أناقش القيمة الموضوعية الموجودة في النص.

* بخصوص الآية القرآنية التي تأمر بالعدل حتى مع الأعداء .. فهمت منكم أنك تراها قيمة عليا تليق بالوحي .. لكن مشكلتها أنها منسوخة بآية السيف، فهل تراها وحياً قبل نسخها؟ هل حققت معيار الوحي قبل نسخها؟

ونفس السؤال أسأله بخصوص اللاويين: هل حقق معيار الوحي قبل نسخه بكلام بولس؟ أم لا؟

* وعندي سؤال جانبي: ما دليلك من الكتاب أو السنة على أن هذه الآية منسوخة؟ فأنا لا أعرف أن حكم العدل مع الكافر منسوخ.

أبانوب :

* وبالمناسبة يا حضرة الشيخ .. أنا لا أعتبر المحبة أقوى دليل على أن الكتاب المقدس كلام الله، لكني عملتُ مقارنة بين المحبة في الإسلام والمسيحية ، فوجدت ديناً يقول: (باركوا لاعنيكم)، وديناً آخر يقول: (لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه).

فمنطقياً، أي أحد يقارن هذا الحديث النبوي مع موعظة المسيح على الجبل سيقطع أن كلام المسيح هو الأقرب أن يكون كلام الله.

أريد أن أوضح إني لا أعتبر هذا دليلاً قاطعاً على أن المسيحية هي الحق.

❋ وأما سؤالك يا دكتور منقذ عن دليلي على أن آية السيف نسخت آيات السلام في القرآن الكريم، فحتى أكون منصفاً، لا يوجد دليل واضح من القرآن أو السنة، لكن يوجد الكثير من علماء الإسلام قالوا بهذا القول.

❋ العدل مع جميع الناس .. حتى مع الأعداء ليس شيئاً ابتدأه القرآن الكريم ، فإنا نجده في مواعظ السيد المسيح.

وسؤالي: ما الجديد الذي أتى به الإسلام في مجال الأخلاق؟

منقذ:

من عادتي أن أترك الموضوعات التي لا تمس موضوع الحوار، فهي لا تلزمني حالياً، ومنها حديث (لقيتموهم في الطريق)، فموضوعنا تطبيق معيارك النرجسي على ثلاثة نصوص.

❋ ولكني أذكرك بنص آخر تعتبره مقدساً، وهو: (٢يوحنا ١ : ١٠) (إن كان أحد يأتيكم، ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له: سلام)، أنا أدري أن لك تفسيرا له، وكذلك نحن لدينا تفسير للحديث.

❋ جميل أنك تقر أنه لا يوجد دليل على نسخ الآيات سوى أنه قاله ابن عطية، وقد رد عليه العلماء في ذلك.

❋ قارنتَ هذا الحديث مع موعظة الجبل، فرأيتَ منطقياً أن الإنجيل من كلام الله.

ومنطقياً لو قارنتَ مثلَ الأمناء العشرة (لوقا ١٩) مع آية ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ فإنه سيشهد منطقك بأن القرآن هو من عند الله. .. أم أن الميزان عندك مزاجي؟

الآن نعود لموضوعنا يا صاحبي .. النقطة التي نتحاور فيها .. هي تطبيق معيارك النرجسي في معاملة الأعداء على ثلاثة نصوص.

❋ أنت تطبق المعيار على نص: (أحبوا أعداءكم) فيصبح النص بموجب المعيار وحياً

إلهيًا. وأنا ما زلت أنتظر تطبيقك لنفس المعيار على النص التوراتي ، وكذلك على النص القرآني .. فقد أخبرتك أن لا علاقة لي بتطبيق هذه النصوص أو عدم تطبيقها أو كونها خاصة بعصر دون عصر ... فأنا أسأل عن حكمها بمعيارك بعد دقيقة من نزولها ، وقبل أن يطبقها الناس أو لا يطبقونها.

انتظرت جوابك .. فإذا بك تترك نقطة الشاهد، وتتحدث في موضوعات جانبية.

الدعوة لمحبة الأعداء جعلت النص إلهيًا .. الدعوة إلى طرد الأعداء تجعل النص ....؟؟

الدعوة لمحبة الأعداء جعلت النص إلهيًا ... الدعوة للعدل مع الأعداء تجعل النص ......؟؟

هذا ما انتظر جوابك عليه.

* لا يدعي الإسلام أنه هو أول من أوجد الأخلاق الفاضلة .. بل يقول: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) .. نحن هنا لسنا في سباق الأوليات، نحن نتفحص نصوصًا وفق معيارك أنت.

* تسألني ما الشيء الجديد الذي أتى به الإسلام في مجال الأخلاق .. موضوع كبير ... يجمله أن الإسلام جعل الخلق من أهم شعائر الدين وأعظمها أجرا .. (أنا زعيمُ بيتٍ في ربضِ الجنةِ لمن ترك المِراءَ وإن كان محقًّا ، وبيتٍ في وسطِ الجنة لمن ترك الكذبَ وإن كان مازحًا ، وبيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حَسُنَ خُلُقُه)، وطالب بمسائل أخلاقية لم تتطرق إليها الديانات السابقة مثل: الإحسان إلى الوالد المشرك الذي يجاهد على تغيير دين ابنه ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾.

أبانوب :

* أقصد - يا حضرة الشيخ - أن من ينظر إلى القرآن الكريم والإنجيل بإنصاف سيجد أن من الصعب جداً أن تكون تعليم الإنجيل من تعليم بشر .. أنا لا أصنع معايير على مزاجي .. أنا لا أقول: إن كل القرآن سيء.

لكن القرآن يدعو لمحبة المسلم ، وليس محبة كل الناس.

* بالنسبة لشاهد (٢يوحنا) هو يتحدث عن الغنوصية، أو عمن يأتي بهرطقة مسيحية، فيجب أن يتجنبه الناس، لأنه سيضر أكثر من أصحاب الديانات المخالفة.

* أما عن سؤال حضرتك .. الدعوة للمحبة تجعل النص إلهياً .. هذا ليس بالضرورة .. لكن الدعوة إلى الكره هي بالضرورة من صنع بشر، فأي شخص يستطيع وضع أحكام وشرائع جيدة .. لهذا السبب فالدعوة إلى المحبة أو العدل ليستا دليلاً قاطعاً على صدق هذا الكتاب.

* حضرتك قلتَ: نستخدم المعايير للاستدلال على قيمة الآيات، وليس على تطبيقها .. بصراحة أخالف حضرتك في هذا الرأي، لأنه لا قيمة الشرائع دون تطبيقها.

* شرائع العهد القديم ليست بحجة علي، لأنها كانت لبني إسرائيل فقط، وليس للعالم كله.

منقذ:

* تبين لك أن المعيار الذي وضعتَه ليس صحيحـًا، فقلتَ: (أي شخص يستطيع وضع أحكام وشرائع جيدة ، لهذا السبب فالدعوة إلى المحبة أو العدل ليستا دليلاً قاطعـًا على صدق هذا الكتاب)، تمام إذاً أي شخص يستطيع أن يقول : أيها الناس أحبوا أعداءكم، وافرشوا لهم الأرض بالورود .. وأعطوهم أموالكم ... وهذا لا يكفي لجعل تعليمه إلهيـًا.

* جنابك يرى أن تطبيق النصوص هو ما يجعلها وحيـًا، وليس مجرد القيمة الموجودة فيها ... وهذا يجعلنا أمام مشكلة بخصوص النص الإنجيلي .. فكم من المسيحيين يحبون

أعداءهم .. كم منهم يحبون الشيطان ... التاريخ شاهد بالكراهية بين المسيحيين أنفسهم، وبينهم وبين اليهود، وبينهم وبين المسلمين .. وهذا ما يجعل كلمات الإنجيل جوفاء لا محل لها من الإعراب.

❋ يقول جنابكم عن مسألة هل الدعوة للمحبة تجعل النص إلهيًا: (هذا ليس بالضرورة، لكن الدعوة إلى الكره هي بالضرورة من صنع بشر) كلام مهم .. يسقط المعيار الذي بدأتَ به حديثنا .. ولسنا في صدد معايير عدم الإلهية لنتحدث عن الكره.

❋ نص النهي عن السلام على الغنوصيين فضيلة .. بينما نص عدم السلام على المسيحيين رذيلة!!!! ما لكم كيف تحكمون!

انتهينا إلى سقوط معيار محبة الأعداء، فهل لديك معيار آخر لآتي لك بدليل على منواله؟

أبانوب :

في الحقيقة يا حضرة الشيخ .. كلامك مقنع لكن أنا لا أعرف المعايير الإلهية.
ولو كنتُ أعلمها ما كنتُ سألتُ حضرتك : لماذا القرآن كلام الله؟

❋ ما قصدته أن أي شخص يستطيع أن يأتي بما أتى به القرآن، فلماذا تعتبر القرآن كلام الله؟

❋ حتى أكون واضحاً مع حضرتك يا دكتور .. أنا لا أجد دليلاً واضحاً أن الإنجيل هو كلام الله أيضاً .. هذا ما جعلني أبدأ طريقي في البحث عن الحق.
ولو كان الإسلام هو الحق فسأتبعه بالتأكيد .
ولو كانت المسيحية هي الحق فسأبقى عليها.

*****



المعجزة ومعيار النبوة

منقذ:

دعنا نبدأ سويـاً في أول معيار ذكرته لك، وهو أن يكون صاحب الوحي نبيـاً، وهذا يقودنا إلى مسألة مهمة جداً جداً، وهي: كيف نثبت أن محمد وداود وموسى أنبياء؟

لذلك اسمح لي أن أبدأ من هنا .. أنا منقذ سأدعي النبوة أمامك .. وأنت تريد دليلاً على نبوتي ... ما هي نوعية الأدلة التي تقبل بها لأقدمها دليلاً على نبوتي؟

أبانوب :

* حضرتك تقول: إنك ستدعي النبوة، وتريدن مني نوعية الأدلة لتستدل بها على صدق ادعائك.

أجيبك: أي نبي صادق يجب أن يأتي بمعجزات وآيات تثبت نبوته.

من الممكن أن يقول حضرتك : نبي الإسلام كان عنده معجزات .. لكن لا يوجد أي دليل على هذا القول .. فقط الكتب الإسلامية .. لا يوجد أي مصدر محايد أو أي مؤرخ يقول: إن إنساناً أتى في القرن السابع بمعجزات.. حتى القرآن ينفى ذلك .. الأدلة فقط في السنة.

ولا يوجد أي معجزة لنبي الإسلام في القرآن.

منقذ:

العجيب يا صديقي أنك تسأل وتجيب .. طيب أعطني فرصة.

سؤالي: من هم الأنبياء الذين تؤمن بنبوتهم لآتيك بمثل معجزاتهم؟

ثم ننتقل لنرى هل لنبينا ﷺ معجزة أم لا؟

*****

أولاً: معجزة المعمدان

منقد:

ما هي معجزة يوحنا المعمدان؟

أبانوب :

معجزة يوحنا أنه بعد ما عمد المسيح نزل عليه الروح القدس.

منقد:

يوحنا المعمدان نزل عليه الروح القدس فهذه معجزة .. كيف عرفت هذا؟

حضرتك ممكن تقول لي: يوحنا نزل عليه الروح القدس .. لكن لا يوجد أي دليل على هذا القول .. فقط الكتب المسيحية .. لا يوجد أي مصدر محايد أو أي مؤرخ يقول: إن يوحنا نزل عليه الروح القدس.

أبانوب :

حضرتك تقول : لا يوجد أي مؤرخ يقول: يوحنا نزل عليه الروح القدس...

صحيح أنه لا يوجد مؤرخين دونوا المعجزات، لكن يوجد كثير من المؤرخين حكوا عن المسيح، وأنه كان لديه كثير من الناس يتبعونه ، فمن المؤكد أن هؤلاء الناس لن يتبعوا شخصاً مسالماً لم يستخدم العنف ولا الإجبار دون دليل قوي، وهذا الدليل هو بالطبع المعجزات.

منقذ:

كنت أحدثك عن دليلك على نزول الروح القدس على يوحنا ، فأجبتني عن المسيح الذي لم أسألك عنه!!!.

أبانوب :

يوحنا من تلاميذ المسيح، والمسيح أعطى تلاميذه ورسله سلطاناً لشفاء المرضى وطرد الأرواح النجسة .

منقذ:

سألتك: (يوحنا المعمدان نزل عليه الروح القدس، فهذه معجزة .. كيف عرفت هذا؟)

فأين جواب سؤالي؟ أنا أسأل عن دليلك على أن المعمدان قد نزل عليه الروح القدس بشهادة المؤرخين أو ..

أبانوب :

دليلي على أن يوحنا نزل عليه الروح القدس شهادة الكتاب المقدس الذي كتبه شهود العيان.

منقذ:

انتهينا إلى أن يوحنا المعمدان نبي، ومعجزاته هي نزول الروح القدس عليه .. ودليل وقوع ذلك هو الكتاب المقدس.

الحق أنه لا توجد معجزة ليوحنا المعمدان (يوحنا ١٠ : ٤١) (فأتى إليه كثيرون، وقالوا : إن يوحنا لم يفعل آية واحدة، ولكن كل ما قاله يوحنا عن هذا كان حقًا).

*****

ثانياً: ما هي معجزة سليمان؟

أبانوب :

هل سليمان نبي يا دكتور منقذ؟

منقذ:

سليمان .. أنت لا تعتبره نبيًا، وبالتالي فلا يصلح عندي أن ينسب إليه سفر مقدس لأنه شخص عادي .. تركناه.

أبانوب :

لا يشترط أن الأنبياء فقط هم من يكتبون الأسفار المقدسة ... موردخاي ليس نبياً، وكتب سفر إستير .. بولس ليس نبياً ، وكتب معظم الرسائل ....

منقذ:

الوحي - بحسب رأيك - قد ينزل على غير الأنبياء .. فلم يعد شرطًا علي أن أثبت نبوة النبي، لكني سأقوم به لأنه شرط أساس عندي.

أبانوب :

يا دكتور، النقطة التي قالها حضرتك صحيحة، لكن إن لم تثبت نبوة صاحب الكاتب فعليك أن تثبت أن كتابه هو كلام الله ، أو أن تثبت أن من أتى بالكتاب هو نبي.

منقذ:

ما فهمته منك أنه يمكن لشخص عادي أن يأتي بوحي الله من غير أن يكون نبيًا ... وهنا أسأل ما الفرق بين مردخاي وبين الأنبياء؟ .. وكيف نعرف أن ما كتبه مردخاي (غير النبي) وحيًا؟

أبانوب :

من الممكن أن يستخدم الله أشخاصاً عاديين ليوصل رسالته ، وليس شرطاً أن يكونوا أنبياء، ويجب على من اشترط ذلك أن يأتي بالدليل.

وأضيف: يجب على مدعي النبوة أن يأتي بآيات ومعجزات.

منقذ:

سألتك عن الفرق بين نبي يوحى إليه وعن شخص آخر يوحى إليه وليس بنبي ... فلم يأتني الجواب، سوى أنك أعدت علي نفس المعلومة .. وطالبتني بالدليل على أمر هو عندك وليس عندي .. فأنا أسالك كمسيحي: ما الفرق عندك بين نبي يوحى إليه وبين شخص عادي يوحى إليه؟ لماذا أسميت أحدهما نبيًا ؟ وكيف يصبح الثاني نبيًا؟ .. أنت من يدعي هذا.

أنا كمسلم لا أعتقد بوجود شخص عادي يوحى إليه .. ومن أُوحي إليه من الله فهذا عندي نبي.

أبانوب :

تسألني: ما الفرق بين الشخص العادي الذي يوحى إليه وبين النبي الذي يوحى إليه؟

وجوابي: في الحقيقة أنا لا أعرف ....أنا لا أحب الترقيع واللف والدوران.. أنا لا أعرف الفرق.

منقذ:

لديك يا صاحبي مزية ممتازة .. أنت لا تدعي العلم فيما لا تعرفه .. ألف شكر لك.

أنت تؤمن أن الوحي يأتي لغير الأنبياء، ولا تعرف الفرق بينهم وبين الأنبياء ... بينما لا أؤمن إلا بوحي الأنبياء.



ثالثاً: معجزة داود

منقذ:

ما هي معجزة داود التي تؤمن به نبيـًا؟

أبانوب :

معجزة داود أنه قتل جالوت، وهو صغير .. البعض يعتبرونها معجزة.

منقذ:

قتل داود لجالوت معجزة عند البعض .. أنا أسالك عن رأيك أنت؟

أبانوب :

رأيي في معجزة داود النبي .. أنها معجزة.

منقذ:

معجزة داود أنه ضرب بالمقلاع حجراً، فأصابت رأس جليات فقتلته .. فهذا دليل نبوته!!

وسؤالي : هل له معجزة أخرى؟

أبانوب :

حضرتك محق .. ما فعله داود ليس بالمعجزة الكبيرة، لكنه شيء غير عادي.

منقذ:

أنت مصر على أن ضرب رجل بمقلاع معجزة تثبت نبوته .. وسألتك: هل له معجزة أخرى فلم تجبني.

أبانوب :

سؤال حضرتك عن معجزات داود، جوابه: لا ، فداود النبي ليس لديه معجزات أخرى.

منقذ:

إذاً معجزة وحيدة كافية لإثبات نبوة النبي .. ولو كانت معجزة (مش قوية)... فيكفي لأن تعتقد بنبوتي ، أن أرمي بمقلاعي حجراً على رجل كبير ، فأصيبه في رأسه .. فهذا يجعلني نبيًا .. تمام.

أبانوب :

داود ليس لديه معجزات خارقة ، لكن هو نبي باعتراف القرآن الكريم.

منقذ:

أنا الآن لا أناقشك بنبوة داود أو زيد .. أنا أبحث معك عن المعايير التي توصلنا إلى نبوة زيد وعبيد.

إذاً يقبل في دعوى النبوة معجزة رمي الكافر بحجر من مقلاع، ولو لم يأت بمعجزة أخرى.

أبانوب :

رمي داود بالمقلاع ليس معجزة ، لكنه شيء غير مألوف أبداً، لكن هي لا تقبل كدليل قاطع وصريح على صدق النبوة.

ما فعله داود ليس معجزة، لكن أن يخرج شخص ويتحدى جليات الفلسطيني الذي لم يقدر عليه أحد، ويهزمه، فهذا شخص غير عادي.

منقذ:

أنت الآن لا ترى أن ما فعله داود معجزة.. فكيف عرفت نبوته؟ هل تكفي الأعمال العظيمة لجعله نبياً؟ ما هي أهم أعماله التي استوجبت جعله نبياً عندك؟

ما فعله داود ليس بمعجزة ..كلامك صحيح ... لكنه حدث غير عادي يذكرني بهزيمة بايرن ميونيخ ٨/ ٠ .. حدث قد لا يتكرر .. غير عادي .. المهم ليس معجزة.

سقط مطالبتك لي بالمعجزة لأثبت نبوتي، فأنت تؤمن بالأنبياء ولو كانوا بلا معجزات.

أبانوب :

حضرتك شبهت قتل داود لجالوت أو جليات بهزيمة بايرن ميونخ ٨/٠.

أولاً: يا دكتور بايرن ميونخ انهزم ٨/٢ وليس ٨/٠ ...

أرى أن هذا التشبيه ليس بصحيح نوعا ما، لأن كل شيء يمكن أن يحدث في كرة القدم ، وفِرق كثيرة قبل بايرن ميونخ هزمت بهذه النتيجة، وهذا على عكس داود .. كان أول من قام بهذا، ولم يستطيع أحد من الجيش مبارزة جليات غيره.

منقذ:

الحقيقة لم أر المباراة، ولم أحفظ نتيجتها، ولكنها حدث غريب، فسمعتُ به ... ولا أظنه يحدث مرة أخرى .. عموماً أنت لا ترى تشبيهي صحيحاً .. بينما أرى أن قتل رجل بحجر يضرب من مقلاع أكثر احتمالية من تكرار هزيمة بايرن ميونيخ بثمانية أهداف.

ولتتأكد من صحة رأيي .. اسأل أي واحد في الشارع .. أيهما أغرب: قتل رجل بحجر رمي من مقلاع؟ أم هزيمة بايرن ميونيخ بثمانية أهداف؟

لست أشكك بقوة جليات، وأنه لا يبارز .. لكني لا أرى غرابة كبرى في قتله .. عموماً موضوع داود لم يعد مهماً، فقد اتفقنا أنه لم يصنع معجزة أبداً .. لكنه فعل هذا الأمر الغريب الذي هو عندك أغرب من هزيمة بايرن ميونيخ .. هو نبي بلا معجزات .. فلن تطالبني بالمعجزات.

أيضاً لم يعد يهمنا معيار المعجزات .. هذا المبحث طويناه بعد أن انتهينا إلى أنه لا توجد معجزة لداود.

أبانوب :

❋ أنا لا أريد أن أطيل في موضوع داود النبي، لكن يا شيخ أعطِ حجراً لأي جندي، وقل له : يقتل أقوى شخص في الجيش الآخر ، فهل من السهل حدوث ذلك؟

❋ المعجزات أيضاً قد تكون من نبي كذاب، فأنت تؤمن أن المسيح الدجال سيأتي بآيات عظيمة .. والمسيح قال: إن أنبياء كذبة سيأتون بآيات عظيمة ليضلوا الناس ... فحتى لو جاء محمد بمعجزات فلا يعني بالضرورة أنه نبي.

المعجزات قد تكون خدعة، أو شيء أنت لا تفهم تفسيره ، فلا يعني بالضرورة أنها من معايير النبوة.

منقذ:

ما دام أنك لا تؤمن بالمعجزات فسنلغيها، فأنا هنا أحاول أن أقترب منك قدر الاستطاعة لنصل إلى معايير مقبولة عندك .. ومنطقية بنفس الوقت.

*****

معيار التناقض

أولاً: من هو كاتب سفر صموئيل؟

منقذ:

لدي سؤال: من هو كاتب سفر صموئيل الذي حكى لنا قصة داود وجليات؟

أبانوب :

كاتب سفر صموئيل مجهول .. معظم أسفار العهد القديم كتابها مجهولون، لكن هذا لا يطعن في عصمتها.

المهم هو الرسالة وليس الرسول .... إذا استطعنا أن نثبت أن محتوى الرسالة من عند الله فلا يهم من كاتبها.

منقذ:

تفضل جنابكم أنه لا يقدح في الوحي جهلنا باسم المؤلف وحاله ، فلا يطعن في الوحي مجهولية معظم أسفار العهد القديم .. معلومة مهمة جداً، ولا يطعن في صحة القصة عندك كل ما فيها من مشكلات وأخطاء كاختلافهم فيمن قتل جليات .

*****

ثانياً: من الذي قتل جليات؟ داود أم الحانان بن يعري؟

منقذ:

هنا لدي سؤال: كيف عرفت أن داود قتل جليات؟ هل تحضر لي الدليل؟

أبانوب :

لقد عرفت هذا من الكتاب المقدس، وأيضاً من القرآن، فداود قتل جليات بحسب الكتاب المقدس، وداود قتل جالوت بحسب القرآن.

منقذ:

دليلك على أن داود قتل جالوت هو القرآن .. فما يقوله القرآن عندك صحيح.

دليلك الآخر على قتل داود لجالوت هو الكتاب المقدس .. وخبر الكتاب المقدس عندك صحيح .. فهل تحضر لي النص التوراتي؟

أبانوب :

* لا ليس كل ما قاله القرآن صحيح ، لكن أنا أردت أن أؤكد على أن داود قتل جليات باعتراف القرآن.

أنا لا أكذب كل القرآن .. أصدق الأشياء التي توافق الكتاب المقدس، مثل أن يسوع هو المسيح المنتظر، ومثل أن الكتاب المقدس لم يحرف.

* نص قتل جليات في صفر صموئيل الأول الأصحاح ١٧.

منقد:

* القرآن ليس مصدراً مقبولاً عندك في إثبات المعلومات التاريخية.

إذن القرآن ليس دليلاً بنفسه... ولا يقبل قوله إلا إذا وافق كتابك .. فدعنا منه، ولا تستشهد به ولنبقَ في الأصل الذي تؤمن به..

* ورد في كتابك أن داود قتل جليات في (صموئيل الأول ١٧: ٥٠) (فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر، وضرب الفلسطيني، وقتله، ولم يكن سيف بيد داود).

وهنا أسأل: من كتب هذا النص؟ ما اسمه؟ وكيف وصل نصه إليك؟

* وما رأيك في ما جاء في (٢صموئيل ٢١: ١٩) (ثم كانت أيضاً حرب في جوب مع الفلسطينيين فالحانان بن يعري ارجيم البيتلحمي قتل جليات الجتّي)؟.

أبانوب :

الذي قتل جليات هو داود النبي .

منقد:

أنت تقول جليات قتله داود اعتمادا على صموئيل الأول ، وهذا يخالف ما جاء في (صموئيل الثاني ٢١: ١٩) (فالحانان بن يعري ارجيم البيتلحمي قتل جليات الجتّي)، فهذا تناقض يبحث عن حل.. إلا إذا كنت ترى التناقض لا يتعارض مع الوحيانية.

أبانوب :

أنا لا أؤمن بكتاب يتناقض. . بعض المفسرين يقولون: داود هو نفسه ابن يعري.

منقذ:

سألتك عن حل تناقض قاتل جليات بين سفري صموئيل : الأول والثاني، فأجبتني بأن : بعض المفسرين يقولون: داود هو نفسه ابن يعرى ، فهل تخبرني من هو هذا المفسر؟ لأخرج لك جهله بكتابه من كتابه؟ فهذه المسألة لها حل، ولكنه سيدخلنا في مشكلة أخرى.

أبانوب :

تطلب مني اسم المفسر الذي قال هذا ..أنا لا أتذكره لكن سآتي به قريباً.

أنا أعرف وجود بعض الشبهات بقصة داود وجليات .. في الحقيقة هي كثيرة .. مثل: متى تعرف الملك شاول على داود لأول مرة مع أنه يعرفه مسبقاً؟ لكن كلها مردود عليها.

منقذ:

التناقض والأخطاء لا تمنع من الوحيانية لأنه (مردود عليها)... هل تتكرم علي بشرح هذه النقطة، لئلا أقول بأن من معيارية الوحي عندك قبول الكتاب رغم أخطائه وتناقضاته.

أعطني الرد الذي يريح ضميرك ويقبله عقلك.

أبانوب :

أنا لم أقل: إن التناقضات لا تطعن في عصمة النص... التناقض يطعن في الكتاب .. الله مستحيل أن يكون متناقضاً.

منقذ:

إذاً لدينا معيار نتفق عليه، وهو أن الوحي المقدس معصوم من التناقضات ..

وما زلت أنتظر رأيك في مسألة من قتل جالوت، فسفر صموئيل الأول يقول عكس الثاني .. وأنت لا تؤمن بكتاب يتناقض.. وأنا كذلك.



ثالثاً: التناقض في القرآن

أبانوب :

القرآن الكريم يحمل من التناقضات نصيباً كبيراً .. مثل ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأتي بخير منها﴾ (سورة البقرة) و ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ (سورة يونس).

منقذ:

أنت ترى تناقضاً في القرآن الكريم، ولو أثبتّه لانتفى عندي وحيانيته .. التناقض تدعيه بين قوله: ﴿ ما ننسخ من آية﴾ .. وقوله:﴿ لا تبديل لكلمات الله﴾ ..

لذا أريد أن أعرف فهمك لهذه الآية: (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ما معنى كلمات الله في الآية؟

أبانوب :

حضرتك رديت على تناقض سورة البقرة وسورة يونس...

لكن في سورة الأنعام ١١٥﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.

الطبري في تفسيره فسَّر (كلمات) فقال: ﴿لا مبدل لكلماته﴾ أي: القرآن.

منقذ:

سألتك عن معنى (كلمات الله) في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، فلم ترد علي، بل انتقلت إلى آية أخرى في سورة

الأنعام، وهنا لا يمكنني أن أبدأ بجواب سؤال آخر في نفس المسألة (تناقضات القرآن المزعومة) قبل أن نغلق التناقض الأول.

أبانوب :

كلمات الله في سياق سورة يونس تعني: (وعد الله) لكن التي في سورة الأنعام تعني: (القرآن).

منقذ:

* توافقني أن الآية: (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) كانت تتحدث عن (وعد الله) الذي لا يتبدل، وليس عن كلام الله الموحى به.

* لكنك ترى أن هناك آية أخرى تفيد امتناع تبدل كلمات الله بالنسخ ، وهي قوله: ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته﴾، وقد قرأ جنابكم في تفسير الطبري أن المراد منها: القرآن الكريم، وبالتالي فالمعنى: لا مبدل لآياته.. وهذا برأيك يتناقض مع النسخ الذي يبدل الله فيه آية بآية ، أوحكماً بحكم.

دعنا نرجع للطبري لنرى ما يقوله: «كملت ﴿كلمة ربك﴾، يعني : القرآن ... ﴿لا مبدِّل لكلماته﴾ ، يقول: لا مغيِّر لما أخبر في كتبه أنه كائن من وقوعه في حينه وأجله الذي أخبر الله أنه واقع فيه، وذلك نظير قوله جل ثناؤه: ﴿يُرِيدُونَ أن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ﴾ .. فكانت إرادتهم تبديل كلام الله، مسألتهم نبيَّ الله أن يتركهم يحضرون الحرب معه، وقولهم له ولمن معه من المؤمنين: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾».

وهكذا ترى أن الطبري يقول: البشر لا يمكنهم أن يغيروا ما أخبر الله به من أخبار القرآن عن المستقبل، وأن تبديلهم لكلام الله الممتنع في هذا السياق لا يتحدث عن تغيير آيات الله

بآيات أخرى أو نسخها.

ولعلك لاحظت أن التبديل الممتنع هنا يشتمل على عنصرين:

الأول: أن البشر لا يقدرون على التبديل.

والثاني: أن التبديل: هو أن يفعلوا بعكس ما أخبر الله بحدوثه.

وهكذا يتبين أن الآية في سورة الأنعام لا تناقض قول الله : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾، لأن الناسخ هنا هو الله، وليس الكفار، ولأن المقصود بالتبديل أو النسخ آيات القرآن وأحكامه، وليس أخباره التي يريد الكافرون إبطالها عملياً في الخروج للقتال، وقد أخبر الله أنهم لم يخرجوا.

*****

معيارية التنبؤ بالمستقبل للدلالة على النبوة

أولاً: هل تنبأ يوحنا المعمدان؟

منقد:

ما دليك على أن يوحنا المعمدان نبي؟

أبانوب :

يوحنا المعمدان هو نبي.

ومعجزته أنه تنبأ بالمسيح، وأنه سيكون حمل الله الذي يرفع خطية العالم ، وأيضاً نزول الروح القدس عليه.

منقد:

ترى أن يوحنا المعمدان نبي لأنه تنبأ عن المستقبل وتحقق هذا .. فهذا دليل نبوته … ودليلك على وقوع هذه النبوءة هو ورودها في الكتاب المقدس .. فهذا يكفي لتصديقها .. هل تحضر لي النص الذي جعلك تؤمن بهذا المعيار (تنبؤ المعمدان عن المسيح)؟.

أبانوب :

* أي شخص يستطيع أن يتنبأ بأي شيء، لكن أن يتنبأ بشيء عظيم مثل قدوم المسيح في عصره، فهذا شيء كبير ، ويستحق من تنبأ به أن يكون نبياً.

* أما النص الذي جعلني أؤمن بهذه النبوة هو: (هُوَ الَّذِي يأتي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي،

الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أن أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ) (يوحنا ١: ٢٧).

منقذ:

نحن الآن نبحث مصادر التلقي المعيارية لقبول النبوءات أو المعجزات أو حتى الأخبار، وأنت ترى أن ليس كل متنبأ نبي .. بل ينبغي أن يكون الأمر المتنبأَ به كبيراً .

لكن ماذا لو تنبأ إنسان عن أمور من الغيب، وتحققت كلها، كأن أخبرنا بما نصنع في بيوتنا وما نقوله في ضمائرنا وما سيحدث لنا في غدِنا ... فهذه كلها لا أعرف رأيك فيها... هل تقصد أن المهم ليس التنبؤ .. بل حجم المتنبأَ به؟

القضية هنا نسبية .. نحتاج إلى معيار للتفريق بين الكبير والصغير.

أبانوب :

نعم ليس كل من تنبأ فهو نبي، فقد أتنبأ أنا أن هذا الفريق سيفوز في مباراة كرة قدم ، فهل يجعلني هذا نبياً؟..

لكن لو تنبأت بأن هذا اليوم لن ينتهي حتى يموت عشرة ملوك ، فهذه نبوءة عظيمة.

منقذ:

* جميل .. أنت تفرق بين توقعات المحظوظين وأخبار الغيب التي لا يعرفها إلا الله .

* بصراحة ليس ضرورياً أن تتنبأ بموت عشرة ملوك ... يكفيني أن تتنبأ بموت شيرين أبو عاقلة قبل ساعة من موتها، لو تنبأت لي بمقتلها قبل ساعة من الحادثة لكان هذا دليلاً قوياً عندي على نبوتك التي تدعيها .. ولو تكرر تنبؤك الصادق سيزداد ويزداد حتى أصل إلى اليقين ...

إذا أخبرتك عن غيب من المستقبل فبالتأكيد هذه نبوءة، ولها دلالة ما .. وإذا تكررت دومـًا من غير أي خطأ دل هذا على أنها علم علوي إلهي، وليس كتكهنك بنتيجة مباراة... أتحدث عن شخص يخبر بالمستقبل مرة بعد مرة، ويقع ما أخبر عنه كما أخبر ..

* تذكر أني هنا أحاول أن أضع معك معياراً للنبوة. .. ويبدو أننا نوشك على التوافق على هذا المعيار .. لكنه من معايير النبوة التي ليست شرطـًا للوحي عندك ، فلا طائل من إكمال الحديث فيه.

عمومـًا إذا كان معيار التنبؤ عندك ضعيفـًا في إثبات الرسالة فبإمكاننا أن نلغيه ..

أبانوب :

إن أخبرتني شخص بشيء يحدث في المستقبل بشكل واضح وصريح فليس بالضرورة هو من عند الله .. لكن إنْ كانت كل تنبوءاته صحيحة بدون أي خطأ فهو بالتأكيد نبي، بشرط أن تكون تنبوءاته كبيرة، وليست في أشياء لا قيمة لها.



ثانياً: نبوءات نبي الإسلام

أبانوب:

نبي الإسلام .. كل توقعاته كانت في أشياء ينتظرها كل الناس ..
هل من الممكن أن تقول لي: ما هو الشيء الذي تنبأ به نبي الإسلام وحدث مرة تلو الأخرى؟

منقذ:

ألا يرى جنابكم أي نبوءة مستحقة في شخص يعيش في قبائل عربية ضعيفة يتنبأ بزوال كسرى والروم، وأن ملكه سيكون في الشام واليمن ومصر والعراق، وهي موطن أقوى قوتين على وجه الأرض حينذاك، بل سيبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار؟... أهذا كله برأيك أمر عادي، ليس فيه ما يستحق التوقف عنده؟

لا أستطيع إجبارك على تغيير رأيك، لكن أترك الجواب لضميرك.

أبانوب:

حضرتك تستدل بنبوءات فتح مصر .. لا تنسَ أن مصر فتحت تقريباً عام ٢٠هجري، أي بعد وفاة النبي بعشر سنين، بينما أصح كتب السنة وهو البخاري كتب بعد وفاة الرسول بـ٢٠٠سنة، فمن الممكن أن أناساً بعد الرسول وبعد فتح مصر قالوا: الرسول تنبأ بهذا.

منقذ:

ترى أن النبوءات بفتح مصر والشام ووو .. قد تكون من إضافات المتأخرين، وهذا محتمل في النبوءات التي تحققت قبل تأليف هذه الكتب، وممتنع في النبوءات القرآنية

المتحققة بعد نزول الآيات، وكذلك في النبوءات النبوية التي تحققت بعد تأليف الكتب، وسأعرض عليك نموذجين منهما:

الأول: عندما خرج النبي ﷺ مهاجراً من مكة طريداً وصل إلى الجحفة، فنزل عليه قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ القرآن لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ﴾ (القصص: ٨٥)، يبشره بأنه سيعود إلى مكة، وقد كان، فهذه السورة مكية، والصحابة يتلون الآية عدة سنوات، ولمَّا تتحقق النبوءة بعد، ثم تحققت بعد ذلك.

الثاني: تنبؤه ﷺ بفتح القسطنطينية «لَتُفتحن القسطنطينية، فلَنِعمَ الأميرُ أميرُها، ولنعم الجيشُ ذلك الجيش»، وقد تم بعد تأليف هذه الكتب بأربعة قرون، وهي نبوءة غير عادية ولا متوقعة، وتحققها يدلك - بدرجة ما - على صدق الرواة فيما نقلوه من نبوءات دونها بفتح الشام ومصر والعراق ووو.

والسؤال : هل كانت تنبوءات النبي ﷺ متوقعة؟

أبانوب :

تقول لي: تنبوءات نبي الإسلام غير معتادة ... أنا لا اتفق معك ، لأن كل ما تنبأ به محمد كانت أشياء يتمناها رجال قريش ، مثل العلو في البنيان والماء والتوسع و و و و .....

لقد كان أهل قريش يتفاخرون بطول بنيانهم ، كل واحد يقول: بيتي أعلى من الثاني، وهذه نبوة عادية جداً.

منقذ:

نبوءات النبي ﷺ تراها أموراً معتادة ، فتنبؤه بالتطاول في البنيان برأيك أمر عادي، لأن قريشاً كانت تتمنى ذلك!! .. لم تذكر لي مصدراً لهذه المعلومة التي أسمع بها لأول مرة، فأنا أنتظره.

هل معقول ما أقرأ؟ كيف عرفت أن قريشـاً كانت تتمنى ذلك؟ هل تعلم أنه في ذلك الزمان لا توجد آلية لتطاول البنيان، فليس عندهم خرسانة مسلحة ولا صخور مقطعة لبناء البيوت، فآلية التطاول أصلاً منعدمة، وأقصى ارتفاع للبيت حينذاك ٣ أمتار.

عموما أنت تراه عادياً .. لا مشكلة بإمكانك إهماله، لكن تذكر أن التطاول في البنيان ، ليس يعني فقط بناء البيوت الطويلة، بل التسابق في زيادة طولها.

أبانوب :

نبي الإسلام تنبأ أن الحجر سيتكلم فمتى حدث هذا؟

نصف هذه النبوة تحقق .. فاليهود يقاتلون المسلمين ، لكن النصف الآخر(الحجر يتكلم) هذا لن يحدث ..هذا مستحيل علمياً .. البشر يتكلمون لأن عندهم حنجرة ... فهل الحجر عنده حنجرة؟

منقذ:

بالفعل نبي الإسلام تنبأ أن الحجر سيتكلم، فمتى حدث هذا؟ ما هو الزمن الذي حدده لهذا الحدث؟

قبل يوم القيامة (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ المُسْلِمُونَ حتَّى يَخْتَبِئَ اليَهُودِيُّ مِن وراءِ الحَجَرِ والشَّجَرِ، فيَقولُ الحَجَرُ أو الشَّجَرُ: يا مُسْلِمُ يا عَبْدَ اللهِ هذا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعالَ فاقْتُلْهُ، إلَّا الغَرْقَدَ، فإنَّه مِن شَجَرِ اليَهُودِ).

نبوءة الحجر والشجر تراها مستحيلة علميـاً، لأن الحجر والشجر ليس عندهم حنجرة.

وأجيبك بأن كمبيوتري يتحدث رغم أنه ليس عنده حنجرة.

ألا يمكن أن يقول لك أحدهم: (المزامير ١٩ : ١) (السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه) ، فهل للسماوات حنجرة تحدث بها؟ وكيف يخبر الفلك؟

أبانوب :

بخصوص تكلم الحجر رد حضرتك مقنع، وليس عندي تعليق عليه.

لكن هناك حديث مشهور في صحيح مسلم أن (هذا الطفل لن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة) ، والساعة لم تقم .. فتنبوءات محمد خاطئة.

منقذ:

الحديث لم تقرأه بنفسك في صحيح مسلم، ولو فتحت صحيح مسلم، وقرأته، وقرأت الرواية التي قبله ، وهي مفسرة له؛ لفهمته..

دعني أساعدك:

(٢٩٥٢) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة: متى الساعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم، فقال: «إن يعش هذا، لم يدركه الهرم، قامت عليكم ساعتكم».

(٢٩٥٣) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار، يقال له محمد، فقال رسول الله ﷺ: «إن يعش هذا الغلام، فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة»

قد نقلت لك الحديثين المتجاورين، فماذا تراه يعني بقوله: (قامت عليكم ساعتكم، تقوم الساعة)؟

أبانوب :

حضرتك تقول بأني لم أقرأ الحديث بنفسي ، وأن المقصود هو ساعة موتهم .. فهل من المنطق يا شيخ أن يسألوه عن موعد القيامة فيجيبهم عن موعد موتهم؟ شيء غير منطقي!!.

منقذ:

الإشكال عندك .. أنهم سألوه عن موعد الساعة، فأجابهم عن ساعتهم ، وهو ما تراه غير منطقي.. لذا سأنقل لك حديثاً آخر لتفهم طريقة النبي ﷺ في تربية أصحابه، ففي البخاري أن (رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَال: ومَاذَا أعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لا شيءَ، إلَّا إني أُحِبُّ اللهَ ورَسوله ﷺ، فَقَالَ: أنت مع مَن أحْبَبْت)، فالرسول ﷺ ترك جوابه عن سؤاله الذي لا فائدة منه، وأحاله إلى مسألة يفيد منها، فهذه طريقته في التعامل مع هذه الأسئلة.

وكذلك الأمر في حديثنا الذي تستشكله ، فهم يسألون عن موعد الساعة الذي لا يفيدهم سواء أكانت بعد ألف سنة أو عشرة آلاف سنة.. فترك النبي ﷺ جوابهم ، وأحالهم إلى مسألة أهم، وهي اقتراب ساعتهم، ليستعدوا لها.

هذا جوابي عن الحديث، وفي المقابل .. لن تجد جواباً عن مجيء المسيح في جيله!!



*****

ثالثاً: هل تحقق تنبؤ المسيح؟

منقذ:

سأبدأ بنص (متى: ١٦: ٢٧- ٢٨) (فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله، الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته)، هو واحد من الأخطاء، فإن التلاميذ قد ذاقوا الموت ، وشبعوا منه، وشبع منه ذرياتهم، ولم يروا ابن الإنسان في ملكوته ، وهو يجازي الناس. هذا مثال أول.

ولدي المزيد من الأخطاء اليسوعية بحسب الإنجيل.

السؤال: هل تحقق تنبؤ المسيح بعودته في جيله؟ ألا يدل كذب التنبوءات عندك على كذب الرسالة؟

أبانوب :

أما عن تنبؤ الحديث فليس عندي تعليق عليه، واقتنعت بردك.

لكنك تقول بأنك لن تجد جواب على نص: (لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله).

البابا شنودة قال: المقصود بها: خراب الهيكل، لأن الأصحاح كان يتحدث عن خراب الهيكل.

لكن أرى أن هذا الرد ضعيف، لأن المسيح قال: (هذا كله).

وجوابي المتواضع هو أن المسيح كان يتحدث مع التلاميذ ويقول : (عندما ترون هذا)، فكان المسيح يقصد الجيل الذي سيرى فيه التلاميذ، وليس الجيل الحالي.

منقذ:

لن أناقش رأي البابا شنودة لأنك تراه ضعيفاً.

لكني سأناقش جوابك ، فأنت تركز على قوله (عندما ترون)، فهو يشير – برأيك – إلى أن المراد: الجيل الرائي، وليس الجيل المعاصر للمسيح.

لكن دعنا نقرأ النص سوياً لنرى من هو الجيل المقصود: (متى ٢٤: ٣٣) (هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله، فاعلموا أنه قريب على الأبواب ، الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله)، فهو يقول لهم: (أنتم متى رأيتم)، ولا يقول : (هم متى رأوا).

أبانوب :

نعم يا شيخ .. المسيح يقول لهم: (متى رأيتم) والمسيح كان يحدث التلاميذ، وكان يحدث الناس كلها ، فمتى رأى الناس هذه العلامات فلن يمضي الجيل الرائي حتى يحدث هذا كله.

منقذ:

جنابكم مصر على أن المسيح كان يكلم جيل المستقبل، وهو يتحدث عن مجيئه في جيله، وبالتالي فالجيل في قوله: (هذا الجيل) يعني جيلاً مستقبلياً.

دعني أورد لك نفس النبوءة من خلال نص آخر لتعلم أنه كان يقصد جيله تحديداً (متى ١٦: ٢٧– ٢٨) (فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله، الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته)، وفي نص آخر: (متى ١٠ : ٣٣) (متى طردوكم في هذه المدينة، فاهربوا إلى الأخرى، فإني الحق أقول لكم: لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان).

أبانوب :

هناك فرق بين مجيء المسيح في ملكوته ومجيء المسيح في آخر الزمن .. مجيء المسيح في

ملكوته يعني: الخلاص.

منقذ:

في دفاعك عن مسألة مجيء المسيح لم تكلف نفسك بمناقشة ما عرضتُه من نصوص، بل اكتفيتَ بالقول بأن هناك (فرق بين مجيء المسيح في ملكوته ومجيء المسيح في آخر الزمن)، فهل تتكرم علي بشرح هذا التفريق؟

وكيف يمكنني فهمه من خلال هذا النص (متى ١٦: ٢٧- ٢٨) (فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله، الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته).

أخبرني من فضلك .. هذا من أي النوعين؟ ومتى تحقق؟

أبانوب :

* حضرتك تظن أن المسيح أخطأ في إنجيل (متى ١٦ : ٢٧) يتحدث عن الدينونة، ولكن العدد (١٦: ٢٨) يتحدث عن مجيء الرب يسوع في ملكوته ، وهو الجلوس عن يمين الآب، وليس المجيء الثاني.

* ثم هناك سؤال يطرح نفسه ... لو فرضنا أن المسيح أخطأ ، فلماذا لم يحرف المسيحيون هذه الأخطاء إذا كان التحريف بهذه البساطة؟

منقذ:

* جنابكم لا يوافق على فكرة أن المسيح يخطئ، ويرى أن نص (متى ١٦: ٢٧- ٢٨) (فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله،

الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته)، يتحدث عن أمرين مختلفين، فـ(العدد ٢٧ يتحدث عن الدينونة، ولكن العدد ٢٨ يتحدث عن مجيء الرب يسوع في ملكوته ، وهو الجلوس عن يمين الآب ، وليس المجيء الثاني).

لقد قد فصل جنابكم بين الفقرتين مع أنهما متلاصقتان وفي سياق واحد، وكأنه لا علاقة بينهما، فقوله: (فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله) تراه عن الدينونة أو المجيء الثاني ، بينما الفقرة التي بعدها: (الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته) تتحدث بحسب رأيكم عن (مجيء الرب يسوع في ملكوته، وهو الجلوس عن يمين الآب ، وليس المجيء الثاني) .

وقبل أن أنقل لكم ما يقوله المفسرون، فإني أريد أن أعرف: متى رأى التلاميذ المسيح في ملكوته وهو جالس على يمين الآب؟

ما أدهشني هنا أن النص كان يتحدث عن مجيء المسيح أو إتيانه (آتياً في ملكوته)، وفسرها جنابكم: (الجلوس عن يمين الآب)، فهل الجلوس عندك هو الاتيان والمجيء؟ هل هناك ترادف بين الجلوس والإتيان في أي لغة من لغات العالم؟

ودعنا نقرأ الموضوع في إنجيل (لوقا ٩: ٢٦-٢٧) (ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين ، حقاً أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله)، فمتى تحقق هذا؟ متى جاء المسيح بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين في حياة تلاميذه؟

وهل هذا الجلوس (المجيء) هو نفسه ما تحدث عنه متى في قوله: (متى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى، فإني الحق أقول لكم : لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان) (متى ١٠ : ٢٣)؟ أم هذا النص لا يتعلق بالجلوس على العرش (المجيء)؟

❋ أراد جنابكم أن يدفع مسألة خطأ يسوع السابق، فتساءل: (لماذا لم يحرف المسيحيون هذه الأخطاء إذا كان التحريف بهذه البساطة) ، وهذا في الحقيقة موضوع شيق، ولعل من المناسب تأجيله إلى حين حديثنا عن معايير الوحي.

لكن في عجالة أقول: عدم تحريفهم لهذا النص يتعلق في أن الجيل الأول من المسيحية كان ينتظر حدوث القيامة في جيله، لذلك كتب متى ومرقس ولوقا وبولس وهم متيقنون من أنهم سيشهدون نهاية العالم، يقول معجم اللاهوت الكتابي : « يبدو أن المؤمنين في فجر الكنيسة ، وقد لبسوا نور الفصح والعنصرة ، قد ظنوا أن المسيح سيأتي من فوره .. لا يقول بولس أبدًا بأن المجيء الثاني المجيد سيأتي بعد حقبة طويلة من الزمن ، بل بالعكس يداعبه الأمل بأن يكون إذ ذاك حيًا يرزق » (١ تسالونيكي ٤ : ١٧) (انظر معجم اللاهوت الكتابي ، مادة يوم الرب).

وأما كاتب إنجيل يوحنا فقد عاش في أواخر القرن الميلادي الأول، وأدرك أن هذه النبوءات سراب، فلم يتحدث عنها بحرف واحد، وهذا في الحقيقة نوع آخر من التحريف والتلاعب.



معيار آلية وصول الكتب المقدسة إلينا

أولاً: إنجيل يوحنا

منقد:

من الذي كتب إنجيل يوحنا يا صاحبي؟ وهل هو شاهد عيان؟ وكيف وصل إليك؟

أبانوب :

* كاتب إنجيل يوحنا هو يوحنا، وهو شاهد عيان، ووصل إلي كتابه عن طريق المخطوطات.

* صحيح أن الكتاب الأصلي الذي كتبه يوحنا غير موجود، لكن وصلنا نسخ منه عن طريق النساخ.

منقد:

* يؤسفني أن كاتب إنجيل يوحنا مجهول بحسب العلماء المحققين .. ولا دليل عندك أو عند غيرك على أن يوحنا التلميذ قد كتب الإنجيل.

قد يكون كاتب يوحنا مجهولاً كسائر أسفار العهد القديم، وقد يكون هو يوحنا كما تدعي .. بلا دليل حاسم .. عموماً بحسب رأيك لا يهم من الكاتب ، لأنه لا أهمية للمؤلف ..المهم الرسالة نفسها... فلا تشغل نفسك في إثبات أن يوحنا هو الكاتب، وأيضاً لا تلزمني بذلك فهي مسألة على الأقل خلافية.

* بخصوص النساخ .. هل تعطيني تاريخ أول مخطوطة كاملة ليوحنا.

أبانوب :

* صحيح أن بعض العلماء قالوا: إن كاتب إنجيل يوحنا مجهول ، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه قول صحيح.

* يوجد بعض البرديات في القرن الأول، لكن أقدم مخطوطة كاملة كتبت في القرن الرابع.

منقذ:

* أثبت لي الصحيح .. أثبت لي أن يوحنا من كتابة يوحنا، فأنا مغرم بالأقوال المدللة... وحينها سأقول عنه بأنه شاهد عيان.

* لا يوجد أي بردية من القرن الأول .. البردية ٥٢ تعود للقرن الثاني، وليس فيها إلا بضع كلمات .. لكن صحيح أن مخطوطات القرن الرابع كاملة... أي بعد المؤلفين بمائتي سنة على أقل تقدير...

* وجنابك لا ترى انقطاعاً بين مخطوطة مكتوبة في القرن الرابع ومؤلف في القرن الأول ... كيف تثبت أن هذه المخطوطة تعبر عن فكر المؤلف تماماً ولم تتغير بفعل السنين وتداول النساخ المبدلين؟

وكيف تحسم خلاف المخطوطات حول كلمة ما أو جملة ما تلاعب بها النساخ؟ كيف نردم هوة القرون التي تفصل بين المؤلف والمخطوط؟

أبانوب :

* هل يريد حضرتك أن أثبت أن يوحنا هو الكاتب من الكتاب المقدس أم من أقوال الآباء؟

* شكراً على التصحيح .. البردية ٥٢ كتبت في القرن الثاني، وليس الأول، وهي بحجم طابع

البريد .. وفعلاً فيها القليل من الكلمات.

* الإنجيل الأصلي كتب في القرن الأول تقريبا زمن المسيح ، لكن النسخة الكاملة ظهرت في القرن الرابع .

* حضرتك تقول لي: كيف نتأكد أن المخطوطة في القرن الرابع تعبر عن فكر المؤلف ولم تتغير بفعل السنين؟

أنا سأعكس السؤال .. هل يقدر حضرتك أن يثبت أنها تغيرت؟ أو أنها لم تعبر عن فكر كاتبها الأصلي؟

منقذ:

تطالبني بدليل على تغير المخطوطات .. الموضوع بسيط ... يوجد لدينا ١٤٣٨ مشكلة نقدية في العهد الجديد تتعلق بالمخطوطات ..

مثلاً: اختلاف المخطوطات في مرقس ١٠/ ٢١ هل كتب مرقس كلمة (حاملاً الصليب)، فقد حذفتها السينائية والفاتيكانية وبيزا والفولجاتا ، وأثبتتها السكندرية وواشنطن.. فهل كتبها مرقس أم لم يكتبها؟

أبانوب :

تقول: يوجد اختلاف في المخطوطات في مرقص ١٠ /٢١ ، وهذا فعلا صحيح لكن يا شيخ أكيد حضرتك تعرف أنه لا يوجد أي مخطوطتين متطابقتين في الكتاب المقدس، فاختلاف المخطوطات على نص لا يعني التحريف.

*****

ثانياً: القرآن الكريم

أبانوب :

اختلاف المخطوطات على نص لا يعني التحريف لأني أستطيع أن آتي بآلاف الاختلافات في مخطوطات القرآن.

منقذ:

* كنت تطالبني بدليل على اختلاف المخطوطات، وأنت اليوم تقر بهذا الاختلاف، ولا تستطيع أن تخبرني عن رأيك في وحيانية عبارة (حاملا الصليب)، هل كتبها مرقس أم لا؟

* لكنك لا تعتبر هذا من التحريف، ودليلك على ذلك أن مخطوطات القرآن فيها آلاف الاختلافات!!! ألا تشعر أن لا علاقة بين هذا وذا؟

لنفرض جدلاً أن القرآن منقول عن المخطوطات، وأن فيها آلاف الاختلافات، فهل هذا يعني أن كتابكم غير محرف؟

طيب .. أعطني نموذجاً واحداً من هذه الآلاف لاختلافات المخطوطات القرآنية؟

أرجوك واحداً فقط، ثم إذا انتهينا منه ننتقل لآخر ، ثم آخر...

أبانوب :

* أدري أن حضرتك ستقول لي: القرآن منقول من الصدور، وليس السطور، لكن المسلمين مطمئنون لأن القرآن مكتوب.

* وتطلب مني مثالاً للاختلاف .. اقرأ مصحف ابن مسعود ومصحف باقي الصحابة .. ستجد العديد من الاختلافات.

منقد:

ذكرت لي أن مخطوطات القرآن مختلفة، وأن فيها آلاف الاختلافات، فطالبتك بذكر واحد فقط منها، فلم تقدر عليه، بل انتقلت إلى مسألة أخرى، وهي اختلاف مصحف ابن مسعود عن مصاحف الصحابة، فهل لك أن تخبرني بم اختلف مصحف ابن مسعود عن مصاحف الصحابة؟ ولماذا؟ وهل القرآن الذي نقرأه اليوم مروي عن ابن مسعود أم لا؟

أبانوب :

حضرتك تطلب مني الاختلافات بين مصحف ابن مسعود وبين مصحف باقي الصحابة .. وهو ما تحدث عنه هذا الرابط من موقع إسلام ويب ، وفيه تقريباً كل الاختلافات:

https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID=23&bk_no=241&idfrom=22&idto=22

منقد:

سألت حضرتك عن الاختلافات بين مصحف ابن مسعود وبين مصحف باقي الصحابة، فأرسلتَ لي رابطًا، فأتمنى أن تقرأ ما في الرابط ، ثم تعطيني فهمك للفرق بين مصحف ابن مسعود ومصاحف الصحابة، وأن تعطيني رواية منها لنقوم بدراستها، وننظر هل تقف هذه الرواية أمام ما روي عن جموع الصحابة ومنهم ابن مسعود.

ثم أرجو تجيبني عن سؤال سألتك إياه في المرة الماضية: (وهل القرآن الذي نقرأه اليوم مروي عن ابن مسعود أم لا؟).

*****

أبانوب :

كتب الحديث ، فأصولها كتبت بعد ٢٠٠ سنة من الرسول، وهو ما يؤثر على موثوقيتها.

منقذ:

سنرى إن كان تأخير كتابة السنة يؤثر على موثوقيتها، وهي متناقلة في كل العصور السابقة ... بمعنى أن حديث: (صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) سمعه البخاري من شيخه عبد الله بن يوسف الذي سمعه من الإمام مالك الذي يرويه عن شيخه نافع عن الصحابي عبد الله بن عمر الذي سمعه من النبي ﷺ، فالحديث كتب في القرن الثالث، لكنْ المسلمون رووه في عصر الرسول والصحابة والتابعين ... والرواة أشخاص معروفون تحققت فيهم شروط الرواية.

*****

أولاً : الناسخ والمنسوخ، وصلاحية الشريعة

أبانوب :

من معايير الوحي أن يكون الكتاب صالحاً لكل زمان ومكان.

وبخصوص الناسخ والمنسوخ .. أنا لا أقبل أن يوجد في كلام الله نسخ .. هل الله يتراجع عما كتبه؟

أنا قرأت كتاب حضرتك (هل القرآن من وحي الله؟) الذي كنت تحاور فيه جرجس، وسألك نفس السؤال فقلتَ له : (الدكتور عندما يكتب لك دواء ثم يغيره حسب تطور حالتك فهل هذا يعني أن الدكتور جاهل؟).

وعندي تعليق على هذه الإجابة : الدكتور عندما يعطي دواء ، ثم يغيره فلأن هذا الدواء ليس صالحاً لكل زمان ومكان، لكن كلام الله المفترض أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان ، فكيف يتم تغييره؟

لماذا لم يستمر النسخ حتى الآن؟ لماذا لم تنسخ الشرائع غير النافعة؟

منقذ:

❋ جنابكم يرفض النسخ لأن معناه أن الوحي لا يصلح لكل زمان ومكان ، وهنا أسألك: هل الفقرة التالية تصلح لكل زمان ؟

❋ في قصة الرجل الذي احتطب في يوم السبت (العدد ١٥: ٣٥) (فقال الرب لموسى: قتلاً يقتل الرجل يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلّة)، هل يصلح هذا لكل زمان؟ أم أنه ليس وحياً؟ أم هناك رأي آخر.

❋ تسألني: لماذا لا يستمر نسخ الشرائع غير النافعة؟

وأجيبك: لا يوجد في الإسلام شرائع غير نافعة كتلك التي في التوراة (حزقيال ٢٠: ٢٥) (وأعطيتهم أيضـًا فرائض غير صالحة وأحكامـًا لا يحيون بها).

* النسخ حكم شرعي لا يملكه إلا الله ورسوله المبلغ عنه، لذا انتهى النسخ.. هل تريد أن يكون من حقي أنا أن أنسخ حكم الله بحكمي؟

أبانوب :

عن حزقيال ٢٠ ارجع للمفسرين .. المفسر تادرس يعقوب ملطي فسرها بأن الله تركهم في ضلالهم.

منقذ:

سألتك عن نص (حزقيال ٢٠: ٢٥) (وأعطيتهم أيضـًا فرائض غير صالحة وأحكامـًا لا يحيون بها)، فأجبتني أن تادرس يعقوب ملطي يفسرها بأن الله تركهم في ضلالهم!! هل أنت مقتنع بما قال تادرس؟

اقرأ النص .. الله يصف شرائعه بأنها (فرائض غير صالحة)، وأنه أعطاهم إياها (أعطيتهم)، فكيف أصبح معناها: الله تركهم في ضلالهم .. النص يصف أحكام الله التي أعطاها، ولا يتحدث عن فعلهم.

دعني أقرأ لك ما كتبه تادرس يعقوب: «أعطيتهم هنا تعني: أن يقبلوا الفرائض الخاصة بالعبادات الوثنية» (تفسير حزقيال، ص ٢٢١)، هل يمكن أن تشرح لي كيف أصبح معنى (أعطيتهم أحكامـًا) يسمح لهم بأحكام الوثنيين؟ أنا لا أفهمه!!

أبانوب :

❋ بخصوص شريعة قتل المحتطب في السبت .. شريعة العهد القديم مؤقتة، وهي لإسرائيل فقط.

❋ بخصوص موضوع تادرس يعقوب .. حتى أكون صريحاً .. أنا لم أقتنع بهذا التفسير، لكن نقلته لحضرتك .

❋ سؤالي: كيف يكون القرآن في لوح محفوظ ثم ينسخ؟ لماذا يكون النسخ فقط عند الرسول؟ لماذا الرسول فقط يبيح الخمر ثم يحرمه؟ لماذا القرآن هو من أباح ثم حرم؟

منقذ:

❋ ما دمت تؤمن بشريعة مؤقتة في العهد القديم ، فأنت لا تمانع من أن ينزل الله حكماً ثم ينسخه، فهذا النسخ يعني أن الشريعة المنسوخة كانت مؤقتة، وبذلك نكون قد طوينا هذه الصفحة.

من جهتي أؤمن أن ما ينزله الله لعلاج أمر أو شأن إنساني قد يكون مؤقتًا، وقد يكون شاملاً .. فما أنزله مؤقتًا، فهو صالح لما نزل له، وما أنزله شاملاً فإنه صالح لعموم ما نزل له.

بل دعني أتقدم خطوة معك، فأنت تريد أن تقول بأن القرآن الكريم لا يصلح لكل زمان ومكان، بينما أنا أفرق بين ما نزل لأحوال معينة ثم نسخ، وما لم ينسخ، فهذا الأخير أراه صالحًا لكل زمان ومكان، وليس عندي مانع أن تطبق هذا المعيار على القرآن الكريم، لكن ضمن قواعد المسلمين في الفهم والاستنباط.

ودعني أضرب لك مثالاً .. الرجم عقوبة قرآنية .. أنا أراها صالحة لكل زمان ومكان ... فالزاني المحصن هذه عقوبته المقررة من الله، سواء كان يركب على الحمار، أو يطير بالطائرة، سواء كان يحسب على يديه، أو كان يحسب بالآلة الحاسبة، كما يستوي في ذلك من عيونه

زرقاء، ومن لونه أسود ... ومن قال بأن هذه العقوبة لا تليق في القرن السابع والثلاثين، فعليه أن يخبرني بدليله على عدم صلاحيتها، لا أن يقول لي بأنه يراها غير مناسبة.. فأذواق الناس متباينة، وليس بعضها بأحق من بعض.. فلكل ذوقه بحسب بيئته.

* من الذي أخبرك أن الرسول أباح الخمر ثم حرمه؟ ومن أخبرك أن القرآن أباح ثم حرم؟ أرجو أن تشرحه لي بالأمثلة والأدلة من فضلك.

أبانوب :

* يا دكتور منقذ .. حضرتك دارس للمسيحية والإسلام ، وأنا أشهد لك بذلك، فبالتأكيد أنت تعرف أن شريعة العهد القديم قد أبطلها المسيح على الصليب وفدانا من لعنة الناموس .. وتعلم أن الشريعة هي لشعب إسرائيل، وليس للعالم كله ، ولم يرد نص واحد على أن الشريعة هي للعالم كله، أو هي لكل الأزمنة، بل هي مؤقتة، لكن الإنجيل نافع لكل زمان ومكان.

* غريب يا دكتور أنك تقول: لا يوجد شرائع غير نافعة في القرآن!! إذاً لماذا يوجد النسخ من البداية؟

منقذ:

* يقول جنابكم: (لم يرد نص واحد على أن الشريعة هي للعالم كله أو هي لكل الأزمنة، بل هي مؤقتة) ، وهذا يدل ابتداء على جواز أن تكون الشريعة مؤقتة، ثم ينسخها الله كما قلتُ لكم من قبل، بينما أنت من كان ينكر أن تكون الشريعة مؤقتة، فقد قلتَ في سياق حديثنا عن القرآن: (لكن كلام الله المفترض أن يكون صالح لكل زمان ومكان فكيف يتم تغييره؟)، فالسؤال هل شرائع العهد القديم التي تؤمن بوحيانيتها مؤقتة؟ أم صالحة لكل زمان ومكان؟.

آخر ما تحرر منك أنها مؤقتة، وهنا أسألك: هل كانت الشريعة الربانية التي تركتموها مؤقتة؟

لنأخذ مثالاً: شريعة السبت التي تركها المسيحيون بما فيهم اليهود أو الإسرائيليون منهم (الخروج ٣١: ١٦) (فيحفظ بنو إسرائيل السبت ، ليصنعوا السبت في أجيالهم عهداً أبديًا) ، فهو عهد أبدي على كل إسرائيلي، ومع ذلك تركه الإسرائيليون المؤمنون بالمسيح، واعتبروه منسوخـًا بصلب المسيح ورفع الشريعة.. فأين معنى كلمة (أبديًا)؟.

* لا أستطيع أن أوافقك بصلاحية التعاليم الإنجيلية لكل زمان ومكان، وأستطيع أن أضرب مثلاً بعدد من الشرائع، ولكن حتى لا أطيل أكتفي بأمرين:

أولهما: نص (رومية ٨: ٧) (لأن اهتمام الجسد هو عداوة للّه، إذ ليس هو خاضعـًا لناموس الله).

والثاني قول بولس: (١كورونثوس ٦: ١٢) (كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق، كل الأشياء تحل لي، لكن لا يتسلط علي شيء)، فهذان النصان فتحا باب شر مستطير في تاريخ المسيحية، وقد نصل إلى تفصيله لاحقـًا.

* يستغرب جنابكم إني أؤمن بوجود شرائع منسوخة، ومع ذلك هي نافعة.. لا تستغرب صديقي العزيز .. فهي صالحة للزمن الذي شرعها الله فيه، وهي خطوة في تهذيب الإنسانية قبل بلوغها الرشد الذي يؤهلها للحكم النهائي.

مثلاً: كان الناس يشربون الخمر كشربهم للماء.. فنزل تحريم شربها في أوقات الصلوات .. ليخفف الناس من شربها .. فهذا حكم مفيد ونافع .. وبعد أن تهذبت طباعهم على تركها معظم النهار نزل نسخه وحرمها سائر الزمان.

أبانوب :

أنا لا أرى أي شر في نصي رومية وكورنثوس .. هل من الممكن أن يخبرني حضرتك ما هو الشر فيهما؟

بكل اختصار.. نص رومية يدعو إلى الزهد ، وليس حرفياً.

أما نص كورنثوس فهذا فهمك الخاص يا دكتور منقذ .. هل يمكن أن تعطيني تفسيراً يقول هذا الكلام؟

منقذ:

❋ يرى جنابك أن نص رومية (اهتمام الجسد هو عداوة للّه) يدعو إلى الزهد، وأنه كان من الخطأ فهمه حرفيًا، لذلك أخطأ الرهبان الذين حرموا على أنفسهم بموجبه الاغتسال والتنظف.. كلامك محتمل .. لكنه يعطينا قاعدة مهمة، وهي أن الفهم البشري للنص قد يكون خاطئًا من غير أن يكون الخطأ من النص نفسه... فهومنا للنص ليست حجة على النص.. كلام مهم.. أحب سماع رأيك فيه للتأكيد.

❋ وأما نص كورنثوس عن إلغاء الشريعة وتحويل المحرمات إلى حلال (كل الأشياء تحل لي)، فقد استنكرت هذا الفهم، واعتبرته من فهمي الخاطئ، وطالبتني بأقوال المفسرين عليه، ولك الحق في ذلك.

يقول أنطونيوس فكري في تفسيره لكورنثوس: « هذه الآيات هي القاعدة المسيحية للسلوك. ونحن نردد هذه القوانين بدلاً من قولنا: "حرام وحلال "، هذه هي مبادئ الأخلاق المسيحية، إذاً ليسأل كل واحد نفسه حسب هذه الكلمات: هل هذا التصرف يوافقني كابن لله صارت له الحياة هي المسيح (في ١: ٢١)؟ هل لو كان المسيح مكاني كان سيفعل هذا التصرف أم لا؟ »، فكما ترى، هي بديلة عن (حرام وحلال).

وهذا الكلام يقوله أيضًا القس منيس عبد النور: «وهذه القواعد الثلاث تشترك في أساسها، وهو أن المسيحي حرّ، ما دام في المسيح، وما دام الروح القدس فيه، فتكون كل الأشياء طاهرة له (رومية ١٤:٢٠) على شرط أن يمتنع عما يضرّه أو يضرّ غيره، وعلى شرط أن لا يصبح عبداً تتسلَّط عليه طبيعته الجسدية أو عاداته أو شهواته، وعلى شرط أن يمارس فقط ما يبني حياته وحياة غيره روحيًا ونفسيًا وعاطفيًا واجتماعيًا وجسديًا» (شبهات وهمية

حول الكتاب المقدس).

وقد أدى هذا النص إلى كوارث، إذ ترك للضمير أن يحدد ما ينبغي وما لا ينبغي، لذا يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس تعليقاً على هذه الفقرة: «استغلت الكنيسة هذا القول أسوأ استغلال في أوقات كثيرة، فكان بعض المسيحيين يبررون الكثير من خطاياهم بالقول أن المسيح قد رفع كل خطية، فأصبح لهم الحرية أن يعيشوا كما يشاؤون» (التفسير التطبيقي، ص ٢٤٣٣).

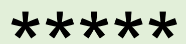
لكن – وللأمانة – فإن من المفسرين من رفض العموم في قوله: (كل الأشياء)، واعتبر النص مخصوصاً في الأطعمة ، يقول المفسر بنيامين بنكرتن في تفسيره: « كل الأشياء تحلُّ لهُ كإنسان مسيحي كما قال في (أصحاح ٦:١٢) وقرائن كلامهِ تظهر أن معناهُ: أنواع الطعام ، ليس كل الأشياء مطلقًا. وكان قصدهُ بهذا الكلام في المرة الأولى أن يُظهر لهم أنه لا يليق بالإنسان المسيحي أن يسيء استعمال حريتهِ في الأشياء الجائزة لهُ حتى يستعبد له»، وعليه فالخمر حلال، وكل أنواع اللحوم حلال، لكن ينبغي للإنسان أن يقتصد، ويبحث عما يصلح له، فيشرب الخمر باعتدال، ويأكل ما لا يضره، وباعتدال أيضا.

❊ يرى جنابك صلاحية العهد الجديد لكل زمان ومكان، ولا يرى أي مشكلة في نصين طرحتُهما: أولهما: يرى أن الاهتمام بجسد عداوة لله (رومية ٨: ٧) (لأن اهتمام الجسد هو عداوة للّه، إذ ليس هو خاضعا لناموس الله)، ولأجله كان الرهبان ينامون في القاذورات، ويتسابقون في ترك الاستحمام ، ليكونوا أعداء لأجسادهم، وأستطيع أن أنقل لك بعض الشذرات المؤذية، لكني لن أفعل إلا إذا تشككت في هذه المعلومة.

النص الثاني: قول بولس: (١كورونثوس ٦: ١٢) (كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق، كل الأشياء تحل لي، لكن لا يتسلط علي شيء)، ألا ترى أي مشكلة في نص يجعل كل المحرمات حلالاً، وهو حين يتنزه عن الخمر أو الزنا فإنه يتركها لأنها لا تناسبه، وليس لأنها محرمة!!

إن مشكلة إلغاء الشريعة هي الموبقة الكبرى التي اتخذتها المسيحية.

هل ما زلت تؤمن أن العهد القديم والجديد يصلحان لكل زمان ومكان؟



أبانوب :

أيضاً وصلنا في عالم اليوم إلى أوضاع تمنع سبي النساء ، فلماذا لم تنسخ هذه الشرائع؟ فهي لا تصلح حالياً.

منقذ:

لا أعلم آية ولا حديثًا يأمر بالسبي .. بخلاف كتابكم فقد أمر الله به (العدد ٣١: ١٨) (لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهنّ لكم حيّات) فهل هو منسوخ أم لا؟

أبانوب :

تقول لي: القرآن لم يأمر بسبي النساء ... يا دكتور ما هي ملكات اليمين؟

منقذ:

❋ سألتك عن الآية أو الحديث الذي يأمر بالسبي، فلم تحضر لي آية .. بل جاوبتني بسؤال عن ملكات اليمين.

وأجيبك: ملكات اليمين يمكن الحصول عليهن بالشراء من غير سبي .. نحن حديثنا عن السبي، وليس عن العبودية.

❋ أيضـًا، سألتك عن نص يأمر بالسبي من كتابك فلم تجبني عنه؟ هل هو منسوخ مبطل؟

أم هو شريعة دائمة؟

أبانوب :

* تسألني أين أمر الإسلام بالسبي، وأنت يا دكتور تعرف جميع غزوات الرسول وتعرف ماذا حصل بنسائهم، فقد تحولوا إلى عبيد وإماء!! وسؤالي: لماذا يمارس المجاهد في سبيل الله العلاقة الحميمة؟

* السبي في العهد القديم يجعل المسبية زوجة ، وإن لم يسر بها يطلقها، ولا يسترقها، لكن في الإسلام لو أصاب سيدها منها الملل؛ يبيعها.

منقذ:

* سألتك أن تحضر لي آية واحدة أو حديثًا واحداً يأمر بالسبي فلم تحضر ، لكنك ذكرتني أن النبي ﷺ وأصحابه سبَوا بعض الأقوام الذين حاربوهم، وهذا صحيح ، فهذا قانون الحرب المعمول به في نساء المسلمين وأطفالهم، وكذلك في غيرهم.

لكن الإسلام لم يأمر به، وإنما أجازه وفقًا لقانون الحرب، فإن من الخَرَق أن تمنع المسلمين منه، بينما يصنعه بهم أعداؤهم، فلما توافقت البشرية على منع السبي كنا أول الفرحين به، لأنه ليس لدينا نص واحد يلزمنا بهذه الشريعة، بل قال الله: ﴿فَإذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، فالمسلم مأمور في الأسرى بالاختيار بين قبول الفداء بالمال أو المنِّ عليهم بإطلاقهم بلا مال .. وأما السبي فهو فقط من باب المعاملة بالمثل، ولم تأمر به آية واحدة ولا حديث واحد.

وأزيدك من الشعر بيتًا: لو عادت الأمم لممارسة السبي مع المسلمين ؛ فإن الإسلام

يجيز العودة إليه .. مقابلة بالمثل... فالإسلام ليس ديناً نرجسياً .. بل دين واقعي.

* وأستطيع أن أحضر لك من التاريخ عشر شواهد على سبي المسيحيين لنساء المسلمين، فهل تريد منا أن تُسبى نساؤنا ، ثم نتفرج عليكم من غير أن يكون لنا حق معاملتكم بالمثل؟

إن ديننا لا يقبل هذا الخور، ويراه ضعفاً تتنزه عن الأديان الصحيحة التي جاءت لمواجهة الواقع بواقع، وليس بأحلام نرجسية، لذلك لن تجد مسلماً يعلم ابنه : (من ضربك على خدك الأيمن فأعطه الأيسر).

* يعترف جنابكم أن السبي موجود في شريعة العهد القديم، وسؤالي: هل كان شريعة مؤقتة تصلح لزمان معين كمنسوخ الإسلام؟ أم شريعة صالحة لكل زمان ومكان؟

وتذكر أننا حين طرحنا هذا الموضوع إنما طرحناه في سياق الحديث عن صلاحية الشريعة الإلهية وعدم نسخها، لذا سأنقل لك ما كتبتَه (وصلنا في عالم اليوم إلى أوضاع تمنع سبي النساء، فلماذا لم تنسخ هذه الشرائع؟ فهي لا تصلح حالياً).

أبانوب :

* تقول: الإسلام لم يأمر بسبي النساء إلا في الحرب ..

يا شيخ ارجع للجزيرة العربية قبل ١٠٠ سنة كانت تبيع العبيد، وهي ليست في حالة حرب.

* نعم السبي موجود في العهد القديم ، لكن المسبية تكون زوجة، وليس عبدة.

* غريب أن حضرتك تقول أن المرأة كانت آتية لمحاربة المسلمين .. المرأة في ذلك الزمان كانت فقط تأتي مع زوجها ، ولا تشارك في القتال .. فلماذا يسبيها المسلم؟

منقذ:

* جنابكم لا يفرق بين السبي والعبودية .. السبي هو تحويل الحر إلى عبد بموجب نظام الحرب، وأما العبودية فهي نظام غير متعلق بالضرورة بالحرب، فقد يحصل الشخص على عبد بسبب بيعه لنفسه، أو بسبب دين عليه، أو جريمة ارتكبها، أو شراء من مالك قديم، إلى غير ذلك من وسائل تملك العبيد عند الثقافات المختلفة.

وبيع العبيد مشروع في العهد القديم (اللاويين ٢٥: ٤٤) (وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم ، منهم تقتنون عبيداً وإماء).

* عمومًا أذكركم بأن نظام العبودية معمول به - للأسف - في كل الأمم منذ فجر البشرية، وقد حرص الإسلام على تجفيف منابعه، فلم يبق من منابع الاسترقاق إلا سبي الحروب، ولم يلغ نظام بيع العبيد مكتفيًا بالحث على عتاقهم، ويمكننا أن نتناقش فيما فعله الرئيس لينكون من عمل غير محسوب أودى إلى قتل ربع العبيد تقريبًا، لأنه لم يكن في سياق اجتماعي واقتصادي وأخلاقي قادر على استيعاب هذا التحول الذي لابد منه.

* الزوجة يا صاحبي هي امرأة حرة تخطب من أهلها ، وتوافق بإرادتها، وتساق كريمة من بيتها إلى عش زوجها، وتغادره بطلب الطلاق إذا لم تتوافق مع زوجها.

أما المسبية فهي امرأة تؤخذ قهراً بسبب الحرب من بيتها ، وتسمح قوانين الدنيا كلها حينذاك بوطئها سواء قبلت أم رفضت، فهي عبدة ليس لها حق الاختيار، وفي التوراة أن الذي يسبيها يحلق لها شعرها إمعانًا في إهانتها وإذلالها.

ودعنا نقرأ النص: (إذا خرجت لمحاربة أعدائك، ودفعهم الرب إلهك إلى يدك، وسبيت منهم سبيًا، ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة، والتصقت بها، واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها، وتقلم أظفارها، وتنزع ثياب سبيها عنها، وتقعد في بيتك وتبكي أباها وأمها شهراً من الزمان ، ثم بعد ذلك تدخل عليها، وتتزوج بها ، فتكون لك

زوجة، وإن لم تسرّ بها فأطلقها لنفسها، لا تبعها بيعـًا بفضة، ولا تسترقها من أجل أنك قد أذللتها)، هل ترى لهذه المرأة حقـًا في قبول أو رفض هذا الزواج؟

* لديكم اعتراض على سبي النساء، وهن لا يقاتلن كالرجال، وأنت محق في ذلك، لذلك ينبغي أن نسأل الأولين: لم وضعوا هذه القوانين، وعملوا بها.

أول من سنسأله هو التوراة: لماذا أباحت السبي للنساء اللاتي لا يقاتلن؟

لقد أمر النص في سفر العدد بقتل المتزوجات ، وسبي العازبات (العدد ٣١: ١٧- ١٨) (فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال ، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهنّ لكم حيّات)، ونحن المسلمون لا نملك مثل هذا النص المريع، ولذلك نحن فرحون جداً لتخلص العالم من نظام سبي النساء والأطفال في الحروب، وأرجو أن لا يعود بأي صورة كان.

* والسؤال الذي سألتني أوجهه لجيوش المسيحية التي كانت تسبي المسلمين إلى عهد قريب: يقول ابن الأثير عن فعل ملك الروم بالمسلمين عام (٢٢٣هـ): «فبلغ زبطرة، فقتل من بها من الرجال، وسبى الذرية والنساء، وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين، وسبى المسلمات، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين، وسمل أعينهم ، وقطع أنوفهم وآذانهم» (الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦/ ٣٩)، فالإسلام لواقعيته أجاز للمسلمين السبي معاملة بالمثل، ولم يأمر به في آية واحدة.

- ويضيف ابن الأثير: «ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا، ولم يرفعوا السيف إلى أن تعبوا وضجروا... وسُبي في البلد بضعة عشر ألف صبي وصبية... فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدمستق بإحراق الباقي، وأحرق المساجد» (الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧/ ٢٧٤).

- ويضيف الحافظ ابن كثير: في أحداث عام (٩٦٦م/ ٣٥٧هـ) : «أغار النصارى الرومان على أنطاكيا وما حولها ، فقتلوا خلقـًا من حواضرها ومحيطها، وسبَوا اثني عشر ألفـًا من

نسائها، وساقوا السبايا إلى بلادهم، ولم يعرض لهم أحد» (البداية والنهاية ١١/ ٢٦٥).

- وفي أحداث عام (٩٦٨م/ ٣٥٩هـ) يقول: «وعندما دخلوا الروم أنطاكيا فقتلوا الشيوخ والعجائز وسبَوا من النساء والأطفال نحو عشرين ألفـًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون" (البداية والنهاية ١١/ ٢٦٧).

ولدي المزيد من الشواهد، ولمثل هذه الشواهد لم يحرم الله علينا سبي الأمم وهم يسبوننا، أما إذا تركوا ذلك فإننا أول من يفرح به ويسارع إليه.



أبانوب :

لماذا يأمر القرآن : ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ (سورة: التوبة).

منقذ:

آية ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ لا تنطبق عليك يا صاحبي .. اقرأ سياقها لتفهم من الذين تنطبق عليهم ، فلو قرأت بعدها بسطور لقرأت قوله: ﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ إيمانهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ أن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ﴾، وتأمل قوله: ﴿ نَّكَثُواْ إيمانهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فالآية في مشركي قريش الذين حاربوا النبي، وما فيها من حكم ينطبق على كل حالة مشابهة.. ولا يعمم في قتل كل مشرك.. فهذا الفهم لا يقول به مسلم.

أبانوب :

غريب أن حضرتك تقول أن آية : ﴿اقتلوا المشركين﴾ لا تطبق علي.

طيب .. ماذا عن قوله: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ هل هذه أيضاً لا تنطبق علي؟ .. في هذه الآية لم يحدد إذا كان الكافر معتدياً أم لا.

منقذ:

الكفار عندنا ثلاثة أصناف : مسالم ومحارب وصاحب عهد وذمة ..

فأما المحارب فنحاربه، ولا نخجل من قول ذلك.

وأما المسالم فنسالمه ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ أن اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أن اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

وأما الصنف الثالث فأهل الذمة والعهد ، وحقهم حفظ عهودهم (من ظلم معاهَداً ، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة) (ألا من قتل نفسًا معاهَدة لها ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر ذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفًا).

أبانوب :

* غريب أن حضرتك تقول: فقط المحارب هو من يحارَب.

* بالتأكيد حضرتك تعرف غزو المسلمين للهند، وأنهم قتلوا أكثر من ٨٠ مليون هندي، فهل هؤلاء الثمانين مليون كانوا محاربين؟

منقذ:

يزعم جنابك أن المسلمين قتلوا ٨٠ مليون هندي، ولم تقدم لي مرجعًا لهذه المعلومة الهائلة، لذا سأؤخر التعليق عليها إلى أن تأتيني بمصدرك الموثوق.

لكن ريثما تأتيني به ، فإني أريد أن أطلعك على ما رأيته في ويكبيديا، فقد ذكروا أن عدد سكان الهند عام ١٩٠٠= ٢٧٠ مليون، فكم يا ترى كان عددهم إبان الفتح الإسلامي؟

عدد سكان العالم كله عام ٨٠٠م يصل إلى ٢٢٠ مليون ، فكيف أمكن الوصول إلى الرقم العجيب الذي تذكره.

أنا هنا لا أنكر حدوث مؤسفات، ولست أجهل الحروب التي وقعت في الهند إبان الثورات التي وقعت خلال حكم الأسرة المغولية، ولكنني أتشكك بالرقم الذي تذكره، وهو ٨٠ مليونـًا.

بالعموم إذا كان الإسلام مسؤولاً عن كل ما يفعله المسلمون ، فإننا في المقابل سنعتبر المسيحية مسؤولة عما فعله المسيحيون في الهنود الحمر (١٢٠ مليون) والحربين العالميتين (١٠٠ مليون).

أبانوب :

طلبت مني مصدري في معلومة قتل ٨٠ مليون في استعمار المسلمين للهند .. هذا الكلام تجده في كتاب قصة الحضارة لويل ديورانت صفحة (٤٥٩).

منقذ:

طالبتك بالمرجع الذي يقول بأن المسلمين قتلوا ٨٠ مليون هندي، فأحلتني إلى الصفحة ٤٥٩ من كتاب قصة الحضارة لويل ديورانت ، فرجعت إليها، ولم أجد ما تفضلت به، فلعلك أخطأت في رقم الصفحة.

ففي الصفحة ٤٥٩ تحدث المؤلف عن جيش المسلمين المكون من نصف مليون، والذي سحق جيشـًا هنديـًا قوامه مائة ألف، وهذا حال الحروب جميعـًا.

وهنا أريد أن أنبهك إلى التفريق بين أمرين مختلفين:

أ. الحروب بين الجيوش النظامية، وهذه حرب بين جيشين، والذي يقيم أخلاقية هذه الحرب هو باعثها والممارسات غير المقبولة في الحروب ، والتي تسمى جرائم الحروب، وتختلف من عصر إلى عصر بحسب القانون المعمول به في حروب ذلك الزمان.

ب. المذابح للمدنيين من النساء والأطفال والشيوخ، وهو ما يجب إدانته ، واعتباره جريمة بغض النظر عن فاعله، ولست أنكر أن المسلمين وقعوا في شيء من ذلك في الهند، فإنك ستقرأ في تاريخ ولديورانت نفسه عن جرائم ارتكبها ملوك المغول المسلمين مع أهل بيتهم في سبيل الملك، وستجد أيضاً في نفس السياق في كتاب قصة الحضارة أنهم قتلوا من المسلمين عشرات الألوف، ومن فعل ذلك بأهل دينه؛ فإنه لا يبعد أن يرتكب مثل هذه الجرائم بغير المسلمين.

ومن ذلك المجرم تيمورلنك الذي دمر العالم الإسلامي، وهو يدعي أنه مسلم، يقول عنه ولديورانت: «تيمورلنك الذي كان قد اعتنق الإسلام، ليتخذ منه سلاحاً ماضياً .. ولم يزل يحس الرغبة في مزيد من الذهب، أشرقت عليه فكرة مؤداها أن الهند لم تزل حينئذ مليئة بالكفار، لكن قواده كانوا يعلمون بسالة المسلمين [الموجودين في الهند]، فلم يذهبوا معه في الرأي، موضحين له أن الكفار الذين يمكن الوصول إليهم من سمرقند، كانوا بالفعل تحت الحكم الإسلامي، ثم أفتى له الفقهاء العلماء بالقرآن بآية تبعث الحماسة في الصدور وهي: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ فما هو إلا أن عبر تيمور نهر السند (١٣٩٨م) وقتل أو استعبد كل من وقعت عليهم يداه من السكان، فلم يستطيعوا الفرار منه، وهزم جيوش السلطان محمود طغلق، واحتل دلهي، وذبح مائة ألف من الأسرى ذبحاً متعمداً»، فهذا المجرم قاتل جيوش السلطان محمود ، وهزمه، وذبح أسراهم، واستعبدهم، وهو يدعي أنه مسلم، لذلك لن أستغرب أن يفعل الموبقات بالهنود، لكن الغريب أن ينسب فعله وأفعال الأسرة المغولية التي حكمت الهند إلى الإسلام.

دعني أعطيك نموذجاً آخر ذكره ولديورانت: « وكان "بَلْبان"- وهو سلطان آخر- يعاقب الثائرين وقطاع الطرق برميهم تحت أقدام الفيلة، أو ينزع عنهم جلودهم، ثم يحشو هذه الجلود بالقش، ويعلقها على أبواب دلهي؛ ولما حاول بعض السكان المنغوليين الذين كانوا قد استوطنوا دلهي، واعتنقوا الإسلام، أن يقوموا بثورة، أمر السلطانُ علاءَ الدين (فاتح

شيتور) بالذكور جميعـًا، ويقع عددهم بين خمسة عشر ألفـًا وثلاثين ألفـًا »، فهذا الذي يقتل من المسلمين ثلاثين ألفـًا في موقعة واحدة لن أستغرب لو قتل أمثالهم من الهندوس.

إن تحميل الإسلام أفعال أمثال هؤلاء لا يختلف في سذاجته عن تحميل المسيحية جرائم هتلر وموسوليني، وهم أبعد الناس عنها.

على كل حال فإنك لن تجد الرقم (٨٠ مليون) الذي ذكرته في قصة الحضارة.

لكن الأرقام المهولة عن قتلى الهنود نقلها ولديورانت والمؤرخون عن (مؤرخ محمدي)، وهو المؤرخ الشيعي محمد قاسم هندو شاه المتوفي في ١٦٢٠م، صاحب مؤلف تاريخ " فرشته " الذي كُتب بعد هذه الأحداث بستة قرون ، بقصد تشويه سمعة الممالك السنية التي حكمت الهند، فاعتبرها ولديورانت وغيره شهادة حقيقة، واعترافـًا شجاعـًا من مسلم بهذه المذابح المختلقة في الجملة.

ريثما تجد الرقم ٨٠ مليون .. هل لك أن تخبرني كم كان عدد سكان الهند إبان الفتح الإسلامي؟ كم يمكن هو عددهم إذا كان سكان العالم كله في ذلك الزمان ٢٢٠ مليون؟

هذا الرقم (٨٠ مليون) يذكرني برقم مشابه ذكره القس لاس كازاس عن أعداد الهنود الحمر الذين قتلوا في الأمريكتين، فقد ذكر وهو شاهد عيان على المذابح أنهم مليار هندي... وهذا الرقم غير صحيح، لأن كل الدراسات تشير إلى أن عددهم كان ١٥٠ مليون تقريبـًا، لذا لا يمكن قبول هذا الرقم بحال من الأحوال.

وكذلك لا يمكن قبول مبالغات المؤرخ الشيعي الذي لم يكن معاصراً للأحداث، ولا قريبـًا منها.

*****

رابعا: القول بنجاسة الكافر بين الإسلام والمسيحية

أبانوب :

❋ أحوال الناس اليوم تمنع وصف أصحاب الديانات المختلفة (أنجاس)، وأنه لا يجوز لهم أن يقربوا الكعبة، فلماذا لم تنسخ هذه الشريعة التي لا تصلح في زماننا؟

❋ ثم لماذا لا يريد الله أن يدخل الكفار بيته ؟

منقذ:

❋ الإسلام يعتبر الكفار أنجاساً لا يسمح لهم بدخول المسجد الحرام هو حكم غير منسوخ، ومعمول به اليوم، فالإسلام يحرم دخول المسلم الجنب للمسجد، وكذلك المرأة الحائض، فمن باب أولى أن يحرم دخول الكافر الذي لا يغتسل من جنابة...

❋ وأرجو أن تتذكر أن كتابك أيضاً يعتبر الكفار أنجاساً (تيطس ١: ١٥) (كل شيء طاهر للطاهرين، وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً، بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم).

أبانوب :

❋ في نص تيطس المقصود هو نجاسة العقل والضمير، وليس النجاسة الحقيقية وأي مسلم مرحب به في بيت الله.

❋ بخصوص موضوع دخول المسجد الحرام إذا كان المقصود نجاسة العقل فلماذا لا يدخل غير المسلم المسجد الحرام؟

منقذ:

* في تبرير قولكم بنجاسة غير المسيحي فسرتَها بأنها (نجاسة العقل والضمير)، وهنا لا حرج عندك في إطلاق كلمة (نجس) على غير المسيحي!!.

* أما عندنا في الإسلام .. فالنجاسة هي نجاسة عقل وضمير وبدن وملابس ..

والنجاسة هي ما نقدس عنه بيوت الله، فالمسلم إذا أكل ثومًا أو بصلاً لا يجوز له دخول المسجد، وتسقط عنه صلاة الجماعة، وكذلك إذا كانت ثيابه متسخة كملابس الحدادين والميكانيكيين، فإنهم يصلون في محالهم، وليس في المساجد، تعظيمًا لبيوت الله عن الوسخ والروائح.

وإذا كنا نمنع المسلم آكل الثوم أو المسلم الجنب من دخول المسجد ، فإننا سنمنع المسيحي الذي لا يغتسل من جنابة .. هذا بعض تعظيمنا لبيوت الله .. وأنتم أدرى بما يليق لكنائسكم .. لكن لا أجد أي حرج في أن أخبرك بأننا ننزه مساجدنا عن نجسي العقل والجسد على السواء...

* وسؤالي : هل تقبل أن يدخل أحد كنيستك بملابس قذرة تصدر منها رائحة القذر؟

إن كنتم تقبلونه في كنائسكم فنحن لا نقبله في مساجدنا.

*****

خامساً : الجزية

أبانوب :

أوضاع العالم اليوم تمنع الجزية، فلماذا لم تنسخ هذه الشريعة التي لا تصلح في زماننا؟ ولماذا يعطي الجزية وهو صاغر؟ لماذا لا يعطيها وهو راغب؟

منقذ:

❋ كل الأمم اليوم تدفع الجزية لأمريكا .. صحيح أنهم لا يسمونها كذلك .. لكن لا تختلف كثيرا عما ندفعه اليوم..

❋ الجزية نأخذها من المقاتلين الذين نحاربهم ، وهؤلاء لن يعطونا الجزية إلا عن صغار وذلة، فعطاؤهم للمسلمين ليس عطاء كرم ومنٍّ ، بل عطاء ذلة وهوان، ولا فضل لهم في هذا العطاء.

❋ موضوع الجزية ذو شجون .. أمر به كتابك .. فهل هو منسوخ؟ أم يصلح العمل به اليوم؟.

وهنا أود أن أعرض عليك هذا النموذج (يشوع ١٦: ١٠) (فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر، فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم، وكانوا عبيدا تحت الجزية)، فهل كان هؤلاء يدفعون الجزية للنبي يشوع عن عز؟ أم كانوا يدفعونها وهم عبيد أذلة صاغرون؟

أبانوب :

في موضوع الجزية .. رد مقنع ليس عندي تعليق عليه.

*****

منقذ:

* وضع جنابكم في بداية حوارنا يضع معياراً مهمـًا للوحي، وهو اتساقه مع العلم، أو بالأحرى مع المألوف عند الناس.

وأرى أن اتساق الوحي مع العلم ضرورة ، وهو معيار صحيح للوحي، لكن ما جاء به الأنبياء وما يكون لهم من معجزات لا علاقة له بالعلم وقوانينه، فالله له القدرة على تعطيل القوانين المعتادة أو تحييدها لصالح قانون آخر غير مألوف لتحصل المعجزة للنبي.

* ودعني أعرض عليكم بعض ما جاء في الكتاب الذي تؤمن بوحيانيته، لنرى تمسكك بهذا المعيار:

- البهيمة تحدثت عندكم بلغة مسموعة معقولة رغم أنه مستحيل علميـًا (٢بطرس٢: ١٦) (إذ منع حماقة النبي حمار أعجم ناطقـًا بصوت إنسان).

- وكذلك وقفت الشمس في السماء يومـًا كاملاً، وهو مستحيل حسب القوانين المعروفة علميـًا (يشوع ١٠: ١٣) (فدامت الشمس، ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه، أليس هذا مكتوبا في سفر ياشر: فوقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل).

- وكذلك المسيح وتلاميذه أحيوا موتى، وكل ذلك مستحيل علميـًا .. أو بالحقيقة غير معهود علميـًا.

* معجزات الأنبياء - يا صاحبي - لا تكون وفق المعهود بين الناس ... بل تكون غريبة عما ألفوه، لذلك يسميها جنابك مستحيلة علميـًا.. والأصح أن تسميها غرائب .. لكنها حقائق.

* وأخيراً، فالعلم أقسام: منه القطعي ، ومنه الظني، ومنه ما دون ذلك، ولكل حكمه.

أبانوب :

حضرتك من فترة عملت فيديو عن كروية الأرض، وأنها ليست مسطحة، وكلام حضرتك جميل، لأنك تحترم العلم، وليس كبعض شيوخ الإسلام الذين يسبُّون وكالة ناسا ليل نهار.

على العموم .. أنا عندي دليل قاطع على أن الأرض في القرآن مسطحة، وهو: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٠)، فهذه الآية تطلب منك التوجه بوجهك إلى الكعبة، فلو كانت الأرض كروية، فإن الناس الذين في أمريكا الشمالية والجنوبية لن يستطيعوا التوجه بوجوههم إلى الكعبة، لأن رؤوسهم ستكون موجهة إلى السماء، وليس إلى الكعبة.

فالحل الوحيد ليستطيع الناس الذين في الأمريكتين التوجه إلى الكعبة هو أن تكون الأرض مسطحة.

منقذ:

❋ توافقنا على معيار موافقة العلم للتمييز بين الوحي الإلهي والكتاب غير الإلهي ، ونقصد بالعلم: العلم اليقيني الذي ثبت بما لا مجال للشك فيه ، ككروية الأرض وحركة الأفلاك، فكل كتاب يصادم هذه اليقينيات العلمية ليس من وحي الله.

❋ وقد بدأ جنابكم بأول شاهد، وهو ما توهمتم من أن استقبال القبلة لا يمكن أن يحصل من أهل الأرض جميعاً إلا إذا كانت الأرض مسطحة، لأنه بحسب تصوركم لا يمكن لشخص في أستراليا أو أمريكا أن يتوجه إلى الكعبة لأن (رؤوسهم ستكون موجهة إلى السماء، وليس إلى الكعبة)، وتقصد بذلك أن الخط المستقيم الذي يبدأ من جسد المصلي لن ينتهي بالكعبة، بل سيجعله متوجهاً إلى النجوم بسبب انحناء الأرض واستدارتها.

وقبل أن أبدأ في تناول الجواب المفصل فإني سأذكر أمراً جوهرياً، وأسأل أسئلة مهمة، ثم

بعد جوابكم عليها سأبدأ في جوابي:

❋ الأمر المهم الذي أبدأ به، أن علماء المسلمين منذ القرن الثالث الهجري وهم يتحدثون عن كروية الأرض ، ولا يرونها مخالفة لآي القرآن الكريم.

- فابن خرداذبة (ت٨٨٥/ ٢٨٠هـ) يقول: «صفة الأرض أنها مدورة كتدوير الكرة» (المسالك والممالك، ص ٤).

- ومعاصره ابن رستة (ت ٩١٢م/ ٣٠٠هـ)يقول: «يقال - والله أعلم - أن الأرض كرة، وإن المحيط بها أربعة وعشرون ألف ميل، أعني الدائرة العظمى التي على كرتها، وقطرها سبعة آلاف وستمائة وستة وثلاثون ميلا بالتقريب» (الأعلاق النفيسة، ص ٢٢)، فهو لا يكتفي بالقول بكرويتها، بل يذكر طول محيطها في خط الاستواء، وطول قطرها اعتماداً على حسابات الرياضيين لظل الشمس وفق حساب المثلثات .

- وأبو الحسن المسعودي في القرن الهجري الرابع (ت ٩٥٦/ ٣٤٦هـ) يقول: «فلك الاستواء، وما يشتمل عليه من طبائع التدوير، فأولها كرة الأرض يحيط بها فلك القمر...» (التنبيه والإشراف، ص ٩).

- حتى إذا وصلنا إلى القرن الخامس وجدنا الإمام ابن حزم (١٠٦٤م/ ٤٥٦هـ) يقول: «البراهين قد صحت بأن الأرض كروية، والعامة تقول غير ذلك، وجوابنا وبالله تعالى التوفيق أن أحد من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل: ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾، وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة، وهو إدارتها، وهذا نص على تكوير الأرض ودوران الشمس ... » (الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/ ٧٨)، فهذا القول بحسب ابن حزم هو قول كافة المستحقين للقب (إمام) بين المسلمين، ولا يخالف فيه إلا العوام من المسلمين، ويستشهد له بدليل من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿يكور الليل

على النهار ويكور النهار على الليل﴾، ويعتبره نصاً في المسألة، أي دون المحكم والمفسر، وأقوى مما يسمون ظاهر النص.

- وفي القرن السادس قال الإمام أبو حامد الغزالي (١١١١م/ ٥٠٥هـ): « قرص الشمس أكبر من كرة الأرض بأضعاف مضاعفة، وكذلك الكواكب » (معيار العلم، ص ٦٢).

- وأما الإمام المفسر ابن الجوزي (١٢٠٠م/ ٥٩٧هـ) فينقل الإجماع على كروية الأرض: «كذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع أجرامها من البرد مثل الكرة، ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوحد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد، بل على المشرق قبل المغرب، وكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالنقطة من الدائرة» (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١/ ١٨٤).

- وكذلك قال معاصره المفسر الرازي (١٢٠٩م / ٦٠٦هـ)، وهو يرد على بعض من قال بتسطيحها مستدلين بظواهر نصوص لا يسلم لهم بصحة معناها: «ثبت بالدلائل أن الأرض كرة، فكيف يمكن المكابرة فيه؟» (تفسير الرازي ٩/ ٢)، ثم رد رحمه الله على القائلين بتسطيحها.

- ولكن الإجماع الذي ذكره ابن الجوزي لا يسلم له لوجود مخالفين، ولو قلَّت أعدادهم، ونفصت قيمتهم بجانب العلماء الأئمة، لذا اعتبر الإمام ابن تيمية (١٣٢٨م/ ٧٢٨هـ) هذه المسألة مما اتفق عليه العلماء، ولم يجمعوا: «اعلم أن الأرض قد اتفقوا على أنها كروية الشكل، وهي في الماء المحيط بأكثرها، إذ اليابس السدس وزيادة بقليل» (مجموع الفتاوى ٥/ ١٥٠).

- ومن بعده قال أبو العباس القلقشندي (ت ١٤١٨م/ ٨٢١هـ): «كرة الأرض يقسمها خط في وسط بنصفين: نصف جنوبي، ونصف شمالي، ويسمى هذا الخط الاستواء لاستواء الليل والنهار عنده في جميع فصول السنة، ويقاطعه خط آخر يقسمها بنصفين: نصفٍ شرقي ونصفٍ غربي، وتصير الأرض به أربعة أرباع» (صبح الأعشى ١/ ٤٠٨).

❋ بالتأكيد هذا ليس كل شيء، لكن أكتفي به، لأخلص إلى أن هذه المسألة كانت شبه محسومة عند المسلمين قبل ظهور الاكتشافات العلمية بقرون طويلة، وكانوا يستدلون لها بآيات القرآن الكريم والحساب الصحيح، ولم يخطر ببال واحد منهم وجود ما أسميتَه (دليل قاطع على أن الأرض في القرآن مسطحة)، فهل كل هؤلاء الأعلام جهلة بقواطع القرآن الكريم؟ وهل كان عليهم أن يتعلموا منك تفسير هذه الآية؟

ثم هل تعلم صديقي ما تعنيه كلمة «دليل قاطع»؟ أم أنك تلقي الكلام على عواهنه؟

يقول الإمام الغزالي عن الدليل القاطع: « وكان قاطعاً لما خالفه أحد، ولو خالفه لوجب تفسيقه، وتأثيمه، ونسبته إلى البدعة، والضلال، ولوجب منعه من الفتوى، ومنع العامة من تقليده، هذا أقل ما يجب فيه » (المستصفى، ص ٢٨٨)، فالدليل القاطع لا يخالف فيه أحد، والمخالف واقع في أمر عظيم يكاد يوجب تكفيره لشناعته.

لكن ما استغربه أن دليلك الذي تسميه (قاطعًا) لم يستدل به أحد من أهل العلم ، بل حتى القائلون بتسطيح الأرض من المسلمين لم يعتبروه من أدلتهم، فأين هي المشكلة يا صاحبي؟

هل المشكلة في كل هؤلاء العلماء الذين جهلوا من دلالة القرآن الكريم ما هو مقطوع عندك؟ أم أن المشكلة لديك في فهم النص بطريقة خاطئة، ثم تحويل فهمك الخاطئ إلى رأي «قاطع».

❋ وقبل الدخول إلى جوابي التفصيلي أود أن أطرح بين يديكم بعض الأسئلة لأرى تصوركم عن الموضوع:

١ . هل يمكن لجنابك أن يشرح لي آية ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ في ضوء فكرة تسطيح الأرض؟

٢ . أنت تعلم أن الكعبة تقع في وادٍ بين جبال، وأن مبنى الحرم المكي مكون من عدة أدوار يصلي المسلمون فيها جميعـًا ، وسؤالي: ما الذي يتوجه إليه المصلون الذين يصلون في

قبو الحرم ، أي تحت مستوى الكعبة؟ وما الذي يصلي إليه المسلمون الذين يصلون على سطح الحرم أعلى من الكعبة، فضلاً عن المصلين فوق جبل أبي قبيس المطل على الحرم؟ هل حققوا الآية: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾؟

وإذا تركنا المصلين في الأبراج الشاهقة حول الحرم، وسألتك عن قبلة المسلمين الذي يصلون في الطائرات فوق جدة؟ ما هي قبلتهم؟

٣. وأنت تمشي في شارع من شوارع الإسكندرية سألك أحدهم : في أي جهة الهند ؟ أين ستشير بيدك؟

٤. هل أخطأ كابتن طائرة الجامبو العملاقة حين أمسك بميكرفون الطائرة المتجهة إلى الصين، وقال: (أعزائي المسافرين، الطائرة الآن تطير تجاه الهند – إلى جهة الهند – إلى ناحية الهند – قِبَل الهند)، هل تراه أخطأ في بعض هذه العبارات؟ أم أنها جميعاً صحيحة؟ أرجو الإجابة عن كل أسئلتي بغض النظر عن قناعتك بارتباطها بالآية القرآنية؟

أنتظر إجاباتك على أسئلتي كلها لأجيبك تفصيلاً عن موضوع الكعبة وكروية الأرض.

أبانوب :

* حضرتك مصمم على كروية في القرآن الكريم، وتستشهد بكلام علماء المسلمين... لاحظ يا شيخ منقذ أننا نتناقش فيما قاله القرآن، وليس ما قاله علماء المسلمين.

حتى علماء المسلمين الذين قالوا بكروية الأرض لم يأتوا بدليل قاطع.

* هل آية ﴿يكور الليل على النهار﴾ دليل قاطع؟

الجواب: إذا تجاهلنا كلام المفسرين ..نعم.

لكن لو أخذنا بكلام المفسرين.. فالإجابة: لا.

دعني أنقل لك كلام بعض المفسرين، يقول الطبري: «يغشي هذا على هذا، وهذا على هذا، كما قال: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾».

وقال ابن كثير: «سخرهما يجريان متعاقبين لا يقران ، كل منهما يطلب الآخر»، فما علاقة

هذا بكروية الأرض؟

* ثم حضرتك سألتني بعض الأسئلة:

١.هل يمكن أن تشرح آية ﴿يكور الليل على النهار﴾، ها قد نقلت لك كلام المفسرين.

٢.الكعبة فعلاً تقع في واد بين جبال، وسؤالك: (ما الذي يتوجه إليه المصلون الذين يصلون في قبو الحرم) أنا بصراحة لا أعلم.

٣.سؤالك عن كيفية الإشارة إلى الهند وأنا في الإسكندرية.. وجوابي: سأشير إلى الجنوب الشرقي، لكن ذلك لن يكون دقيقاً.

٤.سؤالك: هل أخطأ كابتن الطيارة عندما قال أن الطائرة متجهة للهند...إلى آخره، جوابه: لا.

منقذ:

* أشكر لكم شجاعتكم بالإقرار أن آية ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ قاطعة في الدلالة على كروية الأرض (لو تجاهلنا كلام المفسرين .. فنعم)، فها نحن نملك آية قاطعة في الموضوع.

لكن جنابكم يكمل: (لو أخذنا بكلام المفسرين.. فالإجابة: لا)، فكلام المفسرين برأيك مخالف لما جاء من نص صريح بكروية الأرض، وهنا يحضرني اعتراضك : (إننا نتناقش فيما قاله القرآن، وليس ما قاله علماء المسلمين)، فإذا كنا نتناقش في نص القرآن الكريم فقد اعترف جنابكم بقطعية دلالة الآية على كروية الأرض .. وهذا يكفيني.

إذا كنت تناقشني في أقوال المفسرين فسأناقشك في أقوالهم التي توهمت منها أنها تكذب كروية الأرض، وكنت قد نقلت لكم إجماع العلماء أو اتفاقهم على كروية الأرض قبل عصر العلم، ونقلت لكم استدلال الإمام ابن حزم بالآية ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ ، فلا أدري كيف أُقنعك في هذه الحالة .. إذا أتيتك بنص قرآني تعترف بقوته تهربت من دلالته إلى أقوال المفسرين، وإذا أتيتك بأقوال المفسرين تجيبني: (إننا نتناقش فيما قاله القرآن ، وليس ما قاله علماء المسلمين)، لذا زاد عجبي!!

❋ عمومـاً ما أريدك أن تلاحظه هو المفارقة بين موقفين: إجماع العلماء المسلمين أو اتفاقهم قبل عصر العلم على كروية الأرض اعتماداً على آية قرآنية صريحة ، وبين الموقف الآخر لعلماء المسيحية الذين يعتبرون الأرض مسطحة بناء على نصوص تحدثت عن زوايا الأرض وأعمدتها، وقد ذكرت لك طائفة من كلامهم، وأختمهم بقول القديس يوحنا فم الذهب: «أين هؤلاء الذين يقولون: أن السـماء تدور مـن حولنا؟ أيـن هؤلاء الذين يعلنون أنهـا كروية؟ هاتان الفكرتان قـد هزمتا هاهنا!» (العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص ١٦٥).

❋ لكن هل ما نقله جنابكم عن الطبري وابن كثير ينقض الاستدلال بآية ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾؟

وجوابي: لا ... فقد نقل جنابكم عن الطبري قوله: «يغشي هذا على هذا، وهذا على هذا، كما قال : ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾»، وهو قول صحيح، أوافقه عليه، وأنا أقول بكروية الأرض، ولا أدري كيف فهم جنابك أن ولوج الليل على النهار ، أو العكس يستوجب تسطيح الأرض أو يمنع كرويتها!!

ألیس هذا ما نشاهده كل يوم، حيث يلج النهار على الليل فيلاشيه، ثم يلج الليل على ضوء النهار فيختفي ، فهل هذه الملاشاة تمنع كروية الأرض؟ هل ولوج أحدهما على الآخر، أو غشيان الآخر يمنع التكوير أو يستلزم التسطيح؟ من أين فهمت هذا؟

إننا نشهد هذا الولوج والتلاشي والغشيان كل يوم رغم كروية الأرض.

وما قلته آنفـاً ينطبق على كلام ابن كثير حين قال عن الليل والنهار: «سخرهما يجريان متعاقبين لا يقران ، كل منهما يطلب الآخر»، وهذا تصوير صحيح، فالليل يجري وراء النهار من بلد إلى آخر في الغروب المتواصل في كل لحظة على خط من خطوط الطول، والنهار مثله يجري خلف الليل ليغشيه بالفجر في كل لحظة، في حركة دائبة لا تتوقف .. أين يمنع هذا التصوير البديع كروية الأرض أو يفيد تسطيحها؟

يؤسفني أنك لم تستطع فهم كلام المفسرين، أو أنك لا تريد ذلك.

* الآن نصل إلى الآية التي استشكلتها، وهي: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾، حيث يرى جنابكم أنه لا يمكن لمن يعيش في أمريكا أو استراليا أن يتوجهوا إلى الكعبة بسبب تكوير الأرض، فقد ثبت لي أن جنابكم لا يعرف كيفية وماهية استقبال القبلة عند المسلمين.

* وكنت سألتكم بضع أسئلة لأقف على صحة فهمكم لمعنى الاتجاه إلى القبلة، فتلخصت إجاباتك بأنك لا تعرف قبلة المسلمين الذين يصلون في قبو الحرم أو سطوحه، وهم لا يواجهون عين الكعبة.

ولأنك لا تدري فقد وجب عليَّ شرحه لك، فالمسلمون لا يتجهون إلى عين الكعبة إلا إذا كانوا يشاهدونها، بينما يتجه المسلمون إلى جهة الكعبة، ويعتبرون ما فوق الكعبة وما تحتها قبلة لهم، فيصلون في قبو المسجد الحرام تحت مستوى الكعبة متجهين إلى جهتها، وكذلك يفعل من يصلي فوق سطح الحرم أو في العمارات الشاهقة المحاذية للحرم، فيكفيهم أن يتوجهوا إلى جهتها، وهو ما يطلب من المسلمين في كل مكان.

ولو رجعتَ إلى كتب اللغة لتبين لكم معنى الآية، فالآية تأمر المسلمين أن يولوا وجوههم شطر المسجد الحرام ، أي إلى ناحيته وجهته ونحوه، وليس إلى عين الكعبة.

قال ابن دريد: «وَنظرت شَطْر بني فلَان، أَي ناحيتهم الَّتِي يُقصد إِلَيْهِم مِنْهَا. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿شَطْرَ المَسْجِدِ الْحَرَام﴾، أَي نَحوه » (جمهرة اللغة ، ابن دريد ٢/ ٧٢٦)، وتأمل قوله: « أَي ناحيتهم الَّتِي يُقصد إِلَيْهِم مِنْهَا »، أي الجهة التي نتجه إليها حين نريد السفر إلى تلك البقعة.

مثله قال اللغوي ابن الأنباري: « ﴿فوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ﴾، معناه: نحو المسجد الحرام. قال الشاعر :

إنَّ العَسِيرَ بها داءٌ مُخامِرُها ... فَشَطْرَها نظرُ العينينِ محسورُ) ، ومعناه: فنحوها» (الزاهر في معنى كلام الناس، أبو بكر الأنباري ١/ ١٢٦).

وبمثله قال الفراء: «يريد نحوه وتلقاءه، ومثله في الكلام: فول وجهك شطره وتجاهه»

(تهذيب اللغة، الأزهري ١١/ ٢١١).

وقال أبو إسحاق: «الشطر: النحو، لا اختلاف بين أهل اللغة فيه» (تاج العروس ١٢/ ١٦٩).

وهكذا فالمسلم مطلوب منه أن يتجه إلى تلك الناحية، ولا يهمه أن كان يستقبل عين الكعبة أو ما فوقها أو ما تحتها، فكل ذلك صحيح، لذا يقول علي رضي الله عنه وهو يسكن المدينة المنورة شمال مكة: « ما بين المشرِقِ والمغرِبِ قِبلَة»، أي يكفي أن يتوجه المصلي إلى جهة الجنوب، وليس مطلوباً منه التوجه إلى عين الكعبة.

❋ وإذا عدت إلى إجاباتك على أسئلتي فإننا سنكون متوافقين إلى حد بعيد، فقد سألتك كيف تشير إلى جهة الهند، فأجبتني بأنك ستشير إلى جهة الجنوب الشرقي، وأردفتَ بملاحظة (لن يكون دقيقاً) بسبب تكوير الأرض، حيث أنك تشير بالحقيقة إلى النجوم، لكن الذي يستمع إليك سيدرك أنك لا تقول بتسطيح الأرض ، لكنك تستخدم اللغة التي يستخدمها البشر جميعاً في الدلالة على الجهات المختلفة رغم تكوير الأرض.

وكذلك وافق جنابكم على صحة قول كابتن الطائرة: (الطائرة الآن تطير تجاه الهند – إلى جهة الهند – إلى ناحية الهند – قِبَل الهند)، مع أنها لا تتجه باتجاه عين الهند بسبب كروية الأرض، بل المقصود الجهة فحسب، أي كما قال ابن دريد: « أَي ناحيتهم الَّتِي يُقصد إِلَيْهِم مِنْهَا ».. وهكذا البشر يتحدثون رغم اختلاف لغاتهم وثقافاتهم.

❋ ولذلك لم يستشكل أحد في التاريخ ما جاء في سفر (حزقيال ٣٨: ٢) (يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال) ، مع أن حزقيال لو نظر من العراق إلى جهة الشمال حيث أرض جوج (في روسيا) لكان في حقيقة أمره ينظر إلى القطب الشمالي، لكن المقصود مفهوم لنا رغم كروية الأرض، فالمقصود الجهة ، لا عين المكان.

*****

منقد:

* وإذا كان معيار كروية الأرض صحيحاً عندك في الحكم على وحيانية الكتاب، وهو صحيح عندي فإن فكرة تسطيح الأرض وردت مراراً في الكتاب المقدس الذي تحدث عن زوايا الأرض الأربعة في أسفار : المزامير والأمثال وحزقيال ودانيال والرؤيا.

- كانت نتيجة هذه النصوص أن الكنيسة تبنت إلى عهد قريب القول بتسطيح الأرض، يقول أندرو وايت: «ولقد رجعوا في حركة الشمس إلى الاستشهاد بمقطوعات كثيرة من سفر التكوين .. وظنوا أن مجموع ما استمدوا من التوراة والإنجيل كاف لأن يثبت بأنصع برهان، وأقوى دليل على أن الأرض لا يمكن أن تكون كروية الشكل» (بين الدين والعلم، اندرو وايت ، ص ٨٦).

- وقد بدا هذا الاتجاه واضحاً منذ أنكر القديس أوغسطينوس مذهب «الأنتيبيود»، «وهنالك اتفقت كل مدارس التفسير اتفاقاً تاماً، ولم ينتبها خلاف، ولا وقع بينها جدال .. ولقد ظل معتقد أوغسطين ألفاً من السنين سائداً على الكنيسة، وفي كل مكان وآن، وعند كل إنسان، معتقد أنه لا يمكن أن توجد ذوات بشرية على الجهة المقابلة من الأرض؛ بفرض أن للأرض جهة مقابلة» (بين الدين والعلم، أندرو وايت، ص ٩٨).

- هذا ما توصل إليه الأسقف سفريان في القسطنطينية في بداية القرن الخامس ، فقد كتب «ستة خطب عن خلق العالم»، وكتب بناء على معطيات سفر التكوين أن الأرض منبسطة، ولا تمر الشمس تحتها في الليل، وإنما تسافر عبر الأجزاء الشمالية كأنها مخفية بجدار، واستدل بنصوص كثيرة من العهد القديم (نقلاً عن كتاب العلم وحقائقه، للدكتور سامي عامري، ص ١٧١).

- وتعزز هذا الرأي في أواسط القرن السادس حين قدم الراهب المصري الرحالة كوزماس إنديكو بليوتس (ت حوالي ٥٥٠م) تصوره عن الكون في كتابه «الطبوغرافيا المسيحية»، فإنه «أيد نظريته في الكون بآيات كثيرة استمدها من التوراة والإنجيل، وبعد أن جعل العالم عبارة عن علبة مستطيلة الشكل ، عظيمة القدر، مغطاة بتلك القبة الصلبة، عمد إلى التوراة يستمد من نصوصها ما يعلل به حركة الأجرام» (بين الدين والعلم، أندرو وايت، ص٢٨).

واستمر العمل بهذا النموذج الكوني الساذج طوال قرون، وتم مطاردة العلماء الذين يقولون بكروية الأرض لمخالفتهم للكتاب المقدس «ففي أوائل القرن الرابع عشر خيل إلى رجال الدين في إيطاليا أن الضرورة تقضي عليهم بأن يعالجوا أمثال هذه المذاهب بالمخلعة والسندان ... وفي سنة ١٣٢٧م طُرد شيكوداسكولي، وكان فلكيًا ذا شهرة واسعة – من أستاذية جامعة كولونيا، وأحرق حيًا في فلورنسا، لأنه علم مذهب «الأنتيبيود» وغيره من حقائق العلم» (بين الدين والعلم، أندرو وايت، ص ١٠١).

ولما انتصرت المدنية والعلم على المسيحية اضطر رجال الدين إلى التراجع والإقرار بهذا الخطأ، ومنهم اللاهوتي الدكتور القس حنا جرجس الخضري الذي ينقل عن اللاهوتيين المعتدلين إقرارهم بوجود تخالف بين العلم والكتاب المقدس في مسائل، منها كروية الأرض وتسطيحها، يقول: « فالكتاب المقدس يعلم مثلاً بأن الأرض منبسطة مسطحة، وليست كروية» (جون كالفن .. دراسة عقدية تاريخية، القس الدكتور حنا جرجس الخضري، ص ١٥١).

وكذلك كتب الرئيس الأمريكي الأسبق القس جيمي كارتر: «ولم أنزعج أبدًا من آيات في الإنجيل تنص على أن الأرض مستوية، أو لها أربعة أركان» (قيمنا المعرضة للخطر، جيمي كارتر، ص (٦٢).

وممن اعترف بهذا الخطأ وغيره اللاهوتي المطران كيرلس سليم بسترس في كتابه

«المسيحي والإنسان المعاصر» (١/ ٨١).

❋ والآن حان وقت شاهدي الأول، وسأطرح مسألة كروية الأرض وتسطيحها من جهة ما جاء في سفر (الجامعة ١: ٥) (والشمس تشرق، والشمس تغرب، وتسرع إلى موضعها حيث تشرق)، فهل ترى أن قوله: (وتسرع إلى موضعها حيث تشرق) يدل على كروية الأرض أم تسطيحها؟

أبانوب:

❋ بخصوص كروية الأرض في الكتاب المقدس

حضرتك تسأل عن الآية التي تذكر أن للأرض أربع زوايا .. بالتأكيد أنت تعلم أنها في سفر الرؤيا، وهو سفر فيه كثير من الرمزيات، فلا تستطيع أن تثبت معلومة علمية منه.

❋ وهنا أريد أن استشهد بما جاء في سفر إشعياء (والجالس على كرة الأرض) فما رأيك؟ ما معناها؟

منقذ:

❋ طرحت على جنابكم أول نص استشكله في كتابك المقدس، وأراه مخالفًا لما اتفقنا عليه من قطعية القول بكروية الأرض: (الجامعة ١: ٥) (والشمس تشرق، والشمس تغرب، وتسرع إلى موضعها حيث تشرق)، وكنتُ قد سألتك : (هل ترى أن قوله: (وتسرع إلى موضعها حيث تشرق) يدل على كروية الأرض أم تسطيحها؟) ، فلم تجب بحرف واحد عن هذا الموضوع.

بل انتقلتَ إلى موضوع مررتُ عليه سريعًا حتى لا أشتتك عن نص الجامعة، وهو ما جاء من حديث عن زوايا الأرض، والزوايا لا تكون إلا في أرض مسطحة، فرد جنابكم: (بالتأكيد أنت تعلم أنها في سفر الرؤيا، وهو سفر فيه كثير من الرمزيات، فلا تستطيع أن تثبت معلومة

علمية منه).

❋ حسنًا، لن أذكر لك ما جاء في سفر الرؤيا الرمزي، بل سأنقل لك من سفر (إشعياء ١١: ١٢) (ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض) ، وهو نص يضعه المفسر وليم باركلي بجوار ما جاء من نصوص في سفر الرؤيا وحزقيال، فيقول: «وتصوير الآلام يجري بالصورة التي يعرفها الناس في زمن يوحنا ، فقد حسبوا الأرض مسطحة، وفي أركانها الأربعة أربعة ملائكة .. وتتضح فكرة أن الأرض ذات أربعة أركان من قول إشعيا : أن الله سيجمع أبناء يهوذا من أربعة أركان الأرض (١١: ١٢)، وحزقيال يقول: أن النهاية قد جاءت على زوايا الأرض الأربع (٧: ٢)» (تفسير الرؤيا، وليم باركلي، ص ٢٢٢)، فاعتبر المفسر باركلي هذه النصوص سلسلة مترابطة تتحدث عن أرض مسطحة، واعتذر لهذا الخطأ بأنها «الصورة التي يعرفها الناس في زمن يوحنا ، فقد حسبوا الأرض مسطحة»، فوافقتهم النصوص المقدسة في تصورهم الساذج والخاطئ عن الأرض.

وهذا الاعتذار البارد ستجده فيما لا أحصيه من المفسرين، كلهم يعترف بأن النصوص تتحدث عن أرض مسطحة لتوافق ما يعرفه الناس حينذاك، ومنهم:

- القس الدكتور حنا جرجس الخضري: « إن هؤلاء استعملوا أسلوبهم البشري ، لأنهم تحدثوا إلى بشر، وكان عليهم أيضًا أن يستخدموا ليس فقط أسلوبًا بشريًا واضحًا، بل كان عليهم أيضًا أن يستخدموا المفاهيم السائدة والمعروفة والمتفق عليها بأنها صحيحة في ذلك الوقت ، علميا وجغرافيا حتى ولو كانت غير صحيحة. ومن هنا تظهر مشكلة عدم اتفاق العلم والكتاب المقدس في بعض النواحي ، فالكتاب المقدس يعلم مثلا بأن الأرض منبسطة مسطحة، وليست كروية (أيوب ٩: ٨، ٢٦: ٩ ، ، إش ٤٢: ٥، ٥١: ١٣، مز ١٣٦: ٦، زكريا ١٢: ١)، والعلم ينادي بأن الأرض كروية ، وهناك أمثال كثيرة أخرى تظهر بعض الاختلافات بين الكتاب المقدس والعلم » (جون كالفن .. دراسة عقدية تاريخية، القس الدكتور حنا جرجس الخضري، ص ١٥١).

- القس جيمي كارتر الرئيس الأمريكي الأسبق: «المؤلفين القدامى للكتب المقدسة لم يكونوا خبراء في علم الأرض أو علم الأحياء أو علم الكون، ولم يكونوا قد سعدوا باستخدام المجاهر الإلكترونية .. ولم انزعج أبدًا من آيات في الإنجيل تنص على أن الأرض مستوية، أو لها أربعة أركان، وأن النجوم تسقط على الأرض مثل حبات التين من الشجرة، أو أن العالم قد خلق في ستة أيام من أيام التقويم كما نعرفها» (قيمنا المعرضة للخطر، جيمي كارتر، ص ٦٢).

- المطران كيرلس سليم بسترس رئيس أساقفة بعلبك وتوابعها للروم الكاثوليك: «عندما يعمد [الكتاب المقدس] إلى وصف عمل الله الخالق لا يستطيع أن يصفه إلا في إطار الصورة التي كان البشر في القديم يرون فيها العالم، فالأرض في نظرهم صفحة منبسطة تعوم على وجه المياه ؛ والدليل على ذلك ظهور الينابيع التي تتفجّر من هنا وهناك في جوف الأرض. .. قد نبتسم ابتسامة الاستهزاء لتلك التخيّلات البدائية. لا ريب في أن العلم قد تقدّم، وأننا لا نستطيع بعدُ قبول تلك التفسيرات، لكن الله لا يكلمنا إلا عن طريق البشر، والكتاب المقدس - الذي هو كلام الله - لا يمكنه أن يعطينا تعاليمه إلا في لغة الشعب الذي نشأ فيه، وفي عقليته وتصوراته للكون » (اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ، المطران كيرلس سليم بسترس ١/ ٨١).

- برسوم ميخائيل: «إن الكتبة الأطهار إنما استعملوا ما كان مشهوراً من الكلام بين الناس من اصطلاحات، مما يلاحظ فيه موافقته للحس بدون اعتبار موافقته للعلوم» (موسوعة الحقائق الكتابية، برسوم ميخائيل، ص ٥١)، لقد كان هذا العذر السمج حاضراً دومـًا على ألسنة الدفاعيين المسيحيين الذين أقروا بأن الكتاب المقدس يصرح بأن الأرض مسطحة.

❋ لكن جنابكم يعتقد أن في التوراة نصـًا قاطعـًا على كروية الأرض، وهو ما جاء في (إشعياء ٤٠: ٢٢) (الجالس على كرة الأرض)، وهو للأسف ترجمة مزورة ، فكلمة (كرة) العبرية (חוג)، تقرأ: (دُور) لم تذكر في هذا الموضع ، وقد وردت مرتين في سفر (إشعياء:

٢٢: ١٨، ٢٩: ٣).

وقبل أن أثبت تحريف هذه الترجمة دعني أنقل لك النص من الترجمة العربية المشتركة: «الجالس على قبة الأرض»، وفي النسخة البيسطرية: «الجالس على أفق الأرض»، وفي معظم النسخ الإنجليزية تقرأ : (the circle of the earth)، فالحديث عن (دائرة)، وليس عن (كرة)، وهو ما فهمه مترجمو السبعينية ، فقد ترجموها إلى (γυρον) ، وتعني (دائرة) ، وتقرأ: (جورون).

وإذا أعرضنا عن الترجمة السبعينية والتراجم العربية والأجنبية، ورجعنا إلى الكلمة العبرية فإنها (חוּג)، وتعني: (دائرة)، وتقرأ : (حوج)، وقد وردت في الكتاب المقدس ثلاث مرات بحسب قاموس استرونج ، أحدها نص إشعيا الذي ترجموه مجازفة إلى (كرة)، بينما ترجموا الموضعين الآخرين بدقة إلى (دائرة): (أيوب ٢٢: ١٤) (وعلى دائرة السموات يتمشى) ، (الأمثال ٨: ٢٧) (رسم دائرة على وجه الغمر).

وقد أقر العلماء بتحريف هذا الموضع (كرة الأرض)، و قد نقل الناقد جون أوزوالت أستاذ اللغات السامية إجماع المفسرين على ترجيح أن نص (إشعياء ٤٠: ٢٢) لا يدل على معنى (الكرة). (العلم وحقائقه، د سامي عامري، ص ١٧٢).

يقول الدفاعي ديفيد ويصا: «كلمة كرة في النص هي (دائرة) في الأصل العبري، مما يعني أن إشعياء لا يقول: (كرة الأرض)، بل يقول: (دائرة الأرض) »(الكتاب المقدس بلا رتوش، ديفيد ويصا، ص ٨١).

ويسأل المهندس ويصا سؤالاً: «هل كان إشعياء يعلِّم أن الأرض كروية؟»، ويجيب: «الإجابة: لا»، ويستشهد بما جاء في سياق النص من حديث عن (أساسات الأرض) و(أطراف الأرض)، ويقول: «إن كنا متسقين مع أنفسنا، فلا بد أن نحكم على أساسات الأرض وأركانها بأنها خطأ علمي» (الكتاب المقدس بلا رتوش، ديفيد ويصا، ص ٨١)، ومقصده ما جاء في الفقرة السابقة للفقرة: (إشعياء ٤٠: ٢١) (ألم تفهموا من أساسات الأرض) ، وما ورد بعدها

بسطور: (إشعياء ٤٠: ٢٨) (الرب خالق أطراف الأرض).

ويناقش الدكتور جورج فرج فكرة النص ، ويرفض قول من اعتبره سبقـًا علميـًا في الكتاب المقدس: «لا يمكن للنص أن يحوي حقائق علمية لم يكن يعنيها الكاتب للمخاطَبين الأصليين، فلا يوجد شيء اسمه إعجاز علمي للكتاب .. فمثلاً يرى البعض أن عبارة إشعياء (الجالس على كرة الأرض) (اش ٤٠: ٢٢) أو ما ورد في سفر أيوب (ويُعلق الأرض على لا شيء) (أيوب ٢٦: ٧) دليل على كروية الأرض ، وهنا يجب التنبيه على أنه لو أن الكاتب تحدث عن كروية الأرض، وكان القارئ غير ملم بهذه المعلومة العلمية ، فإما أنه سوف يستخف بالكاتب أو السفر بأكمله، وتصير هذه العبارة سبب عثرة للقارئ في قبول رسالة الله له، أو أن المعلومة ببساطة كانت معروفة لأهل زمان الكاتب وقرائه الأصليين) (المدخل إلى تفسير العهد الجديد، جورج فرج، ص ٢١).

وأما الدكتور القس حنا جرجس الخضري فيقول معقبـًا على ما جاء في الفانديك: «نلفت نظر القارئ بأن ترجمة هذه الآية في اللغة العربية غير دقيقة. في معظم الترجمات الأخرى يقول: (الجالس على دائرة الأرض)، أما الترجمات المسكونية فتقول: (الساكن في القبة التي تغطي الأرض)» (جون كالفن، حنا جرجس الخضري، ص ١٥١).

وهذا المعنى الأخير يميل إليه عدد من المفسرين الذين رأوا فيه حديثـًا عن (القبة الفلكية السماوية التي فوق الأرض)، والتي يجلس عليها الرب، منهم القس وليم مارش بقوله: «كرة الأرض: الفلك كنصف كرة أو قبة، والله جالس في أعلاه » (السنن القويم (إشعياء)، وليم مارش، ص ١٤٠)، ويقول: « وكان القدماء يتصورون الفلك قبة راكزة في كرة الأرض (إشعياء ٤٠: ٢٢) والكلام هنا شعري، لا علمي» (السنن القويم (أيوب)، وليم مارش، ص ٤٦).

وبالعموم، لو تتبعنا حديث التوراة عن أعمدة الأرض وأسسها، وربطناه بحديثها عن زواياها، والخيمة قبة السماء لتكامل لدينا النموذج الساذج لشكل الأرض والسماء التوراتية، وهو متطابق مع المألوف في النماذج الكونية القديمة التي تعتقد أن الأرض مسطحة، ولها

أعمدة تحتها، حيث تقع جهنم، وتقوم السماء فوقها على شكل قبة تستند إلى جبلين في أطرافها، ليكون الكون كله أشبه بنصف دائرة.

❋ وأخلص من هذا كله إلى ما يلي:

١. كل كتاب يعارض حقيقة كروية الأرض فهو بحسب معيارنا الذي اتفقنا عليه ليس من عند الله.

٢. القرآن مصرح بكروية الأرض من خلال تعاقب الليل والنهار بشكل التكوير، والعلماء المسلمون يكادون يجمعون على هذا قبل ظهور العلم الحديث.

٣. الكتاب المقدس تحدث في نصوص كثيرة عن تسطيح الأرض، وعلماء المسيحية مطبقون على ذلك قبل ظهور العلم الحديث، ويعتذرون بعده لهذا الخطأ الذي يعترفون فيه.

نص كروية الأرض في إشعيا هو محض تزوير من الترجمات الحديثة.

*****

معيار الخلو من الأخطاء

أولاً: هل الرب يضل؟

أبانوب :

في الإسلام .. الله يضل من يشاء.

منقذ:

* أجيبك: نعم .. لكنه لا يضل أحدا ابتداء.. فهذا هو الظلم، لكنه يضل من اختار الضلال، وسار فيه ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾، فهو يضل من اختار الزيغان، ومثله: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾، أي من اختار حياة الفسق ، فإن الله يضله عقوبة له على فسقه ﴿وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾.

* لكن هل ورد هذا المعنى (الله يضل) في الكتاب الذي تؤمن به؟

الجواب: نعم .. (هو يرحم من يشاء، ويقسي من يشاء) (رومية ٩: ١٨)، كذلك : (النبي إذا ضل وتكلم بكلام، فأنا الرب أضللت ذلك النبي) (حزقيال ١٤: ٩)، وسبب الإضلال للضالين هو أنهم (لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا، ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق، بل سروا بالإثم) (٢ تسالونيكي ٢: ١٠ – ١٢).

أبانوب :

حضرتك لم تأتِ بآية قرآنية تقول: الله يضل من يريد الضلالة أو من يريد أن يُضل.

منقذ:

رغم أني أوضحت لك معنى إضلال الله لمن يضله، ورغم إني ذكرت لك عدداً من الآيات، فإنك تطالبني بآية تقول: الله يضل من يريد الضلالة، لذا سأعيد عليك هذه المسألة:

﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأرض أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، فالآية تنص على أن الله يضل من اختار الفسق، ونقض عهد الله وقطع الأرحام، أفلا تراه اختار الضلالة حين فعل هذه الأمور؟ وإذا لم يكن فكيف يختار الضلالة؟!.

وقد جاء هذا المعنى في آيات كثيرة ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾، ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾، ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين)، ﴿فإن الله لا يهدي من يُضل﴾ ، ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾، فهذه الأصناف كما ترى سلكت في سبيل الظلم والكفر والفسق والكذب، لذلك فإن الله يضلهم ، ولا يهديهم، كما فعل مع فرعون (الخروج ٧: ٣) (ولكني أقسّي قلب فرعون، وأكثّر آياتي وعجائبي في أرض مصر) .

وكنت أوردت لك من الكتاب المقدس شواهد مماثلة، فلم أظفر بتعليقك عليها.

أبانوب :

تفسير مقنع ، وليس عندي تعليق عليه.



ثانياً: لماذا يبغض الله الكفار؟

أبانوب :

لماذا لا يحب الله الكفار؟

عندنا في المسيحية .. الله يكره الخطية .. لكن يحب المخطئ.

منقذ:

* تتباهى علي بأن الله في المسيحية يكره الخطيئة، ويحب المخطئ... وهذا يعني أن الله يحب هتلر وموسوليني والشيطان ويهوذا الأسخريوطي.. وهذا خلل، فالله لا يحب أمثال هؤلاء بحسب الإسلام، ولأنه لا يحبهم فإنه يطرحهم في النار.

أما المسيحية فإنها تقول: الله يحبهم ويطرحهم في النار!! فما فائدة محبتهم؟ أصارت النار مجمعاً لأحباب الله؟

في القرآن: ﴿جزاء أعداء الله النار﴾، بينما في المسيحية (جزاء أحباب الله النار)!!

* في الحقيقة .. قراءة المسيحيين لنصوصهم بسيطة ومجتزأة، فكتابهم يخبر أن الله يبغض العصاة في مواطن عديدة ، منها:

(إشعياء ٦١: ٨) (أنا الرب ، محب العدل، مبغض المختلس بالظلم).

(هوشع ٩: ١٥) (أبغضتهم من أجل سوء أفعالهم).

(المزامير ٥: ٥) (لا يقف المفتخرون قدام عينيك ، أبغضت كل فاعلي الإثم .. رجل الدماء والغش يكرهه الرب).

(الحكمة ١٤: ٩) (فإن الله يبغض الكافر وكفره على السواء)، وبحسب ترجمة أخرى: (فإن الله يبغض المنافق ونفاقه على السواء)، فالنفاق مبغوض من الله، وكذلك المنافق.

أبانوب :

نعم .. الله يمطر على الطيب وعلى الشرير ، والله لا يفرح بموت الشرير، لكن يكره شره.

منقذ:

أحضرت لك من كتابك شواهد على أن الله يبغض الكافر والعاصي، وهو خلاف ما ادعيته، فلم أظفر بجواب منك إلا قولك: (نعم .. الله يمطر على الطيب وعلى الشرير، والله لا يفرح بموت الشرير، لكن يكره شره)، وكل هذا خارج عن موضوعي، فلسنا نتناقش في أن الله يمطر على الطيب والشرير أم لا، ولا على فرحه أو بغضه لموت الشرير، ولا على كرهه للشر.. هذا كله لا علاقة لي به..

موضوعنا: بحسب ما قرأتَ من النصوص في كتابك: هل يكره الله الشرير؟ .. سؤالي عن الشرير، وأنا أعلم أنه يكره الشر..

*****

ثالثاً: معيار تكرار ونوع الوعد والوعيد

أبانوب :

الكتاب الإلهي لا يتوعد بالجحيم في كل صفحة .. ولا يعد بالنعيم الشهواني المادي.

منقذ:

* تقول من معايير الوحي: (الكتاب الإلهي لا يتوعد بالجحيم في كل صفحة .. ولا يعد بالنعيم الشهواني المادي)، فهل بنيت هذا المعيار على قاعدة أخلاقية لا خلاف عليها ؟ أم استخرجتها من مسلمة عقلية لا يختلف عليها العقلاء؟ أم هي جزء من سُنة كونية لا تحتاج إلى نقاش وجدال؟ أم هو مزاجك واجتهادك؟

فأما ما كان من سنن كونية ومسلمات عقلية وقواعد أخلاقية .. فأنا أسلم به بلا مراء.. ولكن ما يتعلق بمزاجكم وتصوركم فلا أراه معياراً حقيقيًا، فليس مزاجكم بأولى من مزاجي.

نعم، حين ترى أن الكتاب الذي ينزل من عند الله لا يعد الناس بأمور شهوانية فإني أسألك: كيف عرفت أن كتب السماء لا تكون كذلك؟ هل هو استنتاج عقلي؟ أم مسلمة أخلاقية؟ أم ماذا؟

* وكتبت بأن من معايير الوحي أنه (لا يتوعد بالجحيم في كل صفحة) .. ماذا لو توعد في كل صفحتين أو ثلاث؟ هل يصبح وحيًا؟ وهل الصفحة التي تقيس عليها معيارك هي A4 أم A3؟ لعلك تنبهت إلى فساد ما تسميه معياراً .

أبانوب :

لما قلتُ: (الكتاب الإلهي لا يتوعد بالجحيم في كل صفحة .. ولا يعد بالنعيم الشهواني

المادي) أنا لم أقصد هذه حرفياً، لكن الإكثار من أسلوب التهديد والوعيد هو حجة من ليس له حجة.

مثلاً أم تقول لابنها: أجب عن هذا السؤال، وسأعطيك مصاصة، وإن أجبتَ خطأ سأضربك)، هل يمكن أن يكون مثل هذا كلام الله؟!

الله عندما يعد بالنعيم لا يعد بأمور شهوانية ، ولا يستخدم أسلوب الوعيد آلاف المرات .. فهذا يجعلك تتشكك .. أي إنسان من الممكن أن يفعل نفس الشيء.

منقذ:

توصل جنابكم إلى أن أسلوب الترهيب والترغيب تفعله الأمهات مع أولادها، وأنه لا يليق أن يصنعه الله مع عباده.

وجوابي: بل هو أسلوب مناسب لفطرة الإنسان، لذلك نستخدمه في ضبط كل مجالات حياتنا، ففي العمل هناك حوافز وعقوبات في كل شركات العالم، لأنهم يعلمون أن الإنسان ينضبط وفق قانون الترغيب والترهيب، والأستاذ في المدرسة يصنعه مع طلابه، فيحذرهم من الرسوب، ويعدهم بالدرجات والوظيفة العالية، وأنت تصنعه في تربية أبنائك، فتعدهم بزيادة المصروف إنْ جلس مؤدباً في الكنيسة، وتهدده بعدم إحضاره إليها إنْ شاغب أو أحدث فوضى .. حياتنا كلها يضبطها قانون الترغيب والترهيب.

بل حتى الدول في علاقاتها تمارسه فيما يسمى : سياسة العصا والجزرة...

الخلاصة: الترغيب والترهيب نوع من التربية يتناسب وطبيعة الإنسان، يؤدب الله به البشر من خلقه، وليس من خلل في هذا الأسلوب؛ لا من الناحية النفسية، ولا العقلية، ولا المنطقية.

أبانوب :

دكتور منقذ حضرتك لا ترى مشكلة في استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، وترى أنه

فطري عقلي .. لكن استخدامه زيادة عن اللزوم يجعلك تشك.

بمعنى: لو أن مديرك المدير قال لك في يوم واحد مائة مرة: اشتغل وسأزيد راتبك .. ستشعر بضعف شخصيته وقلة حيلته ، وأنه يريدك أن تعمل بأي طريقة.

منقذ:

يوافقني جنابكم في أن التربية بالترغيب والترهيب أسلوب فطري عقلي، لكن المشكلة لديكم لا تتعلق باستخدامه، بل تكمن في تكراره، لأنه لو قال المدير في يوم واحد مائة مرة .. فهذا مشعر بضعف شخصيته وقلة حيلته .. لكن ماذا قاله في يوم عشر مرات؟؟ الوضع مختلف .. وكذلك لو قاله في كل شهر مرة.. تمام ..

وسؤالي: أين الشاهد الذي يخص مسألتنا؟

أبانوب :

نعم .. أنا لا أمانع من الترهيب و الترغيب، لكن تكراره يدل على ضعف الشخص .. نحن في مصر نسمي من يكرر الشيء كثيراً (زنان) يعني طفل صغير .. فهل الله طفل صغير؟؟

منقذ:

سألتك عن عدد المرات التي تقبل فيها التكرار من المدير، فلم تجبني.

وسألتك عن علاقة هذا الموضوع بحوارنا فأجبتني : الأطفال يمارسون التكرار (الزن)، وأنك ترى تكرار الله للوعيد يشبه ما يفعله الأطفال من (زن).

وأنبهك بأن (زن) أطفالك معيب، لأنه متعلق بأمر تافه، وأنت لا تريد تحقيق مطالبهم، لأنها ضارة بهم في الغالب، ولأنهم لا يعرفون مصالحهم، ويصرون على تحقيق مطالبهم

الطفولية، فهنا هذا (الزن) الطفولي.

ولكن لو رآك ابنك تمشي في طريق هاوية أو رآك تدخن بشراهة، فنبهك في كل يوم ألف مرة على ضرورة ترك التدخين لكان هذا (الزن) دالاً على رجاحة عقله، وذكائه، واستحقاقه للشكر والثناء.

هنا تستطيع أن تفهم سبب وجود التكرار في الوعيد، فحديثنا عن مسائل تتعلق بمصير مليارات من البشر.

مرة أخرى، أنتظر منكم العدد المقبول عندكم ليذكِّر الله بأمر مصيري يتعلق بمليارات البشر، كم مرة في صفحة A4 ؟ وكم مرة في صفحة A3؟

أبانوب :

❋ عندما قلت لحضرتك أن من يكرر الشيء كثيراً فهو (زنان) قلتَ لي: كان يكرر أشياء تافهة فهو (زنان)، لكن لو كرر شيئاً مهم مثل ترك التدخين فعقله كبير.

❋ طيب .. إله الإسلام كرر أن القرآن عربي، فهل هذا مهم ؟

❋ لا مانع لدي أن الله يكرر الجنة والنار، لكن ليس بهذا الأسلوب .. أن يتوعد بالعقاب تقريباً في كل صفحة !! لا يهم العدد ..

❋ لكن لو أن الله قال لك مرة واحدة: (إن فعلت هذا فسأعذبك) ألا يكفي هذا؟

منقذ:

❋ لما سألتك عن حكمك على (زن) ابنك عليك بسبب التدخين، لم تجبني.

❋ بل فتحت لي موضوعاً جديداً، وهو أن الله ذكر في القرآن مكرراً: أن القرآن عربي، متسائلاً: (هل هذا مهم؟)

وأجيبك بأن كل قريش كانت تعرف أن القرآن عربي، فلا حاجة لتعريفهم بأن القرآن عربي، لكن هل وردت هذه المعلومة في سياق الخبر أم المبتدأ؟

دعني أقول لك بأنها وردت دوماً في سياق المبتدأ، أي : هذا القرآن عربي.. إذاً ...

هاك بعض الأمثلة:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، فهو يمتن عليهم بأنه أنزل عليهم كتاباً يفهمونه ويحيطون بما فيه من بديع المعاني وجزالة القول.

﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.

❊ آخر ما توصل إليه رأيكم أنه ليس هناك عدد محدد مقبول للتكرار، لكنك تقترح أن الله يذكر الجنة والنار مرة واحدة، وترى أن هذا يكفي.

أنا من جهتي أراه لا يكفي ، ودليلي أن قلة ذكر الجنة والنار في العهد القديم جعل فرقة كبرى في اليهودية - وهي الصدوقيون - لا تؤمن بالقيامة والبعث والجنة والنار، فالتكرار يوحي للسامع بالأهمية، والندرة تدل على قلة الأهمية.

وإذا كان أمر الجنة والنار مهماً، فينبغي أن يتكرر بمقدار أهميته.

مرة أخرى أحاول الحصول على الميزان الذي تحاكمني إليه، فلا أجد إلا مزاجك الشخصي، فأنا لا أقبل بمزاجك الشخصي حكماً، ولذلك فليس يهمني إن كنت تقبل أو لا تقبل أن يتوعد القرآن بالعذاب في كل صفحة أو في كل سطر، ما دام هذا لا يتعارض مع مسلمة عقلية أم حتمية أخلاقية أو نظرية علمية ثابتة.. فالأمزجة الشخصية ليست حكماً على أي شيء.

بل على العكس أرى أن أهمية هذه القضية تستحق تكراراً يناسبها.

❊ لكن مزاجكم تحسن في هذه المراسلة ، فكتبت أن لا مانع لديك أن يتوعد بالنار في كل

صفحة مرة، وهذا تقدم جميل، وهنا أفيدك أن كلمة (النار) وردت في القرآن الكريم قرابة ١٤٠ مرة، وهو رقم مناسب لمزاجك ، فالمصحف الذي بين يدي ٦٠٤ صفحات أي بمعدل مرة كل ٥ صفحات، فهل تجاوزنا هذه النقطة المزاجية عندك بنجاح؟

ثم لو قسمنا هذا الرقم (١٤٠) على ٢٣ سنة نزل فيها القرآن ، فهذا يعني أنه في كل سنة كان الله يذكرهم بالنار ست مرات، أي في كل شهرين مرة، فهل مزاجكم يرتاح لهذا الرقم أم لا؟

من جهتي مزاجي يقبل هذا، ويقبل أزيد منه.

مزاجك يرى أنه يكفي أن يسوق القرآن الخبر مرة واحدة، ومزاجي لا يرى هذا ، لذا أرى أنه لا يكفي مرة واحدة حين نتحدث في موضوع مهم يتناوله قرآن نزل في ٢٣ سنة.

❋ على الطرف الآخر، ألا تجد ما يستحق العجب في خلو مئات الصفحات في الكتاب المقدس من أي حديث عن الجنة والنار؟ ألا يثير تساؤلاً عندك أن الأسفار المنسوبة لموسى وهي أصل الشريعة وأساسها قد خلت من أي ذكر للجنة والنار؟ هل لك أن تخبرني عن أول مرة سمع فيها بنو إسرائيل عن الجنة والنار؟ متى كانت؟ وما هو النص؟

إن غياب ذكر الجنة والنار في معظم أسفار الكتاب المقدس لهو أشد عجباً ألف مرة من تكرار ذكرهما في كتاب يراد منه أن يصحح مسار البشرية العابثة والتي لا ترعوي بمجرد سماع: (يا روحي ويا حبيبي، الله يحبك، ومات علشانك)، فهذا غير كاف في تهذيب الكثير من النفوس.

أوليس تكرار التحذير من النار ١٤٠ مرة في ٦٠٠ صفحة أولى بالتقدير من تكرر كلمة (سلاه) التي لا معنى لها ٧٠ مرة في سفر عدد صفحاته ١٠٠ صفحة؟

❋ وهنا يحضرني سؤال: قد تكرر في سفر المزامير كلمة (سلاه) ثمانين مرة، فهل تخبرني عن معناها؟ وعن سبب تكرارها؟ وعن تبريرك لهذا التكرار الذي تقبله؟

أبانوب :

* فهمت من حضرتك أن إله الإسلام كرر أن القرآن عربي في سياق المبتدأ ، وليس الخبر .. إذاً لماذا كرره؟ لو قاله مرة واحدة ألا يكفي هذا؟

* حضرتك تقول: الجنة ليست مذكورة في العهد القديم.. وذلك لأن العهد القديم هو عهد الموت ، ولكن عندما جاء المسيح محا الموت عن أتباعه ، وأعطاهم حياة أبدية.

في العهد القديم لم تذكر النار بشكل صريح، لكن ذُكر الثواب والعقاب في أول خمسة أسفار ، وذكرت الحياة الآخرة في باقي أسفار العهد القديم.

* كلمة (سلاه) في المزامير عند بعض المفسرين ليس لها معنى .. وأظن أنها مشتقة من الفعل العبري (סלאה) ، ويعني: (يعظم)، وهذا ذكرته الترجمة البيروتية.

وأنا قلت لحضرتك: تكرار الكلمة نفسها ليس فيه مشكلة ، لكن المشكلة أن تكرر الكلمة في نفس الموضوع .. هذه هي المشكلة.

منقذ:

* لما سألتك عن سبب إغفال العهد القديم لذكر الجنة والنار ؛ أجبتني بأن (العهد القديم هو عهد الموت)، فكيف سيدخل الله هؤلاء المؤمنين بالعهد القديم إلى نار لم يحدثهم عنها ولم يسمعوا بها؟ ألا ترى أن هذا من الظلم؟

ويبدو أنك نسيت بقية أسئلتي المتعلقة بهذه النقطة.

ثم إذا كان العهد القديم عهد الموت ، فما الذي يمنع أن يسمع اليهود بالنار التي تنتظر العصاة والكافرين.. ألا يتناسب هذا مع (عهد الموت)؟

* إن من المدهش أن هذه الأفكار المهمة جداً من الناحية اللاهوتية لا تكاد تجد لها ذكراً في العهد القديم الذي تجد فيه كل شيء .. مواليد البشر ووفياتهم وأبناءهم وأحفادهم، ومواشيهم وطعامهم وشرابهم، وحروبهم وغنائمهم ووو، وتفاصيل لا قيمة لها البتة .. ثم لا

تكاد تجد نصاً عن حقائق الإيمان العظمى كالبعث والنشور والجنة والنار!!.

* أخبرني من فضلك عن أول نص سمع فيه بنو إسرائيل عن الجنة والنار، والثواب والعقاب الأخروي .. سؤال أكرره عليك، لعلي أظفر بجوابه هذه المرة.

* كلمة (سلاه) بالفعل لا معنى لها في أي مكان وردت فيه، ووردت في سفر المزامير ٧٠ مرة، وليس عندك مشكلة في تكرارها، فهي مجرد إشارة موسيقية للمغنين، لذا كتبت دائرة المعارف الكتابية: (ولعلها تشير إلى وقفة درامية للمؤثرات الصوتية، أو تشير إلى الموضع الذي تنشد فيه البركة الختامية)، وربطها بكلمة (رفع) أو (تعظيم) يرتبط بقائد الأوكسترا ، وهو يشير إلى جوقته لرفع الصوت، ليس إلا.

المهم ، لدينا كلمة بلا معنى تتكرر ٧٠ مرة في سفر عدد صفحاته ١٠٠ صفحة، فلا يستثير هذا مزاجك، بينما أن يتحدث القرآن عن النار ١٤٠ مرة في ٦٠٠ صفحة، فإنك تراه معكراً لمزاجك الشخصي.

وأما بخصوص كلمة (سلاه)، التي لا معنى لها .. لكنها إشارة للجوقة الموسيقية لرفع الصوت... فتكرارها بالنسبة لك عادي.. لكن أن يتكرر التأكيد على معنى مهم في القرآن (الجزاء بالنار) فتلك مشكلة المشاكل! هل ترى أن هذا منطقي؟

أبانوب :

* حضرتك تسألني عن أول مرة عرف فيها اليهود بالبعث.. في الحقيقة في أول خمسة أسفار علموا ذلك.

العلامة موسى ابن ميمون وضع عشر نقاط للإيمان ، منها: الإيمان بيوم الحساب، فعندما سأله الناس عن دليله؛ أجابهم بما جاء في سفر التثنية ، وقال: إنها إشارة إلى أن النفس تُسأل.

* حضرتك تطلب مني أن أشرح لك مشكلتي في تكرار الحديث عن (النار) ..

الإشكال عندي .. لو ذكَّرت الناس بالنار مرة أو مرتين فإنه يكفي، لكن القرآن يتفنن في ذكر

النار وألوان العذاب.

منقذ:

* لا مانع عندك أن تتكرر كلمة لا معنى لها (سلاه) ٧٠ مرة في ١٠٠ صفحة، لكن تستنكر جداً أن تذكر النار ١٤٠ مرة في كتاب نزل في ٢٣ سنة، ومكتوب في ٦٠٠ صفحة، فهذا مستنكر عندك!!

* لا يرى جنابكم حاجة لتكرار القرآن ذكر الجنة والنار، وأجبتكم أن التكرار دليل أهمية الموضوع، فمثل هذا الموضوع لا يمنع عقل سوي من ضرورة تكراره بمعدل مرة في كل خمس صفحات، لأنه حديث عن المصير الذي ينتظر المليارات من البشر، وينبغي أن يكونوا على علم تام مؤكد بما يدخلهم إلى النار.

ولذلك أرى أنه لا يكفي أن تذكر مرة أو مرتين فقط كما يرغب جنابكم (لو ذكَّرت الناس بالنار مرة أو مرتين هذا يكفي ، لكن القرآن يتفنن في ذكر النار وألوان العذاب)، بل أرى أن التنويع في ذكرها، وبيان ألوان العذاب فيها هو نوع من الزجر والتذكير للبشر بمصيرهم وما ينتظرهم، وأرى هذا البيان ضرورياً يتناسب مع أهمية الموضوع.

* لما سألتُ جنابكم عن أول مرة سمع بنو إسرائيل عن النار التي تنتظر مليارات الكافرين والعاصين، فكان جوابك: (في الحقيقة في أول خمسة أسفار علموا ذلك .. في سفر التثنية)، وهنا سؤالي : ما هو النص الموجود في الأسفار الخمسة في سفر التثنية ؟ أعطني إياه لنرَ إن كان حديثاً عن النفس كما قال ابن ميمون؟ أم هو حديث عن القيامة كما يرى جنابكم؟

إن من عجائب العهد القديم التي تثير أسئلة كبرى؛ ندرة الإشارات فيه إلى القيامة والبعث والنشور والجنة والنار رغم أنه يحوي معلومات تاريخية مطولة مجردة عن أي قيمة علمية أو حتى تاريخية، يكفيك مثالاً على ذلك (أخبار الأيام الأول ، الأصحاح ٢٣)، فأنت تعلم أن لا

فائدة منه.

لذا ما زال سؤالي ينتظر جواباً: أين سمع بنو إسرائيل عن وجود النار والجنة أول مرة؟ ما هو النص المقدس؟ كيف لم تتسع التوراة المكونة من مئات الصفحات لهذا الأمر المهم؟.

أبانوب:

* حضرتك تسألني: متى علم الناس بالبعث أول مرة؟

وقد قلت لحضرتك: لا يوجد نص صريح، ولكن يوجد استنتاجات ، ومنها استنتاج موسى ابن ميمون كما نقلته لك.

* حضرتك تقول عن تكرار الجنة والنار: لا يوجد عقل سوي يمانعه...

دعني أسألك: لو القرآن الكريم ذكر الجنة والنار مرة أو مرتين فقط .. هل هذا يعني أن مفهوم الجنة والنار لن يصل إلى المسلمين؟

باق الـ ٦٠٠ صفحة .. ألا يمكن لله أن يستغلها في تفصيل شرائع بدلاً من تفصيلها في كتب السنة التي كُتبت بعده بـ ٢٠٠ سنة؟

منقذ:

* في مسألة التكرار انتهينا إلى إقرار عدد من النقاط نتفق في بعضها، ونختلف في الآخر:

- رغم أهمية موضوع الجنة والنار وتعلقه بمصير المليارات من البشر فإن جنابكم لا يرى أي مشكلة في عدم وجود ذكر صريح واحد للجنة والنار في العهد القديم الذي يتكون من أزيد من ١٢٠٠ صفحة .. فيها كل شيء مما لا تحتاجه البشرية عن تاريخ بني إسرائيل وملوكهم وحيواناتهم وقصصهم... هنا كنت أعجب!!

لكن زاد عجبي حين رأيت أنك في المقابل تستشكل أن يرد الحديث عن النار في القرآن في ١٤٠ موضع، وترفض ذلك ولو على سبيل التأكيد!!

* يقترح جنابكم أن يكتفي القرآن بذكر الجنة والنار مرة أو مرتين، ثم يجعل بقية صفحات القرآن لذكر الشرائع، بينما الرب الذي أنزل القرآن، وهو أعلم بما ينزل يختار تكرار هذا المعنى المركزي بمعدل مرة كل شهرين، أو مرة كل خمس صفحات.

لكن لما كنتَ لا تؤمن بالقرآن أنه كلام الرب فسأقول: جنابك ترى الاكتفاء بمرة أو مرتين، وأنا أرى أننا نحتاج إلى مائتي مرة لأهمية الموضوع، وشخص ثالث يقول يكفي عشر مرات، وآخر يكتب العهد القديم فلا يرى أي أهمية لسماع بني إسرائيل عن الجنة والنار.. هكذا ترى اختلاف الآراء .. ويبقى رأيك مجرد وجهة نظر، ليست بأحق من رأيي، وسيدعي كل منا أنه متجرد، وأن الآخر يمارس الانحياز التأكيدي لفكرة مسبقة عنده يفرضها عليه إيمانه.

أبانوب :

* حضرتك ترى مشكلة في قلة ذكر النار في العهد القديم.. أنا عن نفسي يكفيني أنها ذكرت في العهد الجديد .. في النهاية العهدان تحت اسم واحد، وهو الكتاب المقدس.

* حضرتك تقول: إرادة الله أن تذكر النار مرة كل خمس صفحات، وأن لا تستخدم هذه الصفحات في تفصيل شرعه.

في الحقيقة هذه الرد لا يصلح حتى تثبت أن القرآن الكريم هو كلام الله ، لأن أي أحد يستطيع أن يستخدم نفس الأسلوب مع كتابه.

منقذ:

* في تبرير اختفاء ذكر الجنة والنار من العهد القديم يجيبني جنابكم أنه (يكفيني أنها ذكرت في العهد الجديد)، وسؤالي: ماذا عن الملايين الذين ماتوا قبل العهد الجديد، أما كان

ينبغي برأيك أن يعرِّفهم الله بمصيرهم الأبدي ، ولو لمرة واحدة خلال ١٣٠٠ سنة؟ أليس عجيبًا أن تجد في التوراة معلومات هائلة لا قيمة لها تاريخيًا ولا تحتاجها البشرية في أي زمن من الأزمنة، ثم لا تجد أهم قضية تليق بعدل الله؟!

* جنابك متضايق لأن القرآن يذكر النار مرة كل ٥ صفحات، ويرى أن الأفضل أن يشغل هذه المواضع بتفاصيل الشريعة.. هذا رأيك، وهو ليس حجة على أحد سواك، وأنا لي رأيي ، وليس حجة عليك ولا على غيرك، فأنا أرى أن تفاصيل الشريعة محلها حديث النبي ﷺ واستنباطات الفقهاء من القرآن والسنة، وأما القرآن فيغرس الفكرة الأهم التي تدعو إلى احترام الشريعة، وهي الإيمان، والبشارة للطائع بالجنة، وللعاصي بالنار، فمتى استقر هذا في قلب المؤمن فإنه سيحافظ على الشريعة التي يجد بعض أحكامها في القرآن الكريم ، بينما معظم تفاصيلها في السنة النبوية.

أبانوب :

* حضرتك تسألني: ما ذنب الناس الذين عاشوا قبل الرب يسوع في عدم معرفتهم بالجنة والنار؟

وأجيبك: من قال لك أنهم لم يعرفوا الجنة والنار!!

العكس هو الصحيح .. من أول سفر التكوين واليهود يعرفون البعث بعد الموت.

* حضرتك ترى أن من الأفضل تفصيل الشرائع بعد ٢٠٠ سنة ، وأنه أفضل من نزولها .. وهذا رأيك.

منقذ:

* سألتك عن تبريرك لاختفاء ذكر الجنة والنار من العهد القديم رغم أهمية هذا التعليم

من الناحية الدينية، فأجبتني: (العكس هو الصحيح .. من أول سفر التكوين واليهود يعرفون البعث بعد الموت)، ولعلك تلحظ إني أسالك عن الجنة والنار، فتجيبني بأن البعث بعد الموت مذكور من أول سفر التكوين!! ما علاقة سؤالي بجوابك؟

* عموماً أود أن تحضر لي كل نصوص الأسفار الموسوية التي تحدثت عن البعث بعد الموت بدءا من سفر التكوين، وانتهاء بسفر التثنية، أريدها كلها من فضلك.

وأعدك أنك ستكتشف أيضاً أن هذه الفكرة المركزية المهمة (البعث) غائبة في أساس الشريعة، ليعود سؤالنا: هل يعقل أن تعجَّ الأسفار الموسوية بمعلومات تاريخية لا قيمة لها لا من الناحية التاريخية، ولا من الناحية الدينية ، وتخلو من ذكر البعث والجنة والنار ولو لمرة واحدة؟!

أما كان من الأفضل تجاوز تلك المعلومات التي لا تهم أحداً إلى التذكير بعقيدة البعث بعد الموت والجنة والنار؟

أبانوب :

اليهود يعرفون الجنة والنار من أول أصحاح في سفر التكوين .. جنة عدن كانت ترمز إلى الملكوت ، والإخراج من هذه الجنة يرمز إلى الهلاك الأبدي .. فلو أطاع آدمُ الله لبقي في جنة عدن، لكنه لم يطع الله ، وأكل من شجرة المعرفة فوقع عليه الموت الأبدي، ولكن لأن الله يحب الإنسان أعطى آدم فرصة ثانية، وأخبره أن رجلاً من نسل حواء سيسحق رأس الحية، ويعيد آدم إلى علاقته مع الله.

منقذ:

زعم جنابكم وجود نصوص تحدثت عن عقيدة البعث بعد الموت في الأسفار الخمسة ، فطالبتك أن تعطيني كل هذه النصوص، فلم تستطع أن تذكر نصاً واحداً عن البعث والجنة

والنار.

وبدلاً من الاعتذار عن تلك المعلومة الخاطئة كتب جنابكم : (اليهود يعرفون الجنة والنار من أول أصحاح في سفر التكوين) أين هذه النصوص؟ لا يوجد لها أثر.

ثم أكمل جنابكم : (جنة عدن كانت ترمز إلى الملكوت، والإخراج من هذه الجنة يرمز إلى الهلاك الأبدي)، وهذا الجواب يؤكد ما قلته لكم من عدم وجود أي نص، فأنت تجعل قصة جنة عدن الأرضية رمزاً للجنة السماوية التي لا يوجد نص واحد يدل عليها في الأسفار الموسوية.



رابعاً: هل التكرار القرآني ينافي الإبداع ويصيب بالملل؟

أبانوب:

حضرتك تسألني في رفضي للتكرار: هل هذه مسلمة عقلية أم مزاج شخصي؟
وأجيبك: هي ليست مزاجاً شخصياً .. أنا أعتقد أن كل أحد لا يرى إبداعاً في شخص يكرر نفس الموضوع في كل صفحة.

لو كان القرآن كتاباً غير مقدس لديك، لكنتَ اعترفتَ أن كاتبه يريد ملأه بأي طريقة، وأنه لا يستطيع الإتيان بشيء جديد.. لكن حضرتك ملزم بالدفاع عنه، لهذا لن تفهم قصدي أبداً، وأنا أقترح أن نغلق هذا الموضوع، ويمكننا فتحه مرة أخرى.

منقذ:

سألتك: هل استنكارك للتكرار مبني على مبدأ أخلاقي أو مسلمة عقلية أم حقيقة كونية؟
فأجبتني: (أنا أعتقد أن كل أحد لا يرى إبداعاً في شخص يكرر نفس الموضوع في كل صفحة)، فالقضية هي ذوقية أدبية، فجنابكم لا يرى من الإبداع الأدبي أن يوجد هذا التكرار لذكر (النار) في كل صفحة، أو بمعدل مرة كل خمس صفحات.

والحق أنه لا علم لي بمقدار خبرتكم الأدبية وقدراتكم النقدية، لذا أريد أن أسألكم هل جنابكم متخصص في الأدب؟ أم تنقل استشكالك الأدبي عن متخصصين في الأدب العربي أو الأدب العالمي؟

هل سبق لجنابكم أن قرأ لأديب من أدباء اللغة العربية أن عاب التكرار في القرآن الكريم؟ أم هو ذوق أدبي خاص بكم؟

وأسأل أيضاً: هل اطلع جنابكم على بحث الدكتور موسى ربابعة (التكرار في الشعر الجاهلي) لتقف على مهارات هذا الفن في لغة العرب؟ هل مر عليكم فن التكرار في الأدب العربي؟

دعني أنقل لك ما يقوله اثنان من أساطين الأدب العربي.

وأبدأ بالجاحظ: «وجملة القول في التّرداد أنه ليس فيه حدّ ينتمي إليه، ولا يؤتى على وصفه، وإنّما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص، وقد رأينا الله عز وجل ردّد ذِكْر قصة موسى وهود وهارون وشعيب ولوط وعاد وثمود، وكذلك ذكر الجنة والنار وأموراً كثيرة؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم غبي غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب» (البيان والتبيين ١/ ١٠٥٣)، فهل رأيت ما ذكره الجاحظ من أسباب تكرار ذكر النار؟

وأما الأديب ابن جني فيقول: «اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين: أحدهما : تكرير الأول بلفظه، والثاني: تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما: للإحاطة والعموم ، والآخر: للتثبيت والتمكين» (الخصائص ٣/ ١٠٢-١٠٤)، فها أنت ترى أن التكرار في لغة العرب فن له أغراضه الأدبية، فهل مر عليك قول أديب معتبر أنكر على القرآن هذا التكرار؟

نحن يا صديقي نختلف في تبرير التكرار وتفسيره، فأنت تراه (طريقة مفلسة لملء كتابك)، بينما أراه ضرورة أخلاقية يقتضيها أهمية الموضوع وتعلق مصير المليارات به... ولكل منا رأيه... ونحن هنا نختلف في عملية استنتاجية يختلف تقديرها من شخص لآخر، ولكل دوافعه في رؤيته، ولن أصادر على رأيك، ولن أفعل كما فعلتَ، فأقول: (لكن حضرتك ملزم بالدفاع عنه (الهجوم عليه)، لهذا لن تفهم قصدي أبداً)، فمثل هذا من الدخول في النوايا التي لا يعلمها إلا الله.

أبانوب :

* حضرتك علقت على جوابي على سؤال (هل استنكاري للتكرار مبني على مسلمة عقلية

أو مزاج شخصي؟)، فقلتَ إني أقصد الذوق الأدبي.. أنا لم أقل هذا أبداً .. أنا قلت: (أي أحد)... أي أحد سيشعر بالملل عندما يقرأ نفس الشيء مرات كثيرة.

أنا لا أتحدث فقط عن الأدباء، لكن عن أي أحد متخصص في اللغة العربية.

* حضرتك تسألني: (هل سبق لك قرأت كتابات أحد من أدباء العرب؟)، وأجيب: لا .. أنا لم أقرأ ، لأني أعلم أنهم كلهم سيدافعون عن القرآن ، وسيتجنبون أي إشكال عندهم ، وسيعطون جوابات ترقيعية ، مثل عباس العقاد وغيره.

* حضرتك تنقل قول اثنين من أساطين الأدب العربي، أولاً: (الجاحظ) الذي برر التكرار ، وقال: (لأن الله يخاطب العجم والعرب)، وهنا عندي إشكالان:

١. أين خاطب الله العجم خاصة؟

٢. ما علاقة التحدث مع العجم والتكرار؟

وأما قول ابن جني فما فهمته منه أن التكرار في لغة العرب له أغراضه الأدبية .. طيب .. إذاً كيف يكون القرآن صالحاً للناس كلهم؟ ماذا استفاد غير العرب؟

* حضرتك تطلب مني اسم أديب معتبر أنكر التكرار. وجوابي: ما قلته لحضرتك: كل الأدباء يدافعون عن القرآن، فلن يجرأ أحد على إنكاره.

منقذ:

* اتفقت مع جنابكم أن التكرار في ذكر (النار) ١٤٠ مرة لا يناقض مسألة علمية ولا قانونـاً أخلاقيـاً ولا مسلمة عقلية، ولا الذوق الأدبي.

لكن يرى جنابكم أن هذا التكرار لذكر (النار) بمعدل مرة كل ٥ صفحات يصيب القارئ بالملل (أي أحد سيشعر بالملل عندما يقرأ نفس الشيء مرات كثيرة)، ويرفض جنابكم الاستئناس بعلماء العربية المسلمين لأنهم (مرقعون).

وسؤالي هل هناك متخصص مسيحي عربي واحد قال بأن التكرار في القرآن يصيب بالملل؟ لنرى هل ثمة من يشاركك هذا الشعور، أم أنه خاص بك؟

من جهتي لم يصبني الملل من جهة هذا التكرار.

* جنابكم يرى أن أساطين العربية في القديم والحديث (يعطون إجابات ترقيعية) حيث يتحدثون عن القرآن الكريم، لذا لا قيمة لأقوالهم، ولا أدري هل ستقبل مني هذا الجواب حين تنقل أقوال المسيحيين في نص نختلف عليه في الكتاب المقدس؟ هل هذه منهجية علمية في النقد؟

أبانوب :

أنا بصراحة مقتنع بمعظم كلامك ، لكن أرى في حورانا أننا نعيد نفس الكلام تقريباً في كل جولة، فنحن لن ننتهي لو بقينا هكذا، وأنا بالتأكيد أراعي وقت حضرتك ووقتي، ولا أريد أن تضيع أوقاتنا في نفس الموضوع.



أبانوب :

تكرار ذكر الجنة والنار يشعر القارئ أن كاتب القرآن الكريم يريد ملء كتابه بأي طريقة، فكان يكرر أي شيء ١٠٠ مرة .. أي شيء حرفياً!!

منقذ:

* موضوع جديد يطرحه جنابكم: (كاتب القرآن الكريم يريد ملء كتابه بأي طريقة، فكان يكرر أي شيء ١٠٠ مرة .. أي شيء حرفيًا).

عندما قرأت هذا أعتقدت أنك تتحدث عن مؤلف مغمور يريد أن يشتهر بتضخيم كتابه، وأنك بثاقب نظرك استطعت قراءة أفكاره والوقوف على دوافعه.

* لذا سأستغل قدرتك لمعرفة دوافع مؤلف الكتاب المقدس بحشوه في آلاف الفقرات التي لا قيمة لها من الناحية الإيمانية ولا التاريخية

دعني أختار لك نموذجًا، لتخبرني عن فائدته الإيمانية والتاريخية:

في سفر أخبار الأيام الأول ، الأصحاح ٢٣:

(١ ولما شاخ داود وشبع أياما ملك سليمان ابنه على إسرائيل. ٢ وجمع كل رؤساء إسرائيل والكهنة واللاويين، ٣ فعد اللاويون من ابن ثلاثين سنة فما فوق، فكان عددهم حسب رؤوسهم من الرجال ثمانية وثلاثين ألفا. ٤ من هؤلاء للمناظرة على عمل بيت الرب أربعة وعشرون ألفا. وستة آلاف عرفاء وقضاة. ٥ وأربعة آلاف بوابون، وأربعة آلاف مسبحون للرب بالآلات التي عملت للتسبيح. ٦ وقسمهم داود فرقا لبني لاوي: لجرشون وقهات ومراري.

٧ من الجرشونيين: لعدان وشمعي. ٨ بنو لعدان: الرأس يحيئيل ثم زيثام ويوئيل، ثلاثة.

٩ بنو شمعي: شلوميث وحزيئيل وهاران، ثلاثة. هؤلاء رؤوس آباء للعدان. ١٠ وبنو شمعي: يحث وزينا ويعوش وبريعة. هؤلاء بنو شمعي أربعة. ١١ وكان يحث الرأس وزيزة الثاني. أما يعوش وبريعة فلم يكثرا الأولاد، فكانوا في الإحصاء لبيت أب واحد.

١٢ بنو قهات: عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل، أربعة. ١٣ ابنا عمرام: هارون وموسى، وأفرز هارون لتقديسه قدس أقداس هو وبنوه إلى الأبد، ليوقد أمام الرب ويخدمه ويبارك باسمه إلى الأبد.

١٤ وأما موسى رجل الله فدعي بنوه مع سبط لاوي. ١٥ ابنا موسى: جرشوم وأليعزر. ١٦ بنو جرشوم: شبوئيل الرأس. ١٧ وكان ابن أليعزر: رحبيا الرأس، ولم يكن لأليعزر بنون آخرون. وأما بنو رحبيا فكانوا كثيرين جدا. ١٨ بنو يصهار: شلوميث الرأس. ١٩ بنو حبرون: يريا الرأس وأمريا الثاني ويحزيئيل الثالث ويقمعام الرابع. ٢٠ ابنا عزيئيل: ميخا الرأس ويشيا الثاني. ٢١ ابنا مراري: محلي وموشي. ابنا محلي: ألعازار وقيس. ٢٢ ومات ألعازار ولم يكن له بنون بل بنات، فأخذهن بنو قيس إخوتهن. ٢٣ بنو موشي: محلي وعادر ويريموث، ثلاثة).

استخرج لي من فضلك فائدة هذا كله، وأخبرني عن بواعث مؤلفه فيه، وهل هو يملأ فراغات؟ أم ماذا؟

* موضوع آخر، أنت تقول: (كان يكرر أي شيء ١٠٠ مرة .. أي شيء حرفيًا) ، حاولت أن أفهمه على معنى مجازي، أي أنك تريد الكثرة، لكن لم أستطع ، فأنت تقول: (حرفيًا)، لذا أريد منك قائمة بالأمور التي ورد الحديث عنها في القرآن ١٠٠ مرة، فأنت تقول: (كل شيء)، وأنا أريد أسماء (كل شيء) تحدث عنه القرآن ١٠٠ مرة، وأنا على يقين بأنك لو وجدته فستجده في أمور مهمة فقط، في أمور تستحق التكرار.. أعطني ١٠٠ شيء من (كل شيء) تحدث عنه القرآن ١٠٠ مرة.

أبانوب :

تسألني عن الأشياء التي كررها القرآن ، وأجيبك: (قصة موسى - قصة نوح - فرعون - أن عيسى ليس الله - أن لا إله إلا الله - قصة آدم)، هذا جزء بسيط، فأنا لا أستطيع أن أحصي كل ما كرره القرآن، فهو تقريباً كرر كل شيء.

منقذ:

سألتك عن الأشياء التي ذكرها القرآن مائة مرة، فذكرت لي (أن عيسى ليس إلهـًا)، فهل تتكرم علي بخمسين من هذه المرات المائة؟

ثم ما الضير لو تكرر هذا ٢٠٠ مرة؟

التكرار علامة على أهمية الموضوع .. وهو وسيلة تربوية مهمة .. وصدق من قال: التكرار يعلم الشطار.

أبانوب :

لم أقصد ١٠٠ مرة حرفياً ، مع أني كتبت لك: (حرفياً) ، لكن لم أقصدها.

حضرتك تقول : هناك مثل (التكرار يعلم الشطار) ، وهذا المثل نستخدمه مع الأطفال الصغار، فما علاقته بكتاب الله؟

أنا لا يهمني تكرار الكلمة نفسها ، لكن يهمني السياق الذي ذكر فيه الكلمة .. مثلاً كلمة (الله) في الكتاب المقدس ذكرت كثيراً جداً....الإشكال عندي أن يتكرر السياق نفسه، والكلمة نفسها.

منقذ:

* (التكرار يعلم الشطار) .. والمقصود منه كما تعلم (غير الشطار)، وهو مثل يستخدمه

جنابك مع الأطفال .. بينما يستخدمه التربويون مع الصغار والكبار، وأنا كأستاذ درست ثلاث عشرة سنة لمرحلة ما بعد البكالوريوس .. أقول لك: المعلومة المهمة لديك ينبغي أن تكررها وتكررها .. لأن التكرار يعلم الشطار.. والمقصود : ....

* كنتَ أخبرتني (أن عيسى ليس إلهـًا) مذكور مائة مرة (حرفيـًا) في القرآن الكريم، وها أنت تعتذر بأن الأمر لم يكن حرفيـًا... واعتذارك مقبول.. لكن يفهم من كلامك أنه تكرر كثيراً.

لذا سؤالي الذي ينتظر جوابك: هل تتكرم علي بذكر المرات التي أخبر فيها القرآن (أن عيسى ليس إلهـًا)، لنقوم بعدِّها وتفحصها، والنظر في أهمية هذه المسألة واستحقاقها للتكرار.

* كنتَ قبلُ تحدثني عن ورود كلمة (النار) في كل صفحة من صفحات القرآن الكريم، وأنه تكرار غير مقبول، لكن الآن لديك تغيير في الموقف ، فلم يعد مهمـًا عدد مرات ورودها في الصفحة، بل (الإشكال عندي أن يتكرر السياق نفسه والكلمة نفسها).

تمام.. هل تخبرني الآن أين المشكلة في تكرر السياق نفسه؟ هل هو مشكلة أخلاقية؟ أم يتعارض مع مسلمة عقلية؟ أو قانون إنساني؟ أم مزاج شخصي؟

مثلا ، تكرر في صفحة واحدة من الكتاب المقدس في سفر (المزامير: ١٠٧) (فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني آدم) أربع مرات، فهل هو تكرار مقبول عندك؟.

وكذلك تكررت عبارة (إلى الأبد رحمته) ٣٦ مرة في سفر (المزامير) ، من بينها ٢٦ مرة في المزمور ١٣٦، أي في صفحة واحدة، فهل تكرارها مشكل لديك؟.

من جهتي لا أرى مشكلة في ذلك، لكن جنابك يرى أن من أهم مشاكل القرآن الكريم أنه يعيد التذكير بالنار مستخدمـًا نفس السياق، اشرح لي المشكلة في ذلك.

أبانوب :

* أنا لم أغير موقفي .. أنا ما زلت أرى أن التكرار هو طريقة مفلسة لملء كتابك، لكن أرى أن تكرار الكلمة نفسها ليس به مشكلة ، بمعنى: تستطيع تكرير نفس الكلمة، لكن في موضوعين مختلفين.. أما أن تكرر الموضوع نفسه فهذه هي المشكلة.

* أما عن تكرار (فليحمدوا الرب على رحمته) في سفر المزامير ١٠٧ فهي تشبه (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ، وهذه لم تكرر في كل الكتاب.

* تسألني كم مرة ذكر أن المسيح ليس إلهاً؟

والجواب: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾ ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم.....﴾ وآيات كثيرة أخرى.

* حضرتك ترى أن التكرار يدل على الأهمية، وأنا لا أختلف معك، لكن القرآن يكرر الأشياء المهمة والأشياء غير المهمة.

منقذ:

* رأيك يتلخص في أن تكرار ذكر النار هو لملء فراغ في آيات القرآن الكريم .. هذا رأيك واستنتاجك .. وذاك رأيي واستنتاجي .. والحكم بينهما متروك للضمير والعقل المجرد عن التعصب والهوى.

* سألت جنابكم عن رأيكم في التكرار الذي ورد في عبارة (فليحمدوا الرب على رحمته) فقد وردت في سفر المزامير ٣٦ مرة ، من بينها ٢٦ مرة في المزمور ١٣٦، أي في صفحة واحدة، فهل تكرارها مشكل لديك؟.

فكان جوابكم : (هي تشبه ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾).

وهذا ليس جواباً كافياً، فانا لا أمنع التكرار ولا أستنكره ؛ سواء كان في الشعر أو النثر، أو في القرآن الكريم أو الكتاب المقدس.. بينما أنت من يعيب التكرار في القرآن الكريم، وحين

تجده في كتابك تبرره بوجوده في القرآن الكريم!!

إذا كان تكرار القرآن معيباً عندك ، فكيف تبرر تكرار كتابك من خلال النص المعيب؟ فهذه الرؤية تلحق العيب بالكتابين، ولا ترفعه عن كتابك.

وهنا أؤكد لك أني لا أعيب تكرار قوله: (فليحمدوا الرب على رحمته) ، لكني أحاول فهم نظريتكم في التكرار، فعلى الجانب المسيحي لا يمانع جنابكم أن تعرض الفكرة بنفس العبارة (فليحمدوا الرب على رحمته) ٣٦ مرة في سفر واحد، ولا يصيبك الملل من قراءتها ٢٦ مرة في صفحة واحدة (المزمور ١٣٦) ، لكنك تصاب بالملل لو قرأتَ ذكر الجنة والنار بمعدل مرة كل خمس صفحات، ويبقى الملل مصاحباً لك حتى لو قرأتَها بأساليب وعبارات مختلفة في ٦٠٠ صفحة.

❋ من جهتي أرى أن قاعدة الملل عندك لا تخلو من غرابة: يصيبك الملل من ورود الفكرة نفسها بعبارات متنوعة في كتاب من ٦٠٠ صفحة، ولكنك تستسيغ تكرر العبارة بنفس الألفاظ ٢٦ مرة في صفحة واحدة!!

ولا أستطيع اتهامك بممارسة الانحياز ، لأن هذا غير لائق بالحوار الذي أريده.

❋ دعنا نرى نماذج من التكرار في كتابك، وأرجو أن تخبرني: هل هي طريقة مفلسة لملء الكتاب؟ أم هي مندرجة تحت نوع من التكرار الحكيم المبرر؟

o أعداد العائدين من سبي بابل وردت مرتين بتفاصيل لا قيمة لها، وبتناقضات بين هذه الأرقام، وليس هذا محل بيانها، ففي سفر عزرا ٢ ترد قائمة تملأ صفحتين بأعداد العائدين من كل قبيلة، ثم بعد عشر صفحات تعاد بتمامها في سفر نحميا ٧.. فما هو سر هذه الإعادة؟ وما هي أهمية كل هذه المعلومات؟ هل هي في نظركم لملء وحشو الكتاب؟ أم تتعلق بحكمة غابت عني؟

o هل ترى من الحشو وملء الفراغ ما تضمنه سفر أخبار الأيام الأول من الأصحاح ٢٤ إلى الأصحاح ٢٧ عن الكهنة والمغنين والبوابين في الهيكل؟ ما الفائدة اللاهوتية أو التاريخية

لكل هذه المعلومات؟

وما سبب تكرار ما يخص البوابين، وقد تطرق إليهم قبل صفحات فقط في الأصحاح ٩؟ ما الجديد الذي أضافه الأصحاح ٢٦ عما في الأصحاح ٩ من نفس السفر؟

• ما حكمة التطابق شبه التام بين إشعياء ٣٧ و٣٨ وبين ملوك الثاني ١٩و٢٠، كلمة كلمة، وشولة شولة؟

• ما حكمة إعادة سلالة نوح في (١ أخبار ١)، وقد ذكرت بتمامها في (التكوين ١١)؟

• ما حكمة الحديث مطولاً عن صنع التابوت ومقاساته وأوصافه في (الخروج ٢٥-٣٠)، أي في ٦ أصحاحات، ثم أعيدت بتمامها في (الخروج ٣٧ و٣٨)؟ أما كان يمكن الاستغناء عن الإعادة بجملة واحدة، فهل كانت إعادة هذه الصفحات لملء فراغ؟ أم لها حكمة لاهوتية؟

• ماذا عن تكرار قصة البحث عن عروس لإسحاق وردت في (التكوين ١٥: ٣- ٢٧)، وتكررت تماماً في (التكوين ٢٤: ٣٧-٤٩)؟ أما كان يغني عن التكرار جملة واحدة؟ أم هناك حكمة لهذه التكرار؟

سأكتفي هنا بهذه الشواهد الستة، ولدي كثير غيرها، أؤجلها إلى حين أسمع جوابكم عن حكمة التكرار في هذه المواضع ، ولن أتطرق هنا إلى ما فيها من تناقضات وتغييرات مهمة أو غير مهمة.

❋ ذكر جنابكم أن القرآن الكريم (يكرر الأشياء المهمة والأشياء غير المهمة)، فأرجو أن تذكر لي ثلاثة نماذج من الأشياء غير المهمة التي كررها القرآن الكريم؟ وتخبرني بعدد مرات تكرارها ومواضعها ، لنقارنها بمثلها في الأهمية في كتابك.

❋ كنتَ ذكرت لي بأن القرآن كرر إنكار المسيح لألوهيته ١٠٠ مرة (حرفيًا)، ثم تراجعت عن كلمة (حرفيًا)، لكنك ما زلت تؤمن أن هذا المعنى تكرر كثيراً، وحين طالبتك بأن تورد لي جميع النصوص التي كررت هذا المعنى أجبتني : (آيات كثيرة)، وذكرت آيتين فقط، ولن

أعلق عليهما، فأنا أنتظر منك كل الآيات الكثيرة التي ذكرت هذا المعنى .. أريدها كلها .. وليس بعضها.. وبعد أن أراها سأعلق عليها جميعاً.

أبانوب :

* حضرتك تقول: إنك لا تمانع من التكرار في الكتاب المقدس... ومع ذلك طرحت آيات كثيرة، فأنا تعجبت بصراحة.

* حضرتك تسألني : أنت يا أبانوب ماذا استفدت من (أخبار الأيام الأول٢٣)؟ وأجيبك: استفدت معرفة معلومات عن بني إسرائيل .. وحتى لو لم أستفد .. ألم نتفق على إمكانية الإيمان بأشياء لا نستفيد بها؟

* تسألني: ما هي الأشياء الغير مهمة التي كررها القرآن؟

وأجيب: (القرآن عربي- سب المشركين- قتال المشركين).

تطالبني بكل الآيات التي تنفي ألوهية المسيح.

وأجيبك: (المائدة:١٧)، (المائدة:١١٦)، (التوبة:٣١)، (المائدة:٧٣)، (النساء:١٧١)، (التوبة:٣٠)، (مريم:٣٤-٣٥)، (المائدة:٧٥).

منقذ:

* سألت جنابكم (أن تذكر لي ثلاثة نماذج من الأشياء غير المهمة التي كررها القرآن الكريم؟ وتخبرني بعدد مرات تكرارها ، لنقارنها بمثلها في الأهمية في كتابك)، فكان جوابك: (القرآن عربي-سب المشركين-قتال المشركين)، فأين بقية الجواب؟ كم مرة ذكرت كل مسألة منها.

* سألتك عن تفصيل المرات الكثيرة التي ورد فيها (إن عيسى ليس الله)، فأجبتني بأنها وردت في ثمانية مواضع من القرآن الذي فيه ٦٠٠ صفحة، يرى جنابكم أن هذه الآيات

الثمانية كررت بطريقة مملة فكرة واحدة.

لكني حين قرأت هذه الآيات وجدتها تتناول موضوعات عدة، وكانت تعرض الفكرة في كل مرة من زاوية مختلفة، ودعني أعرضها عليك بحسب ترتيبك لها:

﴿ لقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ أن اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أن أَرَادَ أن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأرض جَمِيعًا ﴾، والآية نص يبطل ألوهية المسيح من حيث عجزه، وأنه تحت قوة الله وقهره.

﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأنت قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أن أقول مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ أن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أنت عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾، وتبطل الآية ألوهية المسيح حين تبرئه من الدعوة إلى تأليهه، وأن ذلك ليس من حقه.

﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، وهذه الآية تبطل عبودية كل أحد ، ومن بين المعبودات بباطل: المسيح، فالله أمر بعبادة إله واحد فقط.

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ أن اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، والآية تبطل الثالوث ككل من غير تخصيص للمسيح، وتتوعد قائليه بالعذاب.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأرض وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾، الآية تطالب النصارى بالاعتراف بالمسيح على أنه رسول من الله وكلمة منه وروح منه، وتنهاهم عن الغلو في الدين، الذي ينتهي إلى التثليث ، وادعاء البنوة لله، فالله غني عن الشريك.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ وتركز هذه الآية على فكرة أن القول بألوهية المسيح منقول عن الوثنيات أو مشابه لما قالته الوثنيات السابقة على المسيحية، وتعتبره من الكذب أو الإفك.

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ الآية تنزه الله عن الوالدية، وتخبر أن المسيح هو قضاء الله أو خلق الله خلق بكلمته (كن).

﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، والآية تبطل ألوهية المسيح من حيث أنه رسول، ومجرد إنسان يأكل ويشرب، ووو ، وهذه صفات الضعف الإنساني لا يصلح أن ينسب إليها شخص يقال عنه بأنه (الله).

فها أنت ترى أن القرآن دلل بثمانية نصوص على هذه الفكرة المهمة جداً التي تتعلق بمصير ملياري مسيحي يعيشون اليوم وبأضعافهم في الماضي والمستقبل، ولكل من هذه الآيات الثمانية أسلوبه في العرض واختيار الكلمات، وكل منها سلط ضوءاً من جهة ما على هذه الفكرة المركزية (نفي ألوهية المسيح)، فهل أصابكم الملل من هذا التنوع؟

من جهتي لم يصبني أي ملل... فأحدنا ولا ريب يمارس الانحياز التأكيدي.

من جهتي رأيت العهد الجديد يتحدث عن الشهوة وعواقبها وصلتها بالخطيئة في مواضع كثيرة، ولا أراه معيباً ، لأنها فكرة مركزية، تستحق التذكير بها مرة بعد مرة، وأرى أن هذا هو الموقف المنصف الذي يفرضه علي ضميري.

❋ غير بعيد عن موضوع التكرار، وصل بنا الحديث إلى فكرة أن التكرار في النصوص المقدسة قد يكون سببه ما أسماه جنابكم (ملء الفراغ)، أي حشو بلا أي فائدة، فهذا هو ما يراه جنابكم بخصوص تكرار ذكر النار أو تفنيد فكرة تأليه المسيح في القرآن الكريم

* قرأ جنابكم سفر الأيام الأول (٢٣) وما فيه من أرقام غريبة وأسماء لا فائدة منها لأحد (أعداد اللاويين ، وتوزيعهم في العمل وعدد العرفاء منهم والبوابون والمسؤولون عن الآلات، ثم تقسيمهم في قبائل بني إسرائيل ، وتوزيعهم على القبائل.. قبيلة قبيلة)، ولا يرى غرابة في طرح هذه المعلومات ، حتى ولو لم يكن لها فائدة، فهي (معلومات عن بني إسرائيل)، لذا ليست (ملء فراغ).

- ذكرت لك ستة نماذج من إعادة صفحات كاملة في كتابك المقدس من غير أي إضافة جديدة ... صفحات كاملة، وسألتك هل هذه الإعادة من الحشو وملء الفراغ؟ أم لها حكمة لا أعرفها، فلم يصلني جواب على أسئلتي.

أبانوب :

حضرتك تطلب مني جميع الآيات الكريمة التي كررها القرآن :

* أولاً: تكرار أن القرآن عربي:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (الرعد)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ (طه)

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر)

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياته قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (الشورى)

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف)

﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأحقاف)

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (التوبة)

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ (التوبة)

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ (التوبة)

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة)

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ (التوبة)

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أن يَتَخَلَّفُوا﴾ (التوبة)

﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل)

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء)

﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أنهمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ (الأحزاب)

﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (فصلت)

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (الفتح)

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (الفتح)

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات)

* ثانيا: آيات سب المشركين:

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أن أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ ۚ أن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِن اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

* حضرتك جاوبت على تكرار أن (المسيح ليس الله) فقلت: كل آية كانت تتناول موضوعات عديدة، وهي فعلاً كذلك .. أنا أعترف أن الآيات لم تتكرر بالضبط.

* ولكن ألم يمكن لإله الإسلام أن يجمعهم كلهم في آية واحدة مثلاً، يقول: (إن المسيح هو كلمة الله وروح منه، ولم يقتل ولم يصلب، وهو ليس الله، ورفعه الله إلى السماء)، ألم يمكن أن يفعل ذلك؟

لو أرسلتُ لحضرتك نفس الرسالة عشر مرات.. ألن تشعر بالملل؟

أكيد ستشعر بذلك .. فكيف بكتاب الرب؟

منقذ:

* أورد جنابكم ١٢ آية ذكرت أن القرآن كتاب «عربي»، ورأي أن هذا من التكرار الممل،

ولكي يزيد جنابكم في العدد، ويهوِّل الموضوع ذكر ١٠ آيات لا علاقة لها بالمسألة، وهي حديث القرآن عن (الأعراب البدو)، فهل جنابكم يرى أن ذكر الأعراب هو حديث عن عربية القرآن.

موضوعنا يا صاحبي (عربية القرآن)، وليس (الأعراب)، لذا فالشواهد التالية ما هي إلا حشو يعبر عن إحساسكم بالحاجة إلى تكثير الشواهد، ولو بما لا علاقة له بالموضوع:

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (التوبة)

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ (التوبة)

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ (التوبة)

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة)

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ (التوبة)

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أن يَتَخَلَّفُوا ﴾ (التوبة)

﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أنهمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ (الأحزاب)

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ (الفتح)

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ (الفتح)

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات)

* إذا انتهينا من (الأعراب)، وعدنا لعربية القرآن، فإن العرب والعجم كلهم يعرفون أن القرآن كتاب عربي، فهذه معلومة بدهية أولية، يفهمها الجميع، ولو لم ترد أبداً في القرآن الكريم، لذلك لم ترد هذه المعلومة في القرآن للإخبار، بل جرى ذكرها والتأكيد علها في باب الابتداء وصولاً إلى نتيجة متوخاة منها.

حيث تدور المواضع الـ١٢ التي ذكرت عروبة القرآن الكريم حول قضية مركزية، وهي أن معجزة النبي ﷺ العظمى هي القرآن الكريم الذي نزل على أمة عربية بلسان عربي، من جنس كلامهم، ليفقهوه، ويدركوا عظمته، وإعجازه، ولتقوم الحجة عليهم به بأعظم مما تقوم به

على غيرهم من الأمم.

وأرجو أن تلاحظ أن استنكارك في الآيات الـ١٢ لا يتعلق بسياق الآيات ولا معانيها، بل كل تعلق فقط بورود كلمة (عربي) في وصف القرآن الكريم في سياقات مختلفة.

* في المقابل ذكرت التوراة أن شعب إسرائيل هم (شعب الله) ، أو (شعبي) (١٢٢ مرة)، بخلاف مواضع أخرى تحدثت عن الموضوع بعبارات أخرى، فهل أصاب جنابك الملل من تكرار هذه الكلمة (شعبي) كل هذه المرات في وصف شعب إسرائيل كما أصابك الملل من تكرار كلمة (عربي) ١٢ مرة في وصف القرآن الكريم؟ أم أن حالة الملل مزاجية عندك تختلف من كتاب إلى آخر.

وهل أصابك الملل من تكرر وصف أرض كنعان بأنها «تفيض لبنًا وعسلاً» ١٦ مرة، كما أصابك الملل من ذكر كلمة (عربي) ١٢ مرة؟ أم أن الملل يختلف من كتاب إلى آخر؟

* المثال الثاني للتكرار الذي أزعجك في القرآن الكريم هو (آيات سب المشركين)، فأورد جنابكم ٣ آيات ، ويرى أنه من التكرار الممل أن يسب الله المشركين في ثلاث آيات من كتاب يبلغ ٦٠٠ صفحة، فجنابكم يمل من قراءة سب الكافرين مرة في كل ٢٠٠ صفحة!!

والحقيقة إني لا أجد ما أعلق به في هذا الموضع.

* بخصوص تكرار فكرة رفض تأليه المسيح ثماني مرات في القرآن بأساليب مختلفة يقترح جنابكم: (إن المسيح هو كلمة الله وروح منه، ولم يقتل ولم يصلب، وهو ليس الله ورفعه الله إلى السماء)؟

وجوابي، من الممكن أن يفعل هذا، ومن الممكن أن يفعل غيره، فيكرر هذا المعنى المركزي (رفض ألوهية المسيح) ٨٠ مرة بدلاً من ٨ مرات، لكن أي الأرقام هو الأفضل؟

أنت ترى مرة واحدة، وغيرك يرى مرتين أو ثلاث ... ما هي القاعدة الأخلاقية أو العقلية أو الدينية أو حتى البلاغية التي تطلعنا على الرقم الصحيح؟

لا يوجد إلا اختلاف أمزجتنا، وكما أخبرتك من قبل: مزاجك ليس حجة على القرآن

الكريم، فمزاجك ليس مسلمة عقلية، ولا قانونا طبيعيـًا، ولا حتمية أخلاقية.

لكن أنبهك بأنه لو اقتصر القرآن الكريم على آية واحدة فقط تنقض ألوهية المسيح لقالوا: لماذا لم يركز القرآن على هذه الفكرة المهمة؟ أما كان من الأجدر وهي تتعلق بمصير مليارات من المسيحيين أن تذكر مرة أخرى؟ وهكذا فإرضاء أذواق الناس غاية لا تدرك.

❋ في المقابل أود سؤالك: كم مرة وردت فكرة إعطاء «أرض كنعان» إلى بني إسرائيل في الكتاب المقدس؟ مرة؟ مرتين؟ عشرة؟ أفدني من فضلك؟ ثم أجبني: (ألم يمكن أن إله المسيحية يجمعهم كلهم في آية واحدة)؟



النعيم الحسي الجنسي في الجنة

أبانوب :

القرآن يعد المؤمنين بنعيم شهواني (الحور العين) وبأمور مادية.

أولاً : هل البعث يوم القيامة للأجساد؟ أم للأرواح والأجساد؟

منقذ:

يرى جنابكم أن الله لا ينبغي أن يعد عباده بنعيم شهواني، وأتساءل : ما المانع من ذلك؟

هل هو مخالف لقانون معهود في الكون؟

أم هو مخالف لمسلمة عقلية اتفق عليها البشر؟

أم مخالف لحقيقة علمية أقرتها معامل الفيزياء ومخابر الكيمياء؟

أخبرني لماذا هي مرفوضة؟

هل هي مرفوضة لأن جنابكم قد تعلم في طفولته أن الفردوس حياة روحية فحسب؟

هذا ليس كافيًا، فقد تعلمتُ أنا في طفولتي أن الإنسان روح وجسد، وأن الله سيبعث الأرواح والأجساد، وأن نعيم الجنة سيكون لكليهما، وليس لواحد منهما.

وهكذا ترى أن ما تعلمتُه في طفولتي مختلف عما تعلمتَه أنت في طفولتك.. فما الذي يجعل ما تعلمه واحد منا ميزانًا للحقيقة يحكم به على الآخر؟

حين تريد مناقشة هذا الموضوع سأثبت لك أن ما تعلمتُه أنا هو الصحيح، وأن ما تعلمتَه أنت كان خطأً مناقضًا للفطرة الإنسانية والكتاب المقدس..

قبل أن نتحدث عن النعيم الأخروي في الجنة ، لدي سؤال بسيط لحضرتك: هل البعث يوم القيامة للأرواح فقط؟ أم للأجساد فقط؟ أم للأرواح والأجساد معًا؟

أبانوب :

بخصوص سؤالك: هل يكون البعث يوم القيامة بالأرواح أو بالأرواح والأجساد؟ فسأنقل في جوابه هذا النص من إنجيل متى (إنهمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ) (متى ٢٢: ٣٠).

منقذ:

ما فهمته من جوابك أنك ترى بأننا نبعث بأرواحنا دون أجسادنا، فهل فهمي صحيح؟

وسؤالي: بحسب معتقدك .. حين تدخل الأرواح إلى الملكوت في يوم الدينونة ، أين تذهب الأجساد التي بعثت؟ وهل سيتنعم الجسد في الملكوت أم لا؟ ماذا يقول كتابك في هذا الموضوع؟

أبانوب :

فهمك لنص متى غير صحيح يا د. منقذ ... القيامة بالأجساد ، لكن الملكوت لن توجد فيه الأجساد البشرية.

بخصوص سؤال حضرتك (عن المكان الذي تكون فيه الأجساد حين تكون أرواحكم في الملكوت) أجيب: لم يذكر في الكتاب المقدس ، فلن أقدر على جواب حضرتك.

منقذ:

كنت قد استنتجتُ من جوابك أنك تؤمن بالبعث الروحي دون أجساد، فكتبت لي بأني مخطئ، وأن البعث يكون بالأجساد، وأخبرتني أن الملكوت لن تدخله الأجساد البشرية.

وهذا يعيدنا إلى السؤال الذي سألتك إياه: هل البعث والنشور للأجساد؟ أم للأرواح؟ أم لكليهما؟ فكان جوابك: البعث يكون للأجساد، وأما الدخول للملكوت فهو فقط للأرواح، وأنك لا تعلم أين تذهب الأجساد حينذاك؟

ودعني أجيبك فأقول: أن الجسد والروح يدخلان إلى الملكوت، أو إلى الجحيم، وهذا ما يقوله العلماء، ومنهم القديس غريغوريوس النيسي: «فكيف إذن تفصل النفس عن الجسد، وتقصر الدينوينة على النفس فقط، بينما كل ما حدث تم باشتراكهما معا في كل فعل؟ إذن لن تدان وحدها بمعزل عن الجسد، ولكن الإنسان كله (نفسًا وجسداً) سيخضع للدينونة» (عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حلمي، ص ٤١٨).

يقول القديس كيرلس الأورشليمي: «إن الجسد كان خادمنا في كل الأمور، فإنه سيقتسم معنا في المستقبل ثمار الماضي» (عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حلمي، ص ٤١٩).

وينقل بيشوي حلمي عن البابا شنودة: «إن الروح والجسد اللذين اشتركا معًا في العمل، العدالة الإلهية أن يتحملا الجزاء معًا ، أو يتنعما بالمكافأة معًا ، والجسد هو الذي يقوم بعمل الخير . يجري و يتعب ويشقي ويسهر ويحتمل . أفلا تكون له مكافأة عن كل ما اشترك فيه من خير مع الروح ؟! أم تتنعم الروح وحدها ، وكل تعب الجسد يضيع هباء ؟! وهل يتفق هذا مع عدالة الله الكلي العدالة ؟ ».

وهذا الذي يقله العلماء تشهد له النصوص ، التي تحدث عن نعيم الأجساد وعذابها ، وفيه نصوص كثيرة منها:

(متى ١٠: ٢٨) (ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها ، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم)، فالعذاب الذي يحذره الناس يهلك الجسد والروح معًا (متى: ٥: ٢٩) (فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها، وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله في جهنم)، وفي (لوقا ١٦: ٢٣) (فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب، ورأى إبراهيم من

بعيد، ولعازر في حضنه ، فنادى وقال: يا أبي إبراهيم ارحمني، وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لساني، لأني معذب في هذا اللهيب) ... هذا في باب الوعيد.

أما في باب الوعد بالنعيم، فنقرأ : (لوقا ٢٢: ٣٠) (وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتـاً، لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي)، فملكوت الله فيه أكل وشرب، وهو للأجساد، وليس من عادة الأرواح أن تشرب وتأكل، وفي (متى ٢٦: ٢٩) (وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدا في ملكوت أبي)، وفي نسخة الرهبانية اليسوعية: (متى ٨: ١١) (أقول لكم: سوف يأتي أناس كثيرون من المشرق والمغرب، فيجالسون إبراهيم وإسحق ويعقوب على المائدة في ملكوت السموات)، فكما ترى فإن النعيم في الملكوت يكون للجسد والروح معـاً، وبالتالي فإنه لا أجد مانعـاً عقليـاً ولا طبيعيـاً ولا أخلاقيـاً من نعيم جنسي لجسد يأكل ويشرب في الملكوت؟ فلماذا تعاقبونه من الحرمان من بقية المتع الجسدية؟

أبانوب :

حضرتك تقول: إني أقول أن الملكوت بالروح فقط .. وأنا لم أقل ذلك، بل قلتُ: الملكوت بأجساد لكن ليست أجساداً بشرية .

واستشهدت ببعض علماء الأرثوذكس.. وأنا لست أرثوذكسياً ، وليس عندي مانع في الصلاة في الكنائس الأرثوذكسية، لكن هي ليست طائفتي.

منقذ:

سألتك هل البعث بالأجساد أم بالأرواح أم بكليهما ، فأخبرتني أنه (القيامة بالأجساد لكن الملكوت لن يكون فيه الأجساد البشرية)، فسألتك: أين ستذهب الأجساد التي بعثها الله،

فأخبرتني بأنك لا تعلم .. فنقلت لك بعض النصوص الكتابية وأقوال بعض الآباء، فكان جوابك أنك لست أرثوذكسيًا.

لم أسألك يا صاحبي عن طائفتك وعن صلاتك في كنائس الأرثوذكس.. أنا نقلتُ لك ستة نصوص كتابية تثبت نعيم الأجساد وعقوبتها، كما نقلتُ لك قول اثنين من آباء ما قبل الانشقاق، وقول البابا شنودة.

دعك من قول شنودة الأرثوذكسي .. ماذا عن النصوص ؟ ماذا عن الآباء الباقين ؟ الموضوع أصلاً ليس محل خلاف بين الفرق المسيحية، فما الفرق بين الأرثوذكس وغيرهم في هذه المسألة؟

أبانوب :

* في موضوع البعث بالأرواح... لم افهم ما الذي يريده حضرتك من هذا الموضوع، هو موضوع فرعي جداً، وليس له أي علاقة بأساس الدين...

* وأنا قلت بأني لستُ أرثوذكسي حتى لا تستشهد لي بعلماء أرثوذكس مرة أخرى.

منقذ:

* أثبت لك أن البعث والجزاء يكون للجسد والروح معـًا، وذلك بدلالة الكتاب المقدس وأقوال الآباء قبل الانشقاق، وكذلك قول البابا شنودة الذي لا تتبعه ولا تصلي في كنيسته، فكان جوابك: (موضوع فرعي جداً ، وليس له أي علاقة بأساس الدين).

وأجيب: إذاً الموضوع فرعي جداً حين يتعلق بدينك، فكذلك موضوع الحور العين فرعي جداً في ديني، وليس من أسس الإيمان والعقيدة، وأنت مع ذلك تفتحه، أفما كان من

الأجدر عدم فتح ما ليس من أصول الدين؟

❋ لكن مع ذلك فإن مسألة البعث والجزاء هي مسألة مهمة، فلئن كان البعث للأجساد فإنها ستنعم وتعذب، ومن نعيمها الأكل والشرب (متى ٢٦: ٢٩) (وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدا في ملكوت أبي)، وكما جاز في الآخرة الأكل والشرب للأجساد فإنه يجوز لهذه الأجساد الطاهرة الممتنعة عن الزنا أن تمارس في الجنة العلاقة الجنسية الحلال.



ثانياً : الحوريات والجنس في الجنة

منقد:

أنا من جهتي أعف عن الحرام، لأني موعود بالحلال الأفضل والأعظم في الجنة .. هكذا وعدني ربي، فأنا أنتظر موعوده ... موعوده أدبني في الدنيا، وجعلني دوماً أتطلع إلى البديل الذي ينتظرني في الآخرة .. أنا أحب جنة الله لما فيها من نعيم معنوي ذكره القرآن كثيراً .. فلن أعدده الآن .. وأحب جنة الله لما فيها نعيم حسي ... طعام وشراب وزواج ووو .. وهذا كله يحفزني على العمل الصالح.

بإمكانك صديقي أن تكون من أهل الجنة ، ثم تترك نعيمها الحسي، وتكتفي بالنعيم المعنوي .. لست مجبراً عليه .. بكيفك .. لكني من جهتي لن أفرط بأي نعيم يهبه الله لي في جنته... فلماذا أنت مصرٌ على أنه لا يليق بي التلذذ في الجنة بما كان يتلذذ به الناس في الدنيا بلا حساب ولا عقاب؟

أبانوب :

* حضرتك لا تمانع من أن يكون علاقة حميمة في السماء أو الجنة...
* دعني أسألك سؤالاً : هل يليق بمدير شركة أن يقول لموظفه: اشتغل وسأدعك تدخل إلى نادي ليلي لكي تتمتع فيه؟ هل يصلح هذا برأيك؟
* أنا لا أمانع من الزواج في الجنة، لكن أمانع من التعدد .. لماذا يكون للمؤمن ٧٠ حورية وزوجته معها فيها؟
* وهل للزوجة في الجنة عدة أزواج أيضاً؟

منقد:

❋ لا يمانع جنابكم من أن يكون الجنس واحداً من متع الآخرة، لكن مشكلتك تكمن في التعدد، فتتساءل: لماذا يتمتع المؤمن بـ ٧٠ حورية، وتشبهها بنادي ليلي..

دعني أسألك : حين كان لسليمان بحسب التوراة ١٠٠٠ زوجة، هل تشبهه بنادي ليلي؟

النادي الليلي، مشكلته، أن العلاقات فيه بالحرام، وإلا فكل متزوج لديه في بيته نادي ليلي، لكنه حلال .. فتحسس هذا الفرق بين معاشرة زوجية مباحة وبين معاشرة النوادي الليلية.

❋ لا مانع لديك من استمتاع المؤمن في الجنة بزوجة واحدة، لكن لديك مشكلة مع الرقم ٧٠.. لا أدري : هل ستنحل المشكلة لو نزل رقم الحوريات إلى ٣٥ أو ٢٠ أو ١٠؟ ما هو الرقم الذي يرضي ذوقك، وما عداه تعتبره غير مقبول؟ وهل أنا ملزم بذوقك؟ وهل الرب ملزم بأذواقنا أو يحتاج نصائحنا فيما يريد من نعيم أو عذاب لخلقه؟

إذا أصبحتَ من أهل الجنة فلا تتزوج فيها أبداً، فلن يجبرك أحد عليه، أو تمتع بزوجة واحدة، واترك حوريات الجنة جميعـًا، فلا إجبار في الجنة عليهن، لكن الآخرين غير ملزمين بذوقك واختيارك، لماذا تفرض عليهم ما ضيقته على نفسك؟.

❋ ويسأل جنابكم: إذا كان الرجل له حق التعدد في الدنيا، فهل تملك المرأة هذا الحق؟

والجواب: تعدد الزوجات شائع عند كل الأمم منذ فجر التاريخ، بينما تعدد الأزواج لا يعرف في تاريخ البشرية إلا في حالات استثنائية في الهند بسبب الفقر.. اطراد هذا في تاريخ البشرية يشير إلى توافقه مع أمر مستقر في النفوس، وهو توق الرجال إلى التعدد، واكتفاء النساء عادة بالزوج الواحد .. ويدل عليه أرقام الخيانة الجنسية التي تعطي للمرأة أفضلية كبيرة على الرجل الذي لا يردعه عن تعدد الخليلات وجود الزوجة.

وإذا كان الأمر كذلك فلا تستغرب أن يعطي الله في الآخرة كلا من الجنسين ما يتوق له،

فهذا ما يتناسب والتكوين النفسي لكل منهما... وهذا ما يناسب السياق القرآني الذي يعد الرجل بالتعدد وهو محبب إليه، بينما لا يعد المرأة ولا يذكر لها ما تستحي منه، بل تأنفه غالب النساء، فلا ترضى في الدنيا أن تكون ألعوبة بين الرجال.

أبانوب :

* الجنة في عقل كل إنسان ، هو مكان تقابل فيه من أحببت، وتنسى كل همومك وتلتقي بعائلتك وأصدقائك، وليس مكاناً تتمتع به.

* لماذا لا تكون مع زوجتك الدنيوية وحسب؟

لماذا تتمتع بـ ٧٠ حورية؟

منقذ:

* بخصوص الجنة أخبرتني أنها (في عقل كل إنسان ، هو مكان تقابل فيه من أحببت، وتنسى كل همومك، وتلتقي بعائلتك وأصدقائك، وليس مكاناً تتمتع به)، هذا مفهومك للجنة، وأنت حرٌ في أن تتخيل ما تريد.

وأما مفهومي للجنة فمختلف جداً، فالجنة عندي دار أخروية ، جعلها الله لثواب المؤمنين ومكافأتهم بكل محبوباتهم ومرغوباتهم، وهي دار السلام التي يفرحون بها ولا يحزنون، يتمتعون ولا ييأسون...

وإذا فرضنا أن هذا نتيجة فكري وخيالي الشخصي، فسؤالي: ما الذي يجعل مفهومك للجنة أرجح من مفهومي إذا كنا متساويان في حق إطلاق العنان للفكر والخيال؟.

* تسألني: لماذا لا يُكتفى بزوجة واحدة؟

وأجيبك: وما المانع أن تكون للمؤمن زوجتان أو ثلاثة أو ١٠٠؟ هل هناك مانع عقلي أو

جريمة أخلاقية أو مخالفة لنظرية علمية؟ أم هو فقط على غير مزاجك؟

إذا كان الأمر بالمزاج، فمزاجي أن يكون للمؤمن ١٠٠٠ زوجة، وليس مزاجك بأحق من مزاجي!

* أيضـاً، ذكر جنابكم أن مشكلتك مع التعدد في الآخرة، أما تعدد الدنيا فلا مشكلة فيه، فما الذي يجعله في الدنيا حسناً وفي الآخرة سيئة؟ هل لديك قانون أخلاقي خاص بالآخرة؟ أطلعني عليه من فضلك.

أبانوب :

* تسألني: لماذا تقبل التعدد في الدنيا، وتراه في السماء غير مناسب؟

وأجيبك: لأن الجنة مكان مقدس ، سيكون في حضرة الله ، وستنظر إلى وجه الله.

* أنا لم أقصد أن التعدد ليس خطية، لكن التعدد في الدنيا .. بعض الناس يرقعونه ويجدون له مخرجاً ، لكن التعدد في الآخرة ليس له مخرج.....

* سأسألك يا د. منقذ ، وأتمنى الرد .. أنا أعرف أن المسلم سينظر إلى وجه الله في الجنة، فهل يليق بالمسلم النظر إلى وجه الله ومعه ٧٠ حورية؟

منقذ:

* جوابك عن سبب استقباح الجنس في السماء أن الجنة مكان مقدس في حضرة الله، وسننظر فيها إلى وجه الله، وهنا سؤال: ألسنا في الدنيا في حضرة الله؟ وكيف عرف جنابكم أن حضرة الله لا يليق فيها الجنس؟ هل هذه المعلومة استنتاجية من جنابك؟ أم هي مسلمة عقلية؟ أم قانون أخلاقي؟ أم نظرية علمية مثبتة؟

اكتشفتُ أن لك ذوقاً معيناً تعتبره دليلاً يستحق أن تردَّ من خلاله أديان الآخرين، ويبدو

أنني مختلف معك في هذا الذوق، فكيف أصبح ذوقك أفضل من ذوقي؟

دعني أعرض لك بعضاً مما يجري في حضرة الرب التي ترى أن الجنس لا يليق فيها:

وقف شيوخ بني إسرائيل في حضرة الله: (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل، وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل، فرأوا الله ، وأكلوا وشربوا) (الخروج ٢٤).

* جنابكم يسألني: (أنا أعرف أن المسلم سينظر إلى وجه الله في الجنة، فهل يليق بالمسلم النظر إلى وجه الله ومعه ٧٠ حورية؟).

وجوابي: نعم، أين المشكلة ؟ ما العيب في ذلك؟ فالمسلم يقف كل يوم في بيت الله بين يدي الله يصلي، ثم يعود إلى بيته، وقد يمارس مع زوجته، ولا يجد في ذلك أي حرج .. مشكلتكم أنكم ترون الجنس خطيئة مستقبحة، بينما نراه نشاطاً بشرياً لا يختلف عن الطعام والشراب والاستحمام والتنزه ووووو.

أخبرني أين المشكلة أن يمارس المرء ما أحله الله مع ٧٠ أو ٩٠ حورية، ثم يرى وجه الرب؟ هل هذا يتعارض مع مزاجك وذوقك أم .....؟

وأذكرك بأن الرب يرانا ونحن نمارس في الدنيا ، وكذلك في الجنة .. سواء بسواء.

أبانوب :

* بخصوص نص الخروج .. أنا لا أرى مشكلة فيه، وسأنقل لك من تفسير تادرس يعقوب ملطي: كأن الله أراد من العاملين في الكنيسة جميعًا أن يحملوا الطبيعة السماوية والفكر السماوي، لكن دون تجاهل لواقعهم الزمني واحتياجات أجسادهم، إذ يكمل الكتاب قائلًا: (فرأوا الله ، وأكلوا وشربوا).

هكذا يليق بنا كخدام الله أن نراه، ونتشبه له، ونحمل أفكاره فينا، دون أن نتجاهل

احتياجات جسدنا الضرورية من مأكل ومشرب في حضرة الرب!!!

* تقول: لا يوجد مانع في ممارسة العلاقة وأنت تنظر إلى وجه الله.....

يا شيخ .. أعتقد أنه من الطبيعي أن يقول شخص لوالده: أنا مارست الجنس مع زوجتي البارحة.. لكن لو قال لرئيس عمله أنه مارس الجنس فهذه إهانة لرئيس العمل...

منقذ:

* نسبت إلي قولاً لم أقله: (تقول: لا يوجد مانع في ممارسة العلاقة وأنت تنظر إلى وجه الله).

أنت سألتني: هل يليق أن ينظر المسلم إلى وجه لك ومعه ٧٠ حورية؟ فأجبتك: نعم، وها أنت تجعل النظر إلى الله أثناء العلاقة الجنسية، لأنك لا تفهم المرأة إلا ككائن جنسي.

* ثم بدأت بمعادلة غريبة عن الرجل الذي يخبر أباه ومديره بأنه مارس الجنس مع زوجته.. ما علاقتنا بهذا؟ ومن أين أتيت بهذا التفريق بين إخبار الأب وبين إخبار المدير، أنت تشرب الشاي، وتقرر بين رشفاته ما هو عيب وما ليس بعيب!!

* لا يرى جنابكم أي حرج فيما ورد في سفر الخروج من أكل وطعام و...و..و.. في حضرة الرب، فله تبريره عندك، وهو تلبية احتياجات الجسد، كذلك تبريري لما في الجنة من طعام وشراب، فإنه ليس لحاجة الجسد، بل لمكافأته، وكذلك ما فيها من جنس ونعيم لا يخطر على بال إنسان .

فلماذا يكون تبريركم وهو مجرد اجتهاد شخصي مقبولاً؛ بينما اجتهاد غيركم معيباً ومرذولاً؟

* دعني أحدد لك السبب الحقيقي: أنتم تستقذرون الجنس في الدنيا، لذلك استقذرتموه في الآخرة، أما نحن فنستقذر الحرام فقط، سواء أكان طعاماً أو شراباً أو ممارسة جنسية، وننتظر من الله كما امتنعنا عن الحرام في الدنيا أن يكافئنا بمثله في الآخرة.

أبانوب :

حضرتك لم تفهم قصدي في (الرجل الذي يخبر أباه عن علاقته و يخبر مديره).

أنا قصد أن المدير ليس له علاقة بأمورك الشخصية .. هذه إهانة للمدير، لأنه ليس شخصاً يعلمك الثقافة الجنسية .. فما بالك بالله؟

منقذ:

* حين أحدثك عن جلوس المؤمن مع الحوريات لا ينصرف ذهنك إلا إلى العلاقة الجنسية ، فأصحح لك بأن الزوجة أوسع من العلاقة الجنسية، بينما أنت كلمة (زوجة) عندك لا تفهم منها إلا كائناً جنسياً، ولذلك فهذا مفهومك أيضاً للحور العين.. هذا غير صحيح .. الواحد فينا يعيش مع زوجته السنوات الطوال .. ولو جمع الممارسات الجنسية لما مثلت ١٪ من حياته معها.

* جنابك يجد فرقاً بين إخبار المدير بممارسة العلاقة مع الزوجة وبين إخبار الأب، ولا أجد كبير فرق بينهما، لكن على كل حال هذا رأيك .. وأنت حرٌ به.. لكن ما علاقته بموضوعنا؟ أين الشاهد.

أبانوب :

* حضرتك تخبرني أن الحوريات أكثر من مجرد علاقة جنسية... أنا لم أفهم إذاً ما فائدة الحوريات؟

* تسألني عن الشاهد في إخبار المدير والأب بالعلاقة الحميمة؟

وأجيبك: الشاهد في الموضوع أن المدير ليس له علاقة بحياتك الشخصية .. هو يريد منك أن تعمل فقط، وإن أخبرته بعلاقتك مع زوجتك سيعتبرها إهانة له، فما بالك بالله؟

* هل يجرؤ أحد أن يطلب من الله أن يمارس الجنس مع واحدة؟

منقذ:

* تسألني ما فائدة الحوريات؟

وأجيبك: إذا عرفت فوائد الزوجة .. ستعرف فوائد الحوريات .. إذا كنتَ تعتبر الزوجة للجنس فقط .. فستفهم بأن حوريات الجنة للجنس فقط ..

أما إذا كنت تفهم أن العلاقة الزوجية أوسع من الجنس فستفهم أن الزواج بالحوريات أوسع منه.

* كنا نتحدث عن إعلام المدير والأب بالمواقعة الجنسية .. فإذا بموضع الشاهد هو الطلب من الله أن ييسر أو يهيء له هذا!! فقد قال جنابكم في موضع الشاهد: (هل يجرؤ أحد أن يطلب من الله أن يمارس الجنس مع واحدة؟).

وهنا نقلة غريبة .. ما المشكلة أن يدعو إنسان ربه بأن ييسر له الزواج؟ ما المشكلة أن يدعو رجل متخوف من الليلة الأولى بأن يعينه الله على أداء واجبه الرجولي تجاه زوجته، وأن لا يفشل أمامها؟ ما المشكلة أن يدعو إنسان ربه أن يعطيه في الجنة زوجة أو زوجتين أو سبعة وسبعين؟ ما المشكلة أن يدعو إنسان ربه أن يزوجه محبوبته فلانة وأن يمتعه بها؟ أخبرني من فضلك: أين المشكلة الأخلاقية أو القانونية أو العقلية أو العلمية؟

انتظر جوابك، ولا أراه إلا أن مزاجك لا يقبل هذا.

أبانوب :

* حضرتك ترى أن يوجد فوائد للحوريات غير الجنس ، ولم تذكر ما هي وتقول: (إذا عرفت فوائد الزوجة...ستعرف فوائد الحوريات)

* حضرتك لا ترى فرقاً بين إخبار الأب والمدير بالعلاقة الحميمة.

في الحقيقة أنا لا أوافق .. عندنا في مصر أول يوم من الزواج اسمه (ليلة الدخلة) فيه يتحدث الابن مع أبيه، لأن الأب ينصح ابنه : افعل .. ولا تفعل .. لكن لا تستطيع مناقشة المدير في نفس الموضوع، ومن باب أولى الله.

منقذ:

وافقت جنابكم أن لكم الحق في التمييز بين إخبار الأب والمدير بالمعاشرة الجنسية للزوجة، فلا داعي لإعادته، لكن جنابكم يصر على تغيير رأيي في هذا الموضوع الاجتماعي.

والجديد في كلامكم أن الموضوع انتقل من خانة الإعلام بشيء ماض (أعتقد أنه من الطبيعي أن يقول شخص لوالده: أنا مارست الجنس مع زوجتي البارحة) إلى الاسترشاد من الأب قبل الزواج (ليلة الدخلة فيه يتحدث الابن مع أبيه ، لأن الأب ينصح ابنه: افعل .. ولا تفعل)، وبين الأمرين اختلاف كبير.

دعني أقول لك: بأني موافق على الاسترشاد لمن يحتاج إليه، وما زلت غير موافق على إخبار الأب بمعاشرة الزوجة بلا داع يدعو إلى ذلك ... ولستُ أجبرك على موافقتي في هذا الموضوع المتعلق بالأعراف الاجتماعية ... فثمة مساحة للاختلاف المقبول هنا.

ونرجع إلى موضوعنا الأهم: ما هو الشاهد والمناسبة في حوارنا؟ ما زلت غير قادر على فهمه.

بمعنى: كما أنه يعاب المرء من إخبار المدير بالعلاقة الجنسية فإن .... أرجو أن تكمل لي الجملة لتصبح مفهومة لدي، ولأدرك شاهدك فيها.

*****

ثالثاً: هل يتسع القلب لأكثر من زوجة؟

أبانوب :

طيب الزوجة أنت تحبها ، وهي تحبك، لأن بينكما محبة وعشرة طويلة، ولا تشارك هذه المحبة مع شخص آخر، وتكونان جسداً واحداً، لكن في السماء أو الجنة هل ستشارك المحبة مع ٧٠ حورية؟

منقذ:

جنابكم يستنكر أن يقدر الشخص في الجنة على محبة ٧٠ حورية، فقلبه لا يحتمل إلا زوجة واحدة (هل ستشارك المحبة مع ٧٠ حورية)؟

وجوابي: لا تشغل نفسك بهذا الموضوع، فمن أقدر سليمان النبي على محبة ١٠٠٠ زوجة وسرية في الدنيا قادر على جعل قلب المؤمن محباً لـ ٧٠ حورية في الآخرة، فلا تخشَ من ذلك، ودع أمر الجنة لخالقها، ففيها (ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه)، فلعل من هذا النعيم غير المتوقع أن تقدر قلوب المؤمنين على محبة ٧٠ أو ٩٠ حورية.

أبانوب :

حضرتك تطالبني بعدم الانشغال بمحبة أكثر من زوجة في الجنة ، وقلتَ (من جعل سليمان يحب ١٠٠٠ زوجة و سرية في الدنيا قادر أن يجعلك تحب ٧٠ حورية في الجنة).

من قال: سليمان كان يحب كل زوجاته؟ هذا مستحيل.

مستحيل أن تحب أكثر من امرأة.

منقذ:

حين هدَّأت خاطرك بأن الله قادر على جعل رجال الجنة محبين لنسائهم منها، ولو كنا ٧٠ أو ٩٠ كما أحب سليمان نساءه الألف، أجابني جنابكم : (من قال: سليمان كان يحب كل زوجاته؟ هذا مستحيل).

وسؤالي: كيف أدركتَ استحالته؟ هل ترى أنه كان يحب واحدة فقط، والباقي بلا حب؟ إذا كان كذلك فلماذا بنى معابد للأصنام؟ أليس إكرامـًا لهن؟ أليس دافعه المحبة؟ أم كان يخاف منهن؟

عمومـًا ما تراه مستحيلاً يخالفك به الكتاب المقدس، فيخبرنا أن سليمان أحب نساءه (١ الملوك ١١: ١ -٢) (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثّيات .. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة).

ونعود لموضوعنا: من أقدر سليمان على محبة ١٠٠٠ امرأة في الدنيا يقدر على جعل المؤمن محبـًا لـ٧٠ حورية في الآخرة، فلا تشغل نفسك بأمر أهل الجنة، فإن قلوبهم كبيرة تتسع لأكثر من ٧٠ حورية.

أبانوب :

* حضرتك لا ترى استحالة أن تحب ١٠٠٠ امرأة في نفس الوقت، وضربت مثلاً بالكتاب المقدس وسليمان.

نعم الكتاب المقدس ذكر أن سليمان كان يحب زوجاته، لكن لم يذكر كلمة (كل).

* من الأساس .. كيف تقدر أن تحب أكثر من شخص بنفس مقدار الحب؟

هل حضرتك تستطيع أن تحب والدتك وأي امرأة أخرى بنفس المقدار؟

منقذ:

* في حين كنتَ تنكر أن يستطيع المسلم محبة زوجاته السبعين في الجنة؛ ثبت لدينا من خلال الكتاب المقدس أن قلب الرجل يتسع لأكثر من امرأة، فسليمان كان في الدنيا يحب نساءه الكثيرات (١ الملوك ١١: ١ -٢) (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة)، ولا نعرف عدد هؤلاء الكثيرات، هل كن ٩٠٠ من زوجاته الألف، أم ١٠٠ فقط منهن؟ فالمهم أنهن (كثيرة) فقلبه في الدنيا اتسع لكثيرات، وكذلك قلب المؤمن في الآخرة يتسع لكثيرات من حور العين، وبذلك وصلك جواب سؤالك: (هل ستشارك المحبة مع ٧٠ حورية)؟

* وهنا يلجأ جنابكم إلى مسألة أخرى، فيقول بأن سليمان لم يكن يحب نساءه على درجة واحدة، وهو أمر قد يكون صحيحاً، ولا علاقة له بالمسألة التي نعالجها، فمن الممكن أن نقول لك: قد تكون محبة المؤمن لإحدى الحوريات أكثر من الأخرى، فتلك مسألة لا تعنيني، فلسنا نتحدث عن مساواة الحب بين الزوجات، بل عن تعدد الحب الذي ينكره جنابكم، ويراه مستحيلا، ثم ثبت لك وجوده في الدنيا قبل الآخرة، كما في مثال سليمان النبي.

أبانوب :

سليمان لم يكن يحب زوجاته، بل كان يتمتع بهن.

منقذ:

أثبتُ لك من الكتاب المقدس إمكانية تعدد الحب عند الرجل في الدنيا، وهو ما يجعله ممكناً مع حوريات الجنة، فكان جوابك هذه المرة صادماً، حيث تقول: (سليمان لم يكن يحب زوجاته، بل كان يتمتع بهن)، فهل أصدقك أم أصدق الكتاب المقدس وهو يقول: (١

الملوك ١١: ١ -٢) (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة .. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة)، الكتاب يقول: (أحب الملك سليمان نساء)، وجنابكم يقول: (سليمان لم يكن يحب زوجاته)، من أصدق: أبانوب أم سفر الملوك الأول؟

أبانوب :

سليمان بلا شك كان يحب بعض نسائه ، لكن أغلبية نسائه كن للمتعة.

منقذ:

لأن جنابكم لا يقدر على الاعتراف بالخطأ في موضوع محبة سليمان لزوجاته، فأنت ما زلت تناور حول الموضوع ، وآخر ما وصلت إليه أن سليمان كان يحب بعض نسائه ، يعني القليل منهن، لكن أغلب نسائه كن للمتعة.

المهم لدي أني أثبتُّ لك أن الرجل يمكن أن يحب أكثر من امرأة ، وهو ما كنت تعتبره مستحيلاً، وتجعل من محاليته دليلاً على أن المسلم لن يتمتع بحوريات الحور العين.

لكن مع ذلك فأنا مصر على انتزاع اعترافك بالخطأ ، فالنص يقول: (١ الملوك ١١: ١ - ٢) (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة .. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة)، وأنت تقول: (يحب بعض نساءه)، ولا ريب أن بين (كثيرة) و (بعض) اختلاف كبير، فمن أصدق ؟ أبانوب؟ أم الكتاب المقدس؟

*****

منقذ:

ألا يمكن عقلاً أن يكون نساء الجنة هن النعيم المقصود في قوله: (١كورونثوس ٢: ٩) (بل كما هو مكتوب: ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه)، فهناك نعيم لن يخطر على بال إنسان، ولم يعرفه المؤمنون إلا بنزول القرآن الكريم مخبراً به، ألا يمكن أن يكون هو النعيم الموعود به والذي أعده الله لأوليائه وأحبابه؟

على كل حال فإن في الجنة ما لا يخطر على بالي وبالك، فلا تضيق واسعًا ، ولا تشنع على مستطاب عقلاً وذوقًا .

أبانوب :

حضرتك تقول: من الممكن أن يكون نعيم الجنة هو المقصود في (كورنثوس ٩:٢) هذا مستحيل، لأن الرب يسوع له المجد قال: (لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله في السماء).

منقذ:

* جنابك يقبل بوجود الطعام والشراب في الجنة ، ولكن ينكر وجود الجنس فيها لما جاء في إجابة المسيح (متى ٢٢: ٣٠) (لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله في السماء) ، وهو قول ملزم فقط لمن يؤمن بالإنجيل، كما أن القرآن ملزم فقط لمن آمن به دون سائر الناس.

والمعنى أن قول القرآن بوجود زواج في الجنة ليس حجة عليك، كما أن قول الإنجيل

ليس حجة علي، فنحن نحتاج إلى مرجح من خارجهما في إثبات هذه القضية أو نفيها.

❋ لكن الأهم من هذا أن النص يخبرنا أن في الجنة من النعيم ما لا يخطر على بال إنسان (ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه)، والمسيح بناسوته غير قادر على تخيل ما في الجنة من صور النعيم، أفلا يمكن أن يكون ناسوت المسيح قد أخبر بأن المؤمنين في الملكوت لا يتزوجون ، لأنه لم يخطر على بال ناسوته أن يقع هذا الأمر في الملكوت؟ فأنت تعلم أن ناسوت المسيح محدود العلم والقدرة، لذلك فإنه قد يغيب عن هذا الناسوت مثل هذا الأمر الذي لا يخطر على بال إنسان، أي يغيب عن كل إنسان.

أبانوب :

❋ حضرتك تقول : من الممكن أن ناسوت المسيح أخطأ فيما قاله في إنجيل متى (٢٢:٣٠).

وأجيب: ناسوت المسيح فعلاً محدود العلم، لكنه مستحيل أن يخطئ في أي شيء أخبره.

❋ حضرتك ترى أن للمسيح أخطاء.. قبل أن أجيبك .. أنت تعرف أن القرآن الكريم والنبي محمد كانوا يؤمنون بعصمة الرب يسوع.

منقذ:

❋ أخبرتك أن نعيم الجنة الحسي مما قد يجهله الناسوت لأنه محدود العلم ، والجنة فيها ما لا يخطر على بال أحد (ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه)، فوافقتني أن المسيح محدود العلم ، ولكنه (مستحيل أن يخطئ في أي شيء أخبره).

وهذه الاستحالة التي تدعيها تقودني إلى فتح موضوع كبير، وهو الأخطاء التي وقع فيها يسوع، وسنعرض لها حتى أؤكد لك بأن المستحيل في نظرك ممكن، بل هو واقع، وقد رأيت نموذجاً لإمكانية بل تحقق ما هو مستحيل في مسألة محبة سليمان لزوجاته، فأنت تراه

مستحيلاً، والكتاب المقدس يحكيه واقعـًا.

❋ يقول جنابكم: (أنت تعرف أن القرآن الكريم والنبي محمد كانوا يؤمنون بعصمة الرب يسوع).

ولأني لا أعرف هذا ، فإني أود منكم أن تعرفني به من الناحية الإسلامية، وسأكون مدينـًا لكم بتعريفي ما لا أعرف.

بالعموم هذا خارج عن موضوعنا الأساس، وهو أن ناسوت المسيح شخص محدود العلم، فلم يعلم أن الزواج ممكن في الجنة ، لأنه (لم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه)، فهذا مما لم يخطر على بال ناسوته، وهو حقيقي واقع في الجنة.



خامساً : لماذا يرغب القرآن الناس بالجنس للدخول في الإيمان؟

أبانوب :

* سؤالي: لماذا يشجع الله على ممارسة الجنس ؟

* ألا يستطيع الله ترغيب الناس في الدخول إلى الإسلام بغير الترغيب بالجنس مع الحوريات؟

منقذ:

* تسألني: (لماذا يشجع الله على ممارسة الجنس؟).

من أين عرفت أن الله يشجع على ممارسة الجنس!!!

عجيب أنت .. الله وعد المؤمنين بحوريات الجنة .. والحورية كالزوجة هي أوسع من أن تخصها بالجنس، فالإنسان لا يعتبر زوجته مجرد كائن للمتعة والجنس.

* والسؤال الأهم: من قال لك بأن حوريات الجنة لاجتذاب المسيحيين إلى الإسلام، فما أعلمه كمسلم أن الله جعلها جزاء خاصاً ببعض المسلمين (المقربين والشهداء) ، وليس للداخلين للإسلام.

أبانوب :

تقول: الحوريات للشهداء .. أليس هذا تشجيعاً بالجنس على القتال؟

منقذ:

❊ كنتَ تزعم أن الحوريات لاجتذاب المسيحيين إلى الإسلام، فنبهتك بأن الله لم يخبر بأن حوريات الجنة للداخلين في الإسلام، بل لأصناف من المؤمنين كالمقربين والشهداء، فالتقطت الكلمة لتقول: (أليس هذا تشجيعاً بالجنس على القتال؟).

ومرة أخرى أنت لا تفهم الزوجة أو الحورية إلا ككائن جنسي.

سأفرض أنها كذلك.. أين المشكلة أن يشجعنا الله على القتال المشروع؟ وأين المشكلة أن يشجعنا على القتال أو على غيره بإطماعنا بحوريات الجنة؟ أين هو العيب الأخلاقي في ذلك؟ هل العيب الأخلاقي الذي تتصوره بسبب القتال؟ أم بسبب الحوريات؟ بمعنى: إذا وعدنا الله بحوريات الجنة مقابل الصدقات.. هل سيكون مقبولاً عندك؟

مشكلتك أنك ترى الجنس معيباً، ونحن لا نراه كذلك .. ذوقك يا صاحبي ليس حقيقة علمية ولا ضرورة أخلاقية ، وهو أيضاً ليس مسلمة عقلية .. بإمكانك أن ترى برأيك ما تريد .. لا حرج في ذلك .. لكن لا تجعل مزاجك الشخصي أو الديني ميزاناً للفضيلة والحقيقة.

❊ دعني أسألك: كيف كان يشجع الكتاب المقدس على القتال؟

مثلاً : حين قال: (١ صموئيل ١٥ : ٢) (هكذا يقول رب الجنود .. فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرموا كل ما له ، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة طفلاً ورضيعاً) ما هو الأجر الذي سيعطيه الله لمن أطاع الله في هذا الأمر؟ أخبرني به لأقارنه مع الحوريات.

ليتك تشرح لي هذه التطويبة (المزامير ١٣٧: ٩) (طوبى لمن يمسك أطفالك، ويضرب بهم الصخرة)، كيف يفهمها اليهودي؟ وكيف يصرفها في بنك الآخرة؟

أيهما برأيك أفضل: كتاب يأمر بمقاتلة الكفار على وعد بالحصول على الحور العين في الآخرة؟ أم كتاب يأمر بقتال الكفار على وعد بالحصول على أرضهم التي تفيض لبناً وعسلاً؟ (الخروج ٣: ١٧) (فقلت: أصعدكم من مذلّة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثّيين

والأموريين والفرزّيين والحوّيين واليبوسيين، إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً).

من حقك أن تختار بحسك وضميرك ما تراه مناسبًا ... لكن ما أراه أن الذي يقاتل للآخرة ونعيمها أشرف من الذي يقاتل لسلب الآخرين خيرات بلادهم.

أبانوب :

حضرتك أتيت بآيات تراها تشجع على القتال.. أستأذن حضرتك بتأجيل موضوع القتال، لأنه موضوع طويل، ويوجد آيات عديدة في القرآن تشجع على القتال، فلن ننتهي منها.

*****

المرأة بين الإسلام والمسيحية

أولاً : وظيفة المرأة في الإسلام والمسيحية

أبانوب :

وظيفة المرأة في الإسلام خدمة زوجها وتربية أولاده.

منقذ:

فتحت موضوعاً جميلاً ومتشعباً: حول وظيفة المرأة في الإسلام والمسيحية.

وسأبدأه بسؤال مهم:

* هل من مهام المرأة في المسيحية خدمة زوجها وتربية أبنائها؟

هل يرى جنابكم عيباً في أن تربي المرأة المسيحية أبناءها في بيتها؟

هل يوافق جنابكم على حكم التوراة على حواء وبناتها: (التكوين ٣: ١٦) (وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك)؟ وكذلك قول القديس أوغسطين: «النظام الطبيعي عند البشر أن تخدم النساء أزواجهن .. هذا هو قانون العدل: أن العقل الأضعف يخدم العقل الأكبر».

* وريثما يأتيني جوابك، سأقول لك: في الإسلام المرأة مكفولة النفقة ، فزوجها مأمور بالإنفاق عليها وتأمين حوائجها من غير أن تذهب للعمل بنفسها، وهي في المقابل تقوم بدور عظيم مقابل في رعاية بيت الرجل وتربية أبنائه، فهي تخدمه في شؤون البيت، وهو يخدمها خارجه وينفق عليها.

* ودعني أسأل جنابكم عن عائلة مسيحية تقرأ في كل صباح هذين النصين (١ كورونثوس ١١: ٩) (ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل)،

(أفسس ٥ : ٢٣ ـ ٢٤) (أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضـًا رأس الكنيسة)، ثم يخرج رجل هذه العائلة ليعمل طوال النهار، ليحضر ثمن لقمة عيش هنية لزوجته وأطفالهما، فهل يجوز له أن يطلب منها أن تعد له سندوتش في الصباح؟ وهل يحق له في مقابل تعبه أن يحصل من زوجته على غداء وعشاء؟ هل يحق له أن يطلب منها غسل ملابس العمل؟

وما رأي جنابكم بقول مارتن لوثر: «الله خلقها للحمل والطهي والصلاة؛ لا لشيء آخر» «انتزع النساء من تدبير شؤون المنزل تجدهن لا يصلحن لشيء» (قصة الحضارة ٢٤/ ١٣١)؟

وما رأيكم بما نقله ولديورانت: « وأوجب قانون الكنيسة على الزوج حماية زوجته، كما أوجب على الزوجة طاعة زوجها، وقد خلق الله الرجل لا المرأة، في صورته هو. ويعقب العالم بالقانون الكنسي على ذلك بقوله: (ويتضح من هذا أن الزوجة يجب أن تكون خاضعة لزوجها، بل يجب أن تكون له أقرب ما تكون إلى الخادمة) » (قصة الحضارة ١٦/ ١٨٧).

أبانوب :

* أنا ليس عندي مانع أن تطيع الزوجة زوجها، أو أن تربي أولاده، لكن مشكلتي أن تكون كل حياتها مخصصة لخدمة زوجها.

* حضرتك تقول : للزوجة في الإسلام نفقة .. هذه جملة لإقناع المسلمة بطاعة زوجها.

السؤال: ماذا ستستفيد المرأة بكل هذا المال والمهر لو لم تخرج من بيتها؟

الجواب: لا شيء.

هل الزواج متعلق بالمال فقط؟

* حضرتك منزعج من (كورنثوس ١١: ٩) .. بكل اختصار .. الرجل خُلق قبل المرأة، ثم خلقت المرأة من أجل آدم ، فالمقصود هو الترتيب، وليس التميز.

أما عن (أفسس ٥: ٢٣)، فأنا لم أنكر أن الزوجة يجب أن تطيع زوجها، ولكن تطيعه عن محبة، وليس خوف.

* حضرتك نقلتَ كلاماً كثيراً عن القديس بولس، لكن تجنبت هذه الآية (أفسس ٥: ٢٥)، أعتقد أن هذه الآية وحدها تكفي في الجواب.

* تسألني عن قول مارتن لوثر، وهو ليس من طائفتي، فلن أرد عليه .

ويل ديورانت أيضاً ليس من طائفتي .. مع ذلك ليس عندي مانع فيما قاله.

منقذ:

* في مسألة طاعة الزوجة لزوجها وخضوعها له، يقول جنابكم: (ليس عندي مانع أن تطيع الزوجة زوجها أو أن تربي أولاده، لكن مشكلتي أن تكون كل حياتها مخصصة لخدمة زوجها)، وكلامك صحيح، فأين قال الإسلام أن حياة المرأة مخصصة فقط لخدمة زوجها؟

* أخبرتك أن الرجل ملزم شرعـًا بالنفقة على المرأة ، فاكتشف جنابكم أنه حيلة (لإقناع المسلمة بطاعة زوجها)، هل هذه العلة استنتاج منك؟ أم قرأتها في القرآن أو السنة؟ أم أنك بالفعل اكتشفتَ ما غاب عن المسلمين؟

ولا أحب أن أتهمك بالانحياز التأكيدي وشيطنة الـمخالف حتى حين يحسن في قوله وفعله.

وأسألك: هل وجوب إنفاق المسلم على والديه وأبنائه هو كذلك لإقناعهم بطاعة المنفق عليهم؟ أم اكتشفتَ له سببـًا آخر؟

وهل لك أن تخبرني لماذا أمر الله الرجل المطلِّق لزوجته طلاقـًا بائنـًا لا رجعة فيه بأن ينفق عليها: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾؟ لماذا ينفق على امرأة خرجت من عصمته؟

وأود من جنابك أن تخبرني: هل الرجل في المسيحية ملزم بالنفقة على زوجته وأولاده؟

وما هي دوافعه في الإنفاق لو وجد؟

* كان جنابكم يذم الإسلام لأن المرأة فيه مطالبة بخدمة زوجها (وظيفة المرأة في الإسلام خدمة زوجها وتربية أولاده)، ولما ذكرت لكم (١ كورونثوس ١١: ٩) (الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل)، فسره جنابكم بأنه يعني: (بكل اختصار .. الرجل خلق قبل المرأة، ثم خلقت المرأة من أجل آدم، فالمقصود هو الترتيب، وليس التميز).

ويؤسفني أن هذا الشرح لا علاقة له بالنص.. ولو قلتَه لغيري لقال لك: هذا (ترقيع).

لكن دعنا نقرأ ما يقوله المفسرون:

- أنطونيوس فكري: « المرأة خلقت لتساعد الرجل، وليس العكس ».

- وليم إدي : « أن المرأة خُلقت لأجل الرجل، ولم يُخلق الرجل لأجلها. ذكر الرسول هاتين الآيتين ليثبت من كلمة الله ما قاله في (ع (٧) من أن الرجل أسمى من المرأة رتبة»، فأنت تقول: (ليس للتمييز)، والمفسر يخالفك فيقول: (الرجل أسمى من مرتبة المرأة).

- بنيامين بنكرتن: « الله خلق المرأة من أجل الرجل، وبذلك أظهر إرادتهُ أنها تكون في محلها كمُعينة لهُ، ولا تترأس عليهِ».

- إليزابيث كلارك: « وفي موضع آخر يبين [بولس] أن الرجال كانوا أعظم، ولذا فهو يقول: «لأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل» (كورنثوس الأولى ١١: ٩)، لماذا يقول ذلك؟ إنه يريد أن يكون الرجل متفوقًا في كل شيء» (الآباء والمرأة، ص ١٢٧).

فهل ما يزال جنابكم يرى أن (المقصود هو الترتيب، وليس التميز)؟.

* بخصوص نص: (أفسس ٥ : ٢٣ ـ٢٤) (أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضًا رأس الكنيسة) يوافق جنابكم على وجوب طاعة الزوجة لزوجها، ويضيف (ولكن تطيعه عن محبة وليس خوف)، وهذا صحيح، وكذلك الزوجة في الإسلام تطيع زوجها محبة له، وخوفًا من الله، وليس خوفًا منه... فأين

وجدت الفرق لتجعل طاعة المسلمة لزوجها مذمومـًا، بينما طاعة المسيحية لزوجها ممدوحـًا؟

وهنا يذكرني جنابكم بنص (أفسس ٥: ٢٥) (أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضـًا الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها)، وها أنا أذكره، فأنا لا أدعي على المسيحية أنها تطالب الزوجة بطاعة زوجها بدون حب.

❊ سألتك عن أقوال بعض العلماء في المرأة فأجبتني: (هؤلاء ليسوا من طائفتي)، فما هي طائفتك من فضلك؟ ألا يرى جنابكم أنك تمارس (مغالطة المنشأ)؟ فإن الفكرة تستمد مشروعيتها من أدلتها، وليس من جنس قائلها أو طائفته.

*****

أبانوب :

المرأة في الإسلام لو رفضت الجماع بدون سبب تلعنها الملائكة الليل كله.

منقذ:

جنابكم عنده عتب شديد على الملائكة ، لأنهم يلعنون طوال الليل من (رفضت الجماع بدون سبب)، فهل كان ينبغي أن يلعنوها نصف الليل بدلاً من الليل كله؟ أم ماذا ينبغي عليهم أن يفعلوه؟

ألا يحق للملائكة فعل ما يرونه صحيحاً؟ هل ترى فعلهم مخالفاً لقانون أخلاقي؟ أم مسلمة عقلية؟ أم حقيقة كونية؟ ارجوك اشرح لي علة الاستقباح عندك.

أليس يقبل جنابكم أن يلعن الله الأرض بسبب خطيئة آدم (التكوين ٣: ١٧) (وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك ، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً : لا تأكل منها. ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك)، لقد لعن الله الأرض كلها بما فيها من بشر وحيوان بسبب خطيئة لم نشهدها ولم نرض عنها، فلِم كان هذا مقبولاً لديك، وممنوعاً على الملائكة أن تلعن عاصية لله بفعلها؟

لقد لعن الله العصاة وأبناءهم وحيواناتهم في مواضع كثيرة، منها : (التثنية ٢٨: ١٥ –١٨) (ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك، ملعوناً تكون في المدينة، وملعوناً تكون في الحقل .. ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك، نتاج بقرك وإناث غنمك..)، ولو أكملت الأصحاح إلى آخره فستجد نواتج وآثاراً رهيبة لهذه اللعنة الإلهية، تتمثل في عقوبات إلهية تحيق بهؤلاء الملعونين.

وحتى لا أطيل عليك فإني أدعوك لقراءة (التثنية ١٧)، لترى أصنافاً عديدين يلعنهم الرب، بسبب معاصيهم، ولست أراه خطأ أخلاقياً، فإن هؤلاء الكفار أو الزناة أو العاصين أو المؤذين للآخرين مستحقون لغضب الله ولعنه.

لكني أعجب أن هذا مقبول عندك، بينما مثله في دين غيرك مرفوض!!.

أبانوب:

حضرتك لا ترى مشكلة في لعن الملائكة للزوجة التي رفضت الجماع .. ألا ترى حضرتك نوعاً من الترهيب هنا؟

ولماذا يهتم الله وملائكته بأمور الزوج وزوجته الخاصة.

منقذ:

جنابكم لا يعجبه أن الملائكة تلعن الزوجة في حديث البخاري (إذا دَعا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِراشِهِ، فأبَتْ أن تَجِيءَ، لَعَنَتْها المَلائِكَةُ حتَّى تُصْبِحَ)، ويتساءل (ولماذا يهتم الله وملائكته بأمور الزوج و زوجته الخاصة)، وقد أخبرتني من قبل أن (الله لا يتدخل في البشر).

وهذا السؤال يرِد عليكم أيضاً، إذ نقرأ في عدد من النصوص لعناً لأصحاب المعاصي، وهو بحسب رأيك اهتمام من الله بأمور خاصة بالإنسان، ولنأخذ بعض الأمثلة:

(التثنية ٢٧: ١٧) (ملعون من ينقل تخم صاحبه)، فسيقول لك أحدهم: لماذا يهتم الله بأمور الشخص مع جيرانه؟

(التثنية ٢٧: ٢١) (ملعون من يضطجع مع بهيمة ما)، فسيقول أحدهم: لماذا يهتم الله بأمور الشخص مع بهيمته؟

(التثنية ٢٧: ٢٣) (ملعون من يضطجع مع حماته)، فسيقول أحدهم: لماذا يهتم الله بأمور

علاقة الشخص مع حماته؟

من جهتنا نحن المسلمين نرى أن الله وملائكته لهم موقف من معاصينا، ولا نستنكر عليهم لعن العصاة ، كمن يضطجع مع حماته أو بهيمته وغيرها من المعاصي.

*****

□

ثالثاً : ضرب الزوجة

أبانوب :

المرأة في الإسلام تضرَب وتهان إذا لم تطع زوجها ، ونستطيع أن نناقش هذا الموضوع بتفصيل.

منقذ:

* وصلنا إلى موضوع شيق، وهو ضرب النساء، فجنابكم يقول عن المرأة في الإسلام: (وتضرَب وتهان إذا لم تطع زوجها)، فهل يخبرني جنابكم بالآية والحديث اللذين يأمران بضرب وإهانة المرأة التي لا تطيع زوجها؟ وما هو الأمر الذي يضربها لأجله؟ هل يأمر القرآن أو الحديث الزوج بضرب زوجته إذا تأخرت في إحضار الطعام؟ أم إذا تأخرت في النوم؟ أم إذا تركت الصلاة؟ أم ...

إذاً سؤالي: ما هي الآية والحديث اللذان يأمران بضرب الزوجة إذا عصت زوجها؟ وما هو العصيان الذي تضرب لأجله؟

* وريثما تأتيني به سأعرض عليك آية وحديثًا، أما الآية فقول الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وأما الحديث فقوله: (خَيرُكم خَيرُكم لأهلِه، وأنا خَيرُكم لأهلي).

* واسمح لي بأن أضيف : القرآن الكريم كما الكتاب المقدس يأمر أحيانًا بقتل المرأة، أو قطع يدها ، أو رجمها، أو ضربها، ذلك بحسب جرمها.

ودعني أعرض عليك بعضا من أحكام المرأة في الكتاب المقدس:

- المرأة ترجم، لكن أي امرأة؟ بالتأكيد ليست الطاهرة النقية، بل الزانية (التثنية ٢٢: ٢١) (يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها، ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت، لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها، فتنزع الشر من وسطك).

- ويمكن أن تقطع يدها : (التثنية ٢٥: ١١ -١٢) (إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضاً رجل وأخوه، وتقدمت امرأة أحدهما لكي تخلّص رجلها من يد ضاربه، ومدّت يدها، وأمسكت بعورته؛ فاقطع يدها، ولا تشفق عينك).

- ويمكن أن تحرق : (اللاويين ٢١: ٩) (وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى، فقد دنست أباها بالنار؛ تحرق).

- ويمكن أن تقتل بأمر الرب : (العدد ٣١: ١٧) (فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر؛ اقتلوها)، وللأمانة فإني لا أعلم ما هو سبب قتلها في هذا النص، وانتظر من جنابكم التوضيح.

وهكذا فالعقوبة لا تتعلق بكل امرأة ، بل بأنواع معينة من النساء، ولن يُقبل من مسلم أن يقول: الكتاب المقدس يأمر بقطع يد المرأة... الكتاب المقدس يأمر برجم المرأة .. الكتاب المقدس يأمر بحرق المرأة... فهذا نوع من المغالطة.

إنما ينبغي أن يقال: الكتاب المقدس أمر بحرق ورجم المرأة الزانية .. فها هنا يكون الإنصاف .. أظنك توافقني على هذا.

❋ لذا فأنا لا أتهم المسيحية بالسوء، ولا أعمم القول ، ولا أقول: المسيحية تأمر بضرب الزوجات، رغم إني قرأت ذلك في قوانينها المعمول بها أنها كانت تبيح ضرب الزوجة ، ولكنهم بالتأكيد لا يقصدون الزوجة العفيفة الخلوقة، وإنما يقصدون المرأة الشريرة، لذا أقول: قوانين الكنيسة تبيح ضرب الزوجة السيئة، يقول ابن العسال: «امرأة ذات بعل إذا فجرت مع عبدها تُضرَب ويُحلَق شعرها، وتُقطع أنفها» (المجموع الصفوي ٢/ ٤٠٧).

وقد أعاده الأنبا صموئيل في كتاب (الطب الروحاني – قوانين مختصرة مما رتبه الآباء، ص ٤٦).

ويقول الأنبا غريغوريوس: «إذا كانت الزوجة ناشزاً، ولم تكن مطيعة لزوجها كما يتطلب الكتاب المقدس الذي يجعل الرجل رأساً للمرأة، ولم ترع قدسية الحياة الزوجية، أو إذا

أساءت التصرف بما يسيء إلى سمعة زوجها وسمعتها، ففي هذه الحالة يجوز للرجل تأديبها كما يؤدب الأب ابنه أو ابنته .. والتأديب له طرق ووسائل كثيرة، بيد أن التأديب ليس معناه أن يقسو الرجل على زوجته، أو يغدر بها، أو يضربها ضرباً شديداً يحدث بها عاهة» (موسوعة الأنبا غريغوريوس (الشباب والأسرة في المجتمع)، ص ٥٢٤).

أبانوب :

* حضرتك تسألني عن آية ضرب المرأة (النساء: ٣٤)، ونستطيع النقاش فيها طويلاً.

العجيب أن حضرتك تجاوب نفسك عندما قلتَ: (العقوبة لا تتعلق بكل امرأة)، وأنا ليس عندي ما أضيفه على كلامك.

* أنا مستحيل أن أضرب زوجتي لسبب تافه مثل رفضها دعوتي للجماع، فأنا احترم ظروفها، وحتى لو لم يكن ثمة سبب يجعلها ترفض.

وهذا لا يعني أن الزوجة تسيطر على زوجها، ولكن يعني أنهم جسد واحد، ويوجد عهد محبة بينهم.

منقذ:

* ذكر لي جنابكم أنك لا تضرب زوجتك لسبب تافه كالجماع، وهذا سلوك جميل.

وأنا من جهتي لم أضرب زوجتي في حياتي أبداً لأي سبب، ومثلي ملايين من المسلمين الذين لا يفعلون ذلك لأن النبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح عمن يضرب زوجته: «لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم»، وأنا وغيري نريد أن نكون من خيار المسلمين فلا نمد أيدينا على نسائنا.

كذلك نحن نقتدي بالنبي ﷺ، وقد وصفته أم المؤمنين عائشة بقولها: «ما ضرب رسول

الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله».

وما أفعله أنا وغيري هو امتثال لهدي الإسلام، وقد لا يلتزم به بعض المسلمين، فيسيؤون إلى زوجاتهم، كما قد يترك بعضهم الصلاة أو الصيام أو العفة، وكما قلتُ لك: هؤلاء موجودون في كل الأديان، ولا يمثِّلون إلا أنفسهم.

* بخصوص آية ضرب النساء الناشزات، يفضل جنابكم تجاوز الموضوع، ولا مانع لدي من طرحه أو تجاوزه.

أبانوب:

* حضرتك تقول: إنك لم تضرب زوجتك .. وهذا شيء جميل ، ولكن هو من أخلاق حضرتك الشخصية.

* حضرتك وافقتني أن طاعة الزوج تكون عن محبة، وليس عن خوف ، فكيف طاعة الزوج في الإسلام .. هل تكون عن محبة والزوجة تضرب إذا لم تطع زوجها؟

* حضرتك تقول : الرسول لم يضرب امرأة في حياته .. هل يمكن أن تشرح لي هذا الحديث؟

(لَمَّا كانت لَيْلتي التي هو عِندي -تَعْني: النبيَّ ﷺ - انقلَبَ، فوضَعَ نعلَيْهِ عِندَ رِجلَيْهِ، ووضَعَ رداءَهُ، وبسَطَ طرْفَ إزارِهِ على فِراشِه، فلَمْ يَلْبَثْ إلَّا رَيْثَما ظَنَّ إني قد رَقَدْتُ، ثمَّ انتعَلَ رُوَيْدًا، وأخَذَ رِداءَهُ رويدًا، ثمَّ فتَحَ البابَ رويدًا، وخرَجَ وأَجافَه رويدًا، وجعَلْتُ دِرْعي في رَأْسي، واختمَرْتُ، وتقنَّعْتُ إزاري، فانطلَقْتُ في إثْرِهِ، حتَّى جاءَ البَقيعَ، فرفَعَ يدَيْهِ ثلاثَ مرَّاتٍ، وأطالَ القيامَ، ثمَّ انحرَفَ؛ فانحرَفْتُ، فأسرَعَ؛ فأسرَعْتُ، فهَرْوَلَ؛ فهَرْوَلْتُ، فأَحْضَرَ؛ فأحضَرْتُ، وسبَقْتُهُ، فدخلْتُ، فليس إلَّا أن اضْطَجَعْتُ، فدخَلَ، فقال: ما لكِ يا عائشةُ حَشْيَا، رابِيَةً؟! قالتْ: لا، قال: لَتُخْبِرِنِّي، أو لَيُخْبِرَنِّي اللَّطيفُ الخَبيرُ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ، بأبي أنت وأُمِّي، فأخبرْتُهُ الخبرَ، قال: فأنت السَّوادُ الذي رأيْتُ أمامي؟ قالتْ: نعم؛ فلَهَدَني في صَدْري لَهْدَةً أوجَعَتْني، ثمَّ قال: أظنَنْتِ أن يَحيفَ اللهُ عليكِ ورسولُهُ؟ قلتْ: مَهْما يَكْتُمِ الناسُ، فقَدْ عِلمَه اللهُ؟ قال: نعم، قال: فإنَّ جِبريلَ أتاني حينَ رأيتِ، ولم يكُنْ يدخُلُ عليكِ، وقد وضعْتِ ثيابَكِ، فناداني فأَخْفَى مِنكِ، فأجبْتُه فأخفيْتُه مِنكِ، فظننْتُ أن قد رقَدْتِ، وكرِهْتُ أن أوقِظَكِ، وخَشِيتُ أن تَسْتوحِشي،

فأمَرَني أن آتيَ البَقيعَ، فأَسْتغفِرَ لهم.
(الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح النسائي | الرقم : ٣٩٧٤ | خلاصة حكم المحدث : صحيح)

منقذ:

❋ حدثتك عن أن خيار المسلمين لا يضربون زوجاتهم كما ورد في الحديث « ليس أولئك بخياركم»، فأجبتني: (والزوجة تضرب إذا لم تطع زوجها).

وكنت قد أخبرتك أن الإسلام وكذلك شرائعك تبيح أكثر من مجرد الضرب، فشريعة التوراة وكذلك القرآن تبيح قتل المرأة ورجمها وقطع يدها، فلا مشكلة في ذلك، إذا كنا نتحدث عن القاتلة والزانية والسارقة، فهل هذا ما تقصده؟ أم تقصد أن الإسلام أباح ضرب المرأة لو عصت زوجها في قضايا الحياة اليومية؟ هل أباح الإسلام ضرب من طبخت ملوخية لزوجها الذي يرغب في تناول البامية؟ هل تقصد أمثال هذا؟

أريد أن أعرف من هي المرأة التي تضرب في الإسلام؟ ما هو المسوغ الشرعي لضربها؟

❋ كنتُ نقلت لكم حديث عائشة رضي الله عنها «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله»، فعارضه جنابك بحديث آخر تقول فيه عائشة : «فلَهَدَني في صَدْري لَهْدَةً أوجَعَتْني».

ولعلك تلاحظ أن راوي الحديثين شخص واحد، وهو أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فالراوي نفسه لا يرى تناقضًا بين ما رواه هنا وما ذكره هناك.

ما معنى اللهد في اللغة؟

يقول ابن منظور في (لسان العرب ٥/ ٤٠٨٥) : « ويقال لهدت الرجل ألهده لهداً، أي دفعته فهو ملهود، ورجل ملهَّد إذا كان يدفع تدفيعًا من ذله، وفي حديث ابن عمر: «لو لقيت قاتل أبي في الحرم ما لهَدته» أي ما دفعته، واللهد: الدفع الشديد في الصدر».

ويقول الزبيدي في (تاج العروس ٥/ ٢٤١): « اللهد: الصدمة الشديدة في الصدر. وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه: «لو لقيت قاتل أبي في الحرم ما لهدته».

وهكذا ترى أن النبي ﷺ عبر عن غضبه من زوجه بدفعها بقوة في صدرها، وهو ما لم تعتبره عائشة من الضرب، رغم أنها توجعت منه.

لكن دعنا نرى ردة فعل عائشة من هذا اللهد؟ هل اعتبرته من الضرب والإهانة؟

الرواية تكمل بانسيابية تامة بين الزوج وزوجته التي أوجعها لهده، وكأن شيئًا لم يكن، فتقول: «فلَهَدَني في صَدْري لَهْدَةً أوجَعَتْني، ثمَّ قال: أظَنَنْتِ أن يَحيفَ اللهُ عليكِ ورسولُهُ؟ قلتُ: مَهْما يَكْتُمِ الناسُ، فقَدْ علِمَه اللهُ؟ قال: نعم، قال: فإنَّ جِبريلَ أتاني حينَ رأيْتِ، ولم يكُنْ يدخُلُ عليكِ، وقد وضعْتِ ثيابَكِ، فناداني فأَخْفَى مِنكِ، فأجبْتُه فأخفيْتُه مِنكِ، فظنَنْتُ أن قد رقَدْتِ، وكرِهْتُ أن أوقِظَكِ، وخَشِيتُ أن تَسْتوحِشي، فأمَرَني أن آتيَ البَقيعَ، فأَسْتغفِرَ لهم»، فالموضوع كما ترى لا صدى له في الموقف نفسه، ولا بعده، حتى ساقه جنابكم، فاكتشف فيه ما خفي على عائشة رضي الله عنها.

* قلتُ لك: أنا لا أضرب زوجتي تطبيقًا لنصوص دينية نقلتها لك؛ فأجبتني: (هذا شيء جميل، ولكن هو من أخلاق حضرتك الشخصية)، وقد قلتَ لي قبلُ: (يا د. منقذ حضرتك شخص محترم، ولديك أخلاق عالية ، لكن هذا ليس له أي علاقة بالإسلام).

تقول هذا، لأنك لا تطيق أن تنسب للإسلام شيئًا جميلاً، فإذا فعل المسلمون أمراً حسنًا، وأخبروك أنهم فعلوه التزامًا بدينهم، فهم كذابون.. لأن أخلاقهم حين تكون طيبة فهي فقط مسلك شخصي!!! عجيب.. هل أنت أعلم بهم من أنفسهم؟ هل هكذا يفعل الباحثون عن الحقيقة؟

من جهتي لا أشيطن المسيحية، فلو سألتني : هل كان للمسيحية دور إيجابي في ترشيد الحياة الاجتماعية في العالم المسيحي؟ فسأجيبك: نعم، وقد انتكست أوروبا إلى واقعها الحالي حين تركت المسيحية، والأحسن لها والأرشد أن تعود إليها وأن تستعيد قيمها

الاجتماعية الدينية.

لقد أخبرتك من قبل: (الشيطنة للمخالف (إفلاس) لا ألجأ إليه).

*****

أبانوب :

كيف يحترم المسلمون رأي امرأة، وهي ناقصة عقل ودين؟

منقذ:

* جنابكم أثار نقطة مهمة، وهي نقصان عقل المرأة عن عقل الرجل المذكور في حديث صحيح مسلم: « وما رَأَيْتُ مِن ناقِصاتِ عَقْلٍ ودِينٍ أغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ قالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، وما نُقْصانُ العَقْلِ والدِّينِ؟ قالَ: أمَّا نُقْصانُ العَقْلِ: فَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهادَةَ رَجُلٍ فَهذا نُقْصانُ العَقْلِ»، وهذا موضوع جميل أن نشرع فيه.

وسأبدأ بذكر عدد من النقاط:

١. الذكر والأنثى متساوون في آدميتهم ، مخاطبون جميعـًا بالتكاليف الشرعية، كل على قدر استطاعته.

٢. الذكر والأنثى ليسا متساويين في كل شيء، فهناك قدرات تغلب فيها المرأة الرجل، والعكس صحيح، فمثلاً: الرجل أقوى جسداً، والمرأة أقوى عاطفة وذوقـًا ورقة، والحديث يندرج في هذا السياق، فنقصان عقلها عن عقل الرجل يقابله نقصان عاطفة الرجل عن عاطفة المرأة، وكما يقول بولس جورج وهو يبرز الفروق بين الرجل والمرأة : (عقل الرجل ٦٠ وعاطفته ٤٠، والمرأة عاطفتها ٦٠ وعقلها ٤٠).

٣. لست أخجل من القول بأن الرجل أكمل عقلاً من المرأة، ودلائل ذلك تنعكس في التفاوت الذي تجده في أي إحصائية تنظرها لقادة دول العالم ووزرائهم وبرلمانيهم، وقادة بنوك العالم وشركاته الكبرى والصغرى، إضافة إلى قوائم المخترعين والعباقرة والمؤلفين في

شتى العلوم.

٤. الحديث يذكر الأعم في الرجال والنساء، ولا يمنع أن يكون لكل قاعدة شواذ يؤكد القاعدة، فقد يوجد رجل تغلب عليه العاطفة، وامرأة تغلب عليها العقلانية، وقد يوجد رجال فيهم طيش الأطفال، وتوجد نساء فيها حكمة الحكماء.

٥. الحديث فيه ملمح غريب، وهو أن المرأة رغم نقصان عقلها بالنسبة للرجل؛ فإنها تغلب الرجل العاقل الحكيم « وما رَأَيْتُ مِن ناقِصاتِ عَقْلٍ ودِينٍ أغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ ».

٦. الحديث شرح المقصود بنقصان العقل، ولم يتركه مطلقـًا: « فَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهادَةَ رَجُلٍ فَهذا نُقْصانُ العَقْلِ»، ومقصوده ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾، فربط الحديث النقصان بما جاء في الآية، وهو ضبط المرأة لموضوع حفظ الدِّين، وهو موضوع يتعلق بالرجال عادة، ولا يسري على موضوعات أخرى تضبطها النساء عادة أكثر من الرجال، كإثبات الرضاع وما يتعلق بشؤون النساء.

❋ ولننتقل إلى الضفة الأخرى حيث أن كتب المسيحية أشارت إلى ضعف عقل المرأة عن الرجل، وارتبط ذلك المعنى بثلاث مسائل رئيسة مترابطة: (وقعت في الإغواء الشيطاني، لا يحق لها أن تعلم في الكنيسة، ينبغي أن تخضع للرجل)، فكل واحد من هذه الثلاثة مرتبط بضعف عقل المرأة، كما سنرى.

- وقد جمع بولس بين هذه العوامل الثلاثة، حين أخبر صديقه تيموثاوس أن الحية فشلت في إغواء آدم ، ونجحت في إغواء المرأة، لذلك ينبغي أن تخضع المرأة للرجل، وأن لا تعلم الناس في الكنيسة (١ تيموثاوس ٢:١١- ١٤) (لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع، ولكن لست آذن للمرأة أن تعلِّم، ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوت، لأن المرأة أغويت ، فحصلت في التعدي)، فالسبب في منعها من التعليم هو طيش عقلها التي أوقعها في التعدي الذي كان سببـًا في خروج الجنس البشري من الجنة، وفي سفر (ابن سيراخ ٢٥/ ٢٤)

(من المرأة نشأت الخطيئة، وبسببها نموت أجمعون).

❋ لذلك تقاطر رجال الكنيسة في مختلف العصور على التنديد بالمرأة، من حيث أنها (امرأة)، فالمعلم ترتليان في القرن الميلادي الثالث يقول عنها: « لقد كان حريًّا بها أن تخرج في زي حقير، وتسير مثل حواء، ترثي لحالها، نادمة على ما كان، حتى يكون زيها الذي يتسم بالحزن مكفرًا عما ورثته حواء: العار، وأقصد بذلك الخطيئة الأولى، ثم الخزي من الهلاك الأبدي للإنسانية... ألستن تعلمن أن كل واحدة منكن هي حواء ؟!... إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة لصورة الله (الرجل)» (إنجيل المرأة، كارين ارمسترنغ، ص ٥٤).

وكذلك قال القديس إكلميندس السكندري: «لا يوجد شيء مخزي بالنسبة للرجل الذي وهبه الله العقل، بعكس المرأة التي تجلب الخزي والعار عند التفكير في طبيعتها» (النساء؛ موقعها وتأثيرها في اليونان القديمة وروما ، وبين المسيحيون الأوائل، جيمس دونالدسون، ص ١٨٣).

ويصف راثيريوس أسقف فيرونا عقل المرأة بأنه «مليء بالرذائل والشهوة»، ولا يستثني من ذلك العذراء مريم التي وصفها بالخاطئة «لأنها أشعلت الحب الإلهي» (حلم بوليفيلي، ليان ليفير، ص ٢٠٣).

وكان القديس توما الأكويني (ت ١٢٧٤م) علامة المسيحية في العصور الوسطى يصرح: «المرأة أضعف وأخس طبعـًا من الرجل » (الخلاصة اللاهوتية، توما الأكويني ٢/ ٤٩٥).

ويلخص فيليب روبارت المشهد بقوله: « بحسب تعاليم آباء الكنيسة ، كانت المرأة مخلوقـًا نجسـًا ، وهي المُجرِّبة التي جلبت الخطيئة إلى هذا العالم ، وكان يُعتبر الابتعاد عنها جيداً ومقدسـًا، ألم يجدوا دليلاً على ذلك في الكتب المقدسة؟ ألم يكن الرجل أول من أغوته المرأة؟ ألم يأمر الله نفسه أن يكون الرجل سيداً للمرأة؟ » (التطلع إلى الأمام – أطروحة عن مكانة المرأة، ص ٤٨).

❊ وبعيداً عن قصة الإغواء، فقد تحدث العلماء أيضـًا في خصوص منع المرأة من التعليم إنفاذاً لقول بولس: (١ كورونثوس ١٤: ٣٤) (لتصمت نساؤكم في الكنائس، لأنه ليس مأذونـًا لهنّ أن يتكلمن، بل يخضعن كما يقول الناموس أيضـًا)، وقوله: (١تيموثاوس ٢: ١٢) (ولكن لست آذن للمرأة أن تعلّم، ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوت)، فربط هؤلاء العلماء الأمر بمنع المرأة من ممارسة التعليم في الكنيسة بضعف قدراتها وسهولة إغوائها من الشيطان.

ويلخص الكاهن لزلي ماسي - الأستاذ في جامعة أمبرتن - التصور الكنسي عن المرأة فيقول: «المرأة في الأساس ساذجة، ولا تستحق التعلم، وهي عرضة بصورة بالغة للهرطقة» (النساء في الكنيسة، لزلي ماسي، ص ٩٥).

ويقول اللاهوتي الأسباني دومنيك سوت الذي يعكس تعليمه الأقوال الرسمية للكنيسة الكاثوليكية في القرن الميلادي السادس عشر: «إن المرأة تمثل عائقـًا طبيعيـًا يمنع من تلقي الأحكام المقدسة بسبب ضعف عقلها وسذاجة فهمها» (هل الكتاب المقدس جنسي؟ دونالد بلوش، ص ٤٩).

❊ كما تحدث العلماء المسيحيون استحقاق المرأة للخضوع بسبب ضعف تكوينها، فقد قال بولس: (أفسس ٥: ٢٢ – ٢٤) (أيها النساء اخضعن لرجالكنّ كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضـًا رأس الكنيسة، وهو مخلّص الجسد، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهنّ في كل شيء)، يقول الدكتور القس وليم إدي: « علة وجوب أن تخضع المرأة لرجلها هي أن الله لما خلق الرجل خلقه أقوى من المرأة جسداً وعقلاً، ووهب له من الصفات الجسدية والعقلية ما أهله لأن يكون رأسها» (الكنز الجليل (أفسس)، ص ١٧٥)، ويقول القديس توما الأكويني: «المرأة خاضعة للرجل لضعف طبيعتها الجسمية والعقلية معـًا» (قصة الحضارة، ولديورانت ١٦/ ١٨٧).

❊ وعلى كل حال فإن القول بضعف عقل المرأة عن عقل الرجل أهون بكثير من اتهام

الكتاب المقدس لعموم النساء بالخبث وقلة العفة (الجامعة ٧: ٢٨) (التي لم تزل نفسي تطلبها فلم أجدها: رجلاً واحداً بين ألف وجدتُ، أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد)، ولغموض معنى الفقرة فإني سأنقلها كما جاءت في نسخة الإنجيل الشريف: « بين كل ألف رجل يوجد واحد صالح ، وبين كل النساء ولا واحدة صالحة! »، ويعلق القديس غريغوري في ترجمته على هذا النص بقوله: « بحثت بين كل النساء عن العفة الخاصة بهن، فلم أجد في أي منهن، وإنه حقـًا قد يجد المرء رجلاً عفيفـًا، ولكنه لن يجد امرأة عفيفة بين النساء» (النساء؛ موقعها وتأثيرها في اليونان القديمة وروما ، وبين المسيحيون الأوائل، جيمس دونالدسون، ص ١٨٣)، وفي سفر ابن سيراخ نقرأ: «خبث الرجل خير من عطف المرأة، فالمرأة تجلب الخزي والفضيحة» (سيراخ ٥٢: ١٤).

قال القديس أمبروز عن النساء: «إنهن لسن إلا كائنات فاسقة» (حلم بوليفيلي، ليان ليفيفر، ص ٢٠٣)، وكتب أسقف فرنسي لم تحدد الراهبة السابقة كارين ارمسترنج اسمه، مكتفية بأنه من القرن الثاني عشر: «إن كل النساء بلا استثناء مومسات، وهن مثل حواء سبب كل الشرور في العالم!» (إنجيل المرأة، كارين أرمسترنغ، ص ٧١) ، وقد جعل سفر إرميا المرأة مثالاً للخيانة: (إرميا ٣: ٢٠) (حقـًا أنه كما تخون المرأة قرينها ، هكذا ختنموني يا بيت إسرائيل يقول الرب).

ويصل فيليب روبارت إلى نتيجة مهمة، وهي أنه لا يعلم بوجود كتاب في الدنيا يحتقر المرأة أكثر من كتب المسيحية المقدسة وكتب آبائها: «ربما لم يكن هناك وقت في تاريخ الجنس البشري ، كانت فيه حالة المرأة أقل شأنـًا وأكثر تدهورًا مما كانت عليه في بداية العصر المسيحي... إذا كان هناك أي كتب في الوجود يحتقر مؤلفوها النساء أكثر من مؤلفي الكتب المقدسة وكتابات آباء الكنيسة ، فأنا لا أعرف عنها» (التطلع إلى الأمام – أطروحة عن مكانة المرأة، ص ٤٨).

❋ وفي المقابل فإن الطبيب والمؤرخ الفرنسي غوستاف لو بون يعترف للعرب المسلمين

بتعليمهم الغرب المسيحي مسألة احترام المرأة : «إن الأوربيين أخذوا عن العرب مبادئ الفروسية، وما اقتضته من احترام المرأة، والإسلام إذن - لا النصرانية - هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه، وذلك خلافاً للاعتقاد الشائع» (حضارة العرب، ص ٤١٦).



خامساً : احترام رأي المرأة

أبانوب :

الإسلام يظن أنك لو سمعت لزوجتك فأنت تقلل من رجولتك.

منقذ:

نسب جنابكم إلى ديننا أمراً لا أعرفه، فقلتم: (الإسلام يظن أنك لو سمعت لزوجتك فأنت تقلل رجولتك)، فأرجو أن تحضر لي الآية التي تقول هذا؟

أبانوب :

حضرتك ترى أن سماع الزوج لزوجته أمر طبيعي في الإسلام .

حتى أكون أميناً .. القرآن و الأحاديث لم يعلقوا على هذا الموضوع، ولكن أنا أتحدث عن عقلية المسلمين.

منقذ:

جنابكم قال: (الإسلام يظن أنك لو سمعت لزوجتك فأنت تقلل رجولتك)، فلما طالبتك بالدليل برأت الإسلام من ذلك، واعترفت بأنه لا يوجد دليل عليه، لكن مع ذلك قلتَ: (أنا أتحدث عن عقلية المسلمين).

وسؤالي أين رأيت هذه العقلية؟ هل أجريت إحصاء أو استبياناً؟ أم هو إلقاء التهم جزافاً على ما تكرهه؟

أنا واحد من المسلمين، وهذه ليست عقليتي، وقد تعلمت هذا النهج في احترام رأي الزوجة من نبيي ﷺ، فقد استشار زوجته أم سلمة في صلح الحديبية، ونزل على رأيها، فتعلمت منه ذلك.

أذكرك أن شيطنة المخالف علامة على ضعف الحجة، لذا لا تجدني أقول: (هذه عقلية المسيحيين)، مع أنه قد يفعله بعضهم .. فهذه مغالطة (التعميم الفاسد).

أبانوب :

حضرتك ترى أن عقلية المسلمين فيها احترام لرأي المرأة، وتسألني على دليلي على عكسه؟ دليلي هو أيضاً الواقع .. أنا أعيش في الاسكندرية وفي المنطقة التي أعيش فيها يوجد العديد من المقاهي .. كل يوم أسمع كلاما غريباً، منه : شخص يقول لصديقه عن زوجته: (اضربها وجيبها من شعرها) أو مثلاً: (لو مراتك رفعت رأسها اقطعه لها)، أكيد ليس كل المسلمين هكذا، لكن أغلبيتهم للأسف هكذا.

منقذ:

إذاً الواقع هو أيضـاً دليلك على أن عقلية المسلمين لا تحترم المرأة، لكن الأغرب في دليلك هذا هو أنك تقرأ الواقع من أماكن غريبة .. فهذا الواقع رأيتَه في المقاهي، وبالتالي فعقلية المسلمين لا تحترم المرأة، بدليل أصحابك في مقاهي الإسكندرية.

لكن جنابكم كان أميناً فلم يعتبر كل المسلمين كأصحاب المقاهي، بل أغلبهم فقط (ليس كل المسلمين هكذا، لكن أغلبيتهم للأسف هكذا)... ولا تعليق، فلم أعتد جواب من يعتبر فعل أهل المقاهي دليلاً يعممه على (أغلب المسلمين).

ولو ذهبتَ يا صاحبي إلى المستشفى الذي بجوار المقهى ، فستحكم أن غالبية المسلمين

هم من المرضى ، لأنك رأيت عينة منهم في المستشفى، ولو ذهبت إلى زيارة مسجون فستحكم أن غالبية المسلمين مجرمين، لأنك رأيت عينة منهم في السجن... وهكذا تصبح هذه العينات قوالب تمثل المسلمين!! لا أدري ماذا أقول!! فإني أخشى من شطط الكلام.

ولو عمدتُ إلى هذه الطريقة في الحكم على المسيحية فسأصل إلى نتائج مبهرة، فمثلاً لو ذكرت لكم ما يفعله بابوات الكنيسة، وليس أهل المقاهي، فهل سيجوز لي أن أعتبر هذا مقياساً صحيحاً على فساد المسيحية؟ وتذكر إني هنا أحتج بذِروة المجتمع، وليس بأصحاب المقاهي.

أبانوب :

أكيد .. الواقع هو دليلي، لأننا نتحدث عن عقلية المسلمين.. أغلب المسلمين لا يحترمون رأي زوجاتهم.. ليس فقط في المقاهي، بل في أي مكان.

وكيف يحترم المسلمون رأي واحدة ناقصة عقل ودين!!

أكيد يوجد مسلمين محترمين يحترمون رأي زوجاتهم، لكن هذا ليس له علاقة بالإسلام.

بالمناسبة لو أعطيتني دليلاً من الإسلام على احترام رأي الزوجة فلن أقدر أن على محاججتك بكلام عامة المسلمين.

منقذ:

بدل أن يأتي جنابكم بالدليل على أن الإسلام منع المسلمين من احترام رأي المرأة لجأت إلى مغالطة (نقل عبء الإثبات) ، فصار مطلوباً مني أن أثبت عكس ما يزعمه جنابكم بلا دليل، فقد طالبتني بدليل من الإسلام على احترام رأي الزوجة.

وقبل أن أبدأ بنثر أدلتي أقرأ لكم شهادة الطبيب وعالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لو بون: «الإسلام حسَّن حال المرأة كثيراً، وهو أول دين رفع شأنها، والمرأة في الشرق أكثر

احترامًا وثقافة وسعادة منها في أوربا على العموم تقريبًا» (حضارة العرب، ص ٤٢٨)، فالمرأة في بلاد المسلمين محترمة بسبب الإسلام، وأول احترامها هو تقدير رأيها.

وحين خَفَتَ هذا الاحترام فإن غوستاف لو بون يربطه بابتعاد المسلمين عن دينهم: «خَبَت حضارة قدماء الخلفاء الساطعة في عهد وارثي العرب، ولا سيما في عهد الترك، فنقص شأن النساء كثيرًا، وسَأُبيِّن في مكان آخر أن حالتهن الحاضرة أفضل من حالة أخواتهن في أوربة حتى عند الترك، وما تقدم يُثْبِت أن نقصان شأنهن حدث خلافًا للقرآن، لا بسبب القرآن .. أن الإسلام، الذي رفع المرأة كثيرًا، بعيدٌ من خفضها، ولم نكن أول من دافع عن هذا الرأي، فقد سَبَقَنا إلى مثله كوسان دوبرسفال ثم مسيو بَارْتِلْمِي سَنْت هِيلِر.

لم يقتصر فضل الإسلام على رفع شأن المرأة، بل نُضيف إلى هذا أنه أولُ دين فعل ذلك، ويَسْهُل إثبات هذا ببياننا أن جميع الأديان والأمم التي جاءت قبل العرب أساءت إلى المرأة» (حضارة العرب، ص ٤١٧- ٤١٨).

- لقد كنت قد أخبرتكم أن النبي ﷺ استشار أم سلمة يوم الحديبية، فقالت: « يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً ، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ». ففعل وانحل الإشكال بفضل رأيها.

- وفي يوم بعثته ﷺ رجع من غار حراء فزعًا طالبا الأمان عند زوجته خديجة، وهو يقول: « زملوني زملوني ، .. لقد خشيت على نفسي» فقالت له خديجة : كلا . أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، والله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل»، فقد استشارها فيما وقع له، فأشارت، فقبل مشورتها، وذهب معها إلى ابن عمها ورقة بن نوفل.

- ولما وقعت قصة الإفك استشار النبي ﷺ زوجه زينب، وقال لها: «ما عَلِمْتِ ، أو ما رأيتِ ؟ فقالت : يا رسول الله أحْمِي سمعي وبصري ، والله ما علمت إلا خيراً».

- وفي صحيح البخاري أن ابن عمر دخل على أخته حفصة يستشيرها لما تولى معاوية الخلافة ، فقالت له: «إلحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة». فلم تدعه حتى ذهب. . فقد استشارها ، وعمل بمشورتها.

- وفي حديث الترمذي، يقول أبي موسى الأشعري ﵁: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً».

- وفي مسند أحمد أن نبي الله ﷺ خطب فتاة من الأنصار لواحد من أصحابه اسمه جليبيب، فقال أبوها: « يا رسول الله، أشاور أمها»، فقبل منه النبي ذلك، ولم يأمره بعدم مشاورتها واحترام رأيها.

- وفي مراسيل محمد بن سيرين أن عمر ﵁ «كان يستشير في الأمر حتى أنه كان يستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه ، فيأخذ به» (سنن البيهقي).

- وفي تاريخ الطبري، لكن إسناده معضل أن خالد بن الوليد لما جاءه أمر العزل عن الإمارة من الخليفة عمر قال لأبي عبيدة : «أنظرني استشر أختي في أمري»، ثم قبل شورها، وقبَّل رأسها، وقال: صدقتِ والله!

وفي كل ذلك وفي غيره ما يطيش به قولك بأن الإسلام يزدري رأي المرأة.



سادساً : خروج المرأة إلى المسجد والكنيسة وحبسها في المنزل

أبانوب :

* في الإسلام .. المرأة لا تستطيع أن تمارس دينها خارج البيت، ويجب عليها الصلاة في بيتها، وعدم الخروج منه، وتعيش كل حياتها كخادمة لزوجها في سجن اسمه (المنزل).

* أنا مثلاً كمسيحي، لدي زوجة محترمة جداً، وتربي بنتي تربية جيدة، ولكن لديها حياة خارج إطار المنزل، فهي تذهب إلى الكنيسة أربع مرات في الأسبوع، وتصلي في الكنيسة، وخروجها من المنزل لا يعني عدم احترامها ، أو أنها تكلم الرجال .. للأسف هذا ما يظنه المسلمون.

منقذ:

* حدثتني عن زوجتك الفاضلة التي تذهب للكنيسة، وتربي أبناءك، وتخرج خارج البيت، وهي عفيفة شريفة، فأسال الله أن يبارك لك فيها، فإني لا أخالفك في حرف واحد مما ذكرته عنها.

لكنك تقول: (وخروجها من المنزل لا يعني عدم احترامها، أو أنها تكلم الرجال .. للأسف هذا ما يظنه المسلمون) ، وهذا ما لا أوافقك فيه، فأنا واحد من المسلمين، ولا أظن بزوجتك إلا الطهر والعفاف والاستقامة، فهل سمعتَ من مسلم ما أنه يذم زوجتك؟ أم أنك قرأت ما في صدورهم؟

* قال جنابكم: (في الإسلام المرأة لا تستطيع أن تمارس دينها خارج البيت، ويجب عليها الصلاة في بيتها ، وعدم الخروج منه ، وتعيش كل حياتها كخادمة لزوجها في سجن اسمه (المنزل))، فقد نسبت للإسلام ثلاثة أحكام (تحريم صلاة المرأة خارج البيت، ووجوب أن تكون خادمة لزوجها، سجن المرأة في المنزل)، فأرجو أن تحضر لي دليلاً على كل حكم من هذه الأحكام لأني لم أسمع بها، ولا أعرفها.

لدي ملاحظة بسيطة، وهي أن قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾، هو دعوة للتقليل من خروج المرأة، ولا تحرم خروجها لحاجة كالعمل والتسوق وزيارة الأقرباء والصديقات والذهاب للمسجد، وسنفصل فيه بعد أن أسمع دليلك على حبس المرأة في المنزل.

أبانوب :

حضرتك تقول: مسموح للزوجة أن تصلي خارج المنزل، وأن خروج الزوجة من بيتها أمر عادي .. أنا لا أعرف مذهبك الفقهي حتى أرد عليك .. فهل من الممكن أن أعرفه؟

عندما استمعت للشيوخ قالوا : إن الأصل هو أن تصلي في البيت، وهذا هو الأفضل، فكيف يكون الأفضل أن تصلي في بيت وحدها والرب يسوع يقول (حيثما اجتمع اثنان باسمي أكون في وسطهم) .. فكيف تطبق هذه الآية على المرأة؟

منقذ:

* كنتُ كتبتُ لك: (نسبتَ للإسلام ثلاثة أحكام (تحريم صلاة المرأة خارج البيت، وجوب أن تكون خادمة لزوجها، سجن المرأة في المنزل)، فأرجو أن تحضر لي دليلاً على كل حكم من هذه الأحكام لأني لم أسمع بها، ولا أعرفها)، فأجبتني: (خروج الزوجة من بيتها أمر عادي أنا لا أعرف مذهبك الفقهي حتى أرد عليك .. فهل من الممكن أن أعرفه؟)

ما علاقة هذا بهذا يا صاحبي؟

* أنت تدعي ثلاثة أمور على الإسلام: (تحريم صلاة المرأة خارج البيت، وجوب أن تكون خادمة لزوجها، سجن المرأة في المنزل)، وأنا أسألك أين قال الإسلام هذا؟ فلا أجد جوابا.

ثم أنا لم أقل: (خروج الزوجة من بيتها أمر عادي)، فالإسلام لا يحبذ أن تكون المرأة

ولَّاجة خرَّاجة بلا حساب، بل ذكرتُ لك: (قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾، هو دعوة للتقليل من خروج المرأة، ولا تحرم الآية خروجها لحاجة كالعمل والتسوق وزيارة الأقرباء والصديقات والذهاب للمسجد)، والسؤال: أين منع الإسلام المرأة من الخروج لحاجتها؟

* أين منع الإسلام خروج المرأة للمسجد؟

نعم مسموح للمرأة أن تصلي في المسجد، وصلاتها في بيتها أفضل لها، لأنه أستر، فالإسلام يحد من نقاط التماس بين الرجال والنساء، وهو أمر تراه أنت سيئًا، ويراه غيرك حسنًا، وليس رأيك بأحسن من رأيهم، ولا رأيهم بأحسن من رأيك.

* لكن جنابك يرى أن تفضيل صلاتها في البيت لا يتناسب مع نص إنجيلي يقول: (متى ١٨ : ٢٠) (لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم).

وبداية فإننا لا نؤمن بهذا النص ، ولا يلزمنا تحقيق ما فيه، كما أن جنابكم لا يؤمن بقوله : ﴿وقرن في بيوتكن﴾، ولا يلزمك تطبيق ما فيه.

وعلى كل حال فإنه – عند التأمل في النص الإنجيلي- يسع المرأة في المسيحية أن تصلي في بيتها مع أختها أو زوجها ، فيكون المسيح ثالثهما بحسب هذا النص، وإن شئتم أن تذهب نساؤكم للكنيسة فهذا شأنكم، وأنتم أدرى بما يصلح لنسائكم وبناتكم وأطفالكم، كما أننا أدرى بما يصلح لنسائنا وبناتنا.

* لكن ينبغي الحذر في مسألة ذهاب البنات إلى الكنيسة واعترافهن بين يدي القسس، فالدراسة التي أشار إليها القس الكاثوليكي دي روزا حول حال الكنيسة في أسبانيا تشير إلى أنه «من بين ٣٧٧٠ حالة سوء استخدام لحجرة الاعتراف كان هناك ٢٧٩٤ من كبار رجال الدين، فقد كان من مزايا المناصب الكنسية الكبيرة القدرة على إغواء أكبر عدد من النساء، وسمحت الحالة المادية الجيدة لرجال الدين بشراء صمت أكبر عدد من النساء، وبذلك ساهم وضعهم المادي الجيد في انتشار تلك الرذيلة ... وتعددت أنواع ضحايا الاعتراف فكان منها الراهبات والنساء والغلمان، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على استشراء جميع أنواع الفساد في

الكنيسة» (خدام الرب الأوائل، القس دي روزا، ص ٢٤٨).

- ويضيف القس روزا: «كان بروما أكبر عدد من الأبناء غير الشرعيين، وبلغ خطر رجال الكنيسة أن النساء كن يأخذن خناجر معهن حين يذهبن للاعتراف» (خدام الرب الأوائل، القس دي روزا، ص ٨٧).

- ويقول ولديورانت: «ومن رجال الدين من كانت له صلات جنسية بالتائبات من النساء، وكان للآلاف من القساوسة حظايا، وفي ألمانيا كان لهم كلهم تقريباً، وفي روما كان هذا هو الأمر المتبع المألوف» (قصة الحضارة، ولديورانت ٢٢/ ٤٧).

وأرجو أن لا تفهم من كلامي إني أعمم هذا على كل راهب أو أسقف أو قسيس، فهذه الشيطنة حرام في ديني، وقد علمني القرآن الكريم ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله أن الله خبير بما تعملون﴾، فكل ما أقصده ههنا أن أبين أن الإسلام محق في حرصه على بقاء المرأة في بيتها، وجعل صلاتها في البيت خيراً من صلاتها في المسجد، رغم أن مساجدنا لا يختلي فيها الشيخ بالنساء، ولا يعترفن عنده، ولا يراهن ، لأن النساء يصلين في مصلى خاص بهن منفصل عن مصلى الرجال.

* وبالمناسبة فهذا المعنى في الفصل بين الرجال والنساء تجده في كتب الرهبان الأتقياء وسيرهم، ومن ذلك ما ذكره كتاب «فردوس الآباء» عن وصية الراهب أنطونيوس: «لا تقرب إليك امرأة، ولا تدعها تدخل مسكنك، فالغضب يسير خلفها» (فردوس الآباء، ص ٣٧).

- ويقول: « لا ينبغي على الراهب أن يذهب إلى مكان توجد فيه نساء، ولا أن تكون له دالة معهن إذا كن لسن من اللاوتي عندهم تقوى الله ، لأن التطلع إليهن لا يجعل للإنسان راحة حينما يجلس في قلايته .. لأن في ذلك فرصة لك للسقوط أنت الذي تعظهن، وهن أيضاً معرضات للسقوط، لأن لهن نفس الطبيعة التي فينا، فقلب الإنسان دائماً ميال إلى الشر» (فردوس الآباء، ص ٤٩).

- وأما الراهب يؤنس القصير فيقول: «من يتكلم كثيراً مع امرأة فقد زنى معها بفكره» (فردوس الآباء، ص ٥٢٨).

- وأما الراهب الأنبا بيمين فقال: «لا تكن لك معاملات أيـًا كانت مع صبي، ولا حديث مع امرأة» (فردوس الآباء، ص ٦٠٣).

- وقد قال أحد البطاركة: «أما تعلمين أنك امرأة، وأن العدو يقاتل الرهبان بالنساء؟» (فردوس الآباء، ص ٦٣٣).

- وقال الراهب الأنبا إشعياء: « أن استطعت فحتى ثياب النساء لا تبصرها بعينيك، وإن كن في طريق ولقيتك امرأة، وسلّمت عليك؛ فأطرق بعينيك إلى الأرض » (فردوس الآباء، ص ٦٨١).

- وكتب الأسقف الأنبا إبيفانيوس: «يجب على المتبتلين والرهبان ألاّ يتكلّموا مع النساء. وبالمثل كذلك، ينبغي على العذراء ألاّ تتكلم مع رجل ولا أن تراه» (فردوس الآباء، ص ٣٧٠).

فهذه نماذج من رهبان أدركوا خطورة الاختلاط بين النساء والرجال، ولو كانوا من الرهبان المتعففين عن الدنيا .. وجنابك لا ينكر عليهم حذرهم وخوفهم من وقوع الفتنة بالاختلاط، بينما تنكر على الإسلام أنه حث على الحد من نقاط التماس بين الرجال والنساء، وطالب المرأة بالقرار في بيتها، وأنت تعتبر هذا الأمر سجنـًا لها.

أبانوب :

* دليلي على حرمانية صلاة المرأة خارج منزلها هو الواقع .. هل يرى حضرتك أي امرأة مسلمة تصلي خارج منزلها؟ قليل جداً!!

* بالتأكيد يوجد قساوسة وآباء اعتراف يستخدمون مناصبهم في أفعال لا تليق، لكن هذا

ليس له علاقة بالكتاب المقدس ..

* أنا بالمقابل ممكن أذكر لك قصص شيوخ يغتصبون فتيات .. وبالتأكيد هذا ليس له علاقة بالإسلام ، فالإسلام لا يأمر باغتصاب الأطفال، فأنا لا أستطيع أن أحاججك بفعلهم.

منقذ:

* سألتك عن أدلتك على ما زعمته على الإسلام من (تحريم صلاة المرأة خارج البيت، وجوب أن تكون خادمة لزوجها، سجن المرأة في المنزل)، فأجبتني عن أولها، ونسيت الباقين.

* ترى .. ما هو دليلك على تحريم صلاة المرأة خارج البيت؟

توقعت أنك ستسرد لي آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ، وتستدل بها علي، لكني فوجئت بدليل غريب لم يسبق لأحد أن استدل به: (دليلي على حرمانية صلاة المرأة خارج منزلها هو الواقع .. هل يرى حضرتك أي امرأة مسلمة تصلي خارج منزلها؟ قليل جداً)، فالدليل هو الواقع، يعني لو انتشرت الخمر بين المسلمين فسيصبح هذا الواقع دليلاً على أن الخمر حلال! الواقع أصبح مصدراً جديداً من مصادر التشريع الإسلامي!! وهنا زاد عجبي.

وليتك تخبرني عن حكم صلاة النساء القليلات اللواتي يصلين في المساجد، فهن منتهكات التحريم المأخوذ من الواقع .. هل هن آثمات؟ هل ينبغي عليهن أن يستغفرن الله من صلاتهن في المسجد؟ هل يعِدْن الصلاة؟

* لكن جنابكم استبقني فأخبرني أن ما يفعله القساوسة والآباء لا علاقة له بالكتاب المقدس، وبالتالي فإن المسيحية براء من هذه الأفعال .. نعم .. في ميزانك .. أصحاب المقاهي حجة على الإسلام ولو كان ما يفعلونه مخالفاً للقرآن والسنة، بينما فعل آباء الكنيسة وبابواتهم لا يمثل إلا أشخاصهم.. هل ترى أن ميزانك صحيح؟

* وحتى يقطع جنابكم علي طرق الاحتجاج بأفعال البابوات أخبرني أنه يرى حجية أهل

المقاهي على الإسلام ، ولا يرى حجية شيوخ الإسلام عليه حيث (شيوخ يغتصبون فتيات)، ويبدو أننا مضطرون هنا للدخول إلى الأبواب الشائكة التي كنتُ أتحاشاها .. فلدينا موضوع جديد ... شيوخ الإسلام يغتصبون البنات!!!

بداية، أنا لا أعرف ما تعنيه كلمة (شيخ) عندك؟

وأيضًا فأنا لا أدعي عصمة شيوخ المسلمين وعلمائهم من المعاصي ، ولا أزعم أنهم مبرؤون من كل نقيصة، لكني أقول بثقة: أن شيوخ الإسلام أنظف ألف مرة من بابوات الكنيسة الكبار منهم والصغار، ولن أقارنهم بأنبياء العهد القديم حتى لا ندخل في موضوع جديد.

وأطلب منك أن تحضر لي أسماء ثلاثة شيوخ اغتصبوا فتيات، وأنا أعدك أن أذكر لك في مقابل كل مثال صحيح تذكره خمسة من القسس والأساقفة وبابوات الكنيسة الكبار وهو يعمل هذا العمل المشين .. سأقدمه مدللاً بشهادة المؤرخين المعتبرين، ولن أنقل لك ما يقال في المقاهي والصحافة الصفراء.

* وحتى أثير شهيتك إلى ولوج هذا الموضوع ، فسأنقل شهادة أولى فيه، وهي شهادة القس الكاثوليكي دي روزا عن البابا إسكندر السادس (ت ١٥٠٣م) ، واسمه قبل تنصيبه هو «رودريك بورجيا (بورخا)»، وهذا البابا التقي هو الذي أباح للأسبان قتل الهنود الحمر في القارة الجديدة، ومنح الغزاة حق إفنائهم إذا لم يقبلوا المسيحية، وما يهمنا من سيرته أنه كان مولعًا بالجنس الحرام، يقول القس روزا: «كان تاريخ بورجيا مليئًا بالقتل - منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره - ولأتفه الأسباب، والجنس مع خليلاته، وبناته، وزوجات غيره .. اعترف بكل أبنائه العشرة غير الشرعيين !! كما أن خليلته فانوسا أقيمت لها مراسم دفن توازي دفن كاردينال بناء على توصيته !! كما أنه من حبه لجوليا فارنيزي - إحدى خليلاته - أمر برسم صورة للعذراء مريم، لها وجه جوليا تخليداً لها !! كما امتد حبه لابنته لوكريسيا » (خدام الرب الأوائل، القس دي روزا، ص ٨١)، فها أنت ترى في أعلى هرم المسيحية بابا

يمارس الزنا مع بناته وعشيقاته وزوجات الآخرين.. فهل يقدر جنابكم أن يحضر لي اسم شيخ من شيوخ المسلمين في أي عصر من العصور فعل مثل هذه المشينات ... يبدو أننا بصدد فتح ملف جديد مليء بالإثارة والتشويق.

أبانوب :

* دليلي على تحريم صلاة المرأة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ..أعتقد أن الآية تشرح نفسها.

* حضرتك ترى أن الشيوخ أنظف من القساوسة .. بالتأكيد هذا رأيك لأنك مسلم .. وأنا كمسيحي أرى أن القساوسة أنظف من الشيوخ .. وهكذا فلن نصل إلى شيء إلا إذا أخذنا رأي شخص محايد ونظر إلى الفريقين ، فبالتأكيد سيرتاح للقس.

منقذ:

* سألتك عن دليل تحريم صلاة المرأة في المسجد، فذكرت لي آية ﴿وقرن﴾ التي كنتُ أخبرتك من قبل أنها (دعوة للتقليل من خروج المرأة، ولا تحرم خروجها لحاجة كالعمل والتسوق وزيارة الأقرباء والصديقات والذهاب للمسجد).

المهم إني أعدت قراءة الآية ، وهي كما تفضلتَ (تشرح نفسها)، فلم أجد فيها أكثر مما قلتُه لك من قبل، لذا أقول: لا دليل في الآية على التحريم الذي زعمته، ولا يوجد فقيه مسلم يحرم خروجها للمسجد، ولكن يوجد فتوى بأن صلاتها في البيت خير من صلاتها في المسجد، وهذه الفتوى صحيحة، لأن الآية تحبذ على المرأة القرار في البيت، لأنه أستر لها من مخالطة الرجال في المساجد والأسواق.

يقول الدكتور آدم متز: «العادة المستحسنة في نظر الشرع هي أن يقر النساء في بيوتهن، ولا تحمد لهن كثرة الخروج »، ثم يضيف متحدثاً عن سريان هذا في أوروبا تأثراً بالمسلمين: «وبتأثير الأسبان كانت لا تُرى امرأة قط في شوارع إيطاليا حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي» (الحضارة الإسلامية ، آدم متز ٢/ ١٧٦).

* ويبدو أنك الوحيد في العالم الذي فهم من الآية تحريم صلاة المرأة في المسجد، ولهذا أستأذنك في عدم قبول فقهك ، فلدينا من أقوال النبي ﷺ ما يجعلنا أكثر قدرة على فهم الآية، فالرسول ﷺ فهم ما في الآية من دعوة النساء إلى التقليل من الخروج، لكنه لم يفهم منها تحريم الخروج للمسجد أو لغيره.

ولهذا أدلة كثيرة، منها: حديث: « لا تَمْنَعوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ »، وحديث: «إنْ كان رسولُ اللهِ ﷺ ليُصلِّي الصبحَ، فيَنصرِفُ النساءُ متلفِّعاتٍ بمُروطهنَّ، ما يُعرَفْنَ من الغَلَس»، وحديث: « إني لأقومُ إلى الصَّلاةِ، وأنا أُريدُ أن أُطوِّلَ فيها، فأسمعَ بُكاءَ الصبيِّ، فأتجوَّزَ في صلاتي؛ كراهةَ أن أشقَّ على أمِّه» ، وحديث: « إذا استأذَنتْ أحدَكم امرأتُه إلى المسجدِ، فلا يَمنعْها»، فهذه الأحاديث وغيرها دلت عند المسلمين على جواز خروج المرأة لصلاة المسجد، وأنها كانت زمن النبي ﷺ تصلي مع الجماعة في المسجد.

* لكن جنابكم يرفض هذا كله، ويرى أن لديه دليلا أصح، وهو الواقع... فهل تقترح على المسلمين إلغاء المصدر الثاني لدينهم (السنة)، وأن يضعوا بدلاً منه: (الواقع)؟

* ولما أوردت لك شهادة تاريخية عن فساد القساوسة والبابوات ، مقارنا إياهم بالشيوخ المسلمين ؛ كان جوابكم: (إذا أخذنا رأي شخص محايد ونظر إلى الفريقين ، فبالتأكيد سيرتاح للقس)، وهنا سأريحك من رأي المسلمين بل والمحايدين، فهم متحاملون ومنحازون للمشايخ، ولن أقبل إلا شهادة اللاهوتيين المسيحيين ، فما رأيك؟ هل أنصفتك؟

- سأبدأ بشهادة اللاهوتية السبتية إيلين هوايت (ت ١٩١٥م): «الرؤساء البابويون يبغضون النور الذي يفضح خطاياهم .. ويجترحون الرذيلة بلا رادع .. ولقد مثلت قصور

البابوات والأساقفة أحط مشاهد الفجور والنجاسة» (الصراع العظيم، ص ٦٦).

- وأثني بقول القس الكاثوليكي دي روزا الذي أوردت لك من قبل طرفًا من شهادته على بابوات كنيسته: «في القرن العاشر الميلادي ، ولمدة قرن ونصف، لم تشهد الكنيسة بابا واحداً تقيًا أو ورعًا، بل كانت هذه هي فترة ازدهارفضايح الكنيسة ومساوئ البابوات .. كان همُّ البابوات في تلك الفترة هو جمع المال .. وإقامة علاقات آثمة مع زوجات الغير أو بناتهم» (خدام الرب الأوائل، ص ٤٧).

- ويواصل القس دي روز حديثه عن الصور المعلقة في الفاتيكان والتي تؤرخ لتلك الفترة: «فالبابا بولس الثالث مثلا محاط في صورته بالحسناوات، وبعضهن كن عرايا، حتى أمر البابا بيوس الثاني بتغطيتهن، فقد اكتشف نيافته أن هذه الموديل [العارية] كانت أخت البابا بولس الثالث وعشيقة البابا الكسندر السادس» (خدام الرب الأوائل، ص ٣١).

- وأختم هذا التطواف السريع بشهادة مؤسس البرتستنتية مارتن لوثر: « «إن البابوات أسوأ من الأباطرة الوثنيين، وإن اثنتي عشرة فتاة عارية كن يقمن بخدمة رجال البلاط البابوي وقت ذلك» (قصة الحضارة، ولديورانت ٢٤/ ١٥).

وهكذا ترى في شهادات المسيحيين في البابوية كافية لتعرف حال الكنيسة، فقد اكتفيتُ بأخبار البابوات عن أخبار الكرادلة والأساقفة والقسس والدرجات الصغرى من رجال الدين مراعاة لمشاعرك، وحتى لا تزكم الأنوف.

ومرة أخرى أرجو أن لا يظن جنابك إني أتهم كل رجال الكنيسة بهذا الانحلال والفسق، فهذا من الفجور في الخصومة وشيطنة المخالف، ولست أصنعه لأنه حرام في ديني.

*****

سابعاً : تعدد الزوجات

أبانوب :

❋ ثمة أنبياء تزوجوا أكثر من امرأة .. لم يكن هذا تشريعاً من الله، ولن تجد أي آية في الكتاب المقدس تقول بصيغة الأمر ما قاله القرآن: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾.

❋ الآية القرآنية هنا تبيح لك ٤ زوجات، وملك يمين بعدد لا نهاية له.

منقذ:

❋ في موضوع التعدد .. جنابكم كان يرى أن التعدد في الدنيا مقبول، فقد كتبتَ في سياق حديثنا عن التعدد في الجنة (أنا مشكلتي في التعدد في الجنة ، وليس التعدد في الدنيا)، ثم تراجعتم، وصار التعدد في الدنيا مذموماً (أنا لم أقصد أن التعدد ليس خطية، لكن التعدد في الدنيا .. بعض الناس يرقعونه ويجدون له مخرجاً)، والجديد عندكم أن (ثمة أنبياء تزوجوا أكثر من امرأة .. لم يكن هذا تشريعاً من الله).

والسؤال: لماذا لم يمنعهم الله من ذلك لو كان عملاً غير مقبول؟ لماذا تركهم يتزوجون زوجات عديدات؟ ولماذا لم يؤنبهم على ذلك؟

إن مجرد السكوت عنه هو إقرار بصحته.

❋ جنابكم مصر على التفريق بين التعدد في الدنيا والتعدد في الآخرة، فالتعدد في الدنيا (له مخرج)، بينما التعدد في الآخرة (ليس له مخرج)، أرجو أن تشرح لي مخرج الدنيا لأبين لك مخرج الآخرة.

❋ مشكلتك مع التعدد تبدأ من ازدرائه، فأنت تراه علاقة محرمة رغم أنك تدري أن

العديد من أنبياء العهد القديم كانوا معددين، إبراهيم كان متزوجًا من ثلاث زوجات (سارة وهاجر وقطورة)، ويعقوب فكان متزوجًا من الأختين (ليئة وراحيل)، والأَمتين (زلفة وبلهة) ، وموسى كان لديه ثلاث زوجات، بينما كان لداود سبع زوجات وعشر سراري، بخلاف ابنه سليمان: «كانت له سبع مائة من النساء السيدات، وثلاث مائة من السراري» (١ملوك ١١: ٣)، فلو استسغته في الدنيا لما صعب عليك قبوله في الآخرة.

لذا أعيد سؤالك : أين المشكلة أن يبيح الرب للمسلم أن يتزوج أربع نسوة؟ ألم يبح كتابكم للأنبياء أن يعددوا بدون حساب؟ لماذا كان هذا عملاً مقبولاً من الناحية الأخلاقية زمن داود وسليمان؟ ثم أصبح عملاً غير أخلاقي في زمن الإسلام؟

* بخصوص ملك اليمين .. كم العدد المسموح به من ملكات اليمين في كتابك المقدس؟

أنت تعلم أن سليمان كان له ٣٠٠ سرية (١الملوك ١١: ٣) (وكانت له سبع مئة من النساء السيدات، وثلاث مئة من السراري)، فما هو الرقم المسموح به لسليمان وغيره؟

أبانوب :

* حضرتك تطلب مني أن أشرح المخرج في التعدد في الدنيا.

وأجيب: الشيوخ يرقعونه ويقولون : لأن عدد النساء أكثر من عدد الرجال ، فزواج المرأة من شخص متزوج أفضل من أن لا تتزوج.

هذا الرد ضعيف جداً، لأن كل عدد الرجال في بلاد المسلمين أكثر من عدد النساء.

* حضرتك تسألني لماذا لم يمنع الله الأنبياء من التعدد؟

وأجيب: بكل اختصار .. لأن الله لا يتدخل في البشر، والأنبياء ليسوا معصومين عندنا كما في الإسلام.

منقذ:

* سألتك: (لماذا لم يمنعهم الله من ذلك لو كان عملاً غير مقبول؟ لماذا تركهم يتزوجون زوجات عديدات؟ ولماذا لم يؤنبهم على ذلك؟) فأجبتني: (الأنبياء ليسوا معصومين عندنا كما في الإسلام).

وهذا الجواب لا علاقة له بسؤالي: فأنا لم أسالك: هل الأنبياء معصومون؟ بل سألتك: لماذا لم يعاتبهم الله؟ لماذا لم يوجههم؟ لماذا لم يخبرهم أن أبناءهم أبناء علاقة محرمة؟

* وأضاف جوابكم في الجواب: (الله لا يتدخل في البشر).

إذا كان الله لا يتدخل في البشر، فلماذا أرسل إليهم شرائعه؟! لماذا حرم عليهم الزنا؟ أليس هذا تدخلاً في شؤونهم؟

يقول جنابكم: (الشيوخ يرقعونه)، ولو أحببتُ مقابلتك بالمثل، لقلتُ في كثير من المسائل التي تجيب عنها برأيك أو برأي علماء المسيحية: (هذا ترقيع).

أنا أسألك عن تبريرك الطبيعي – وليس الديني- لتعدد نساء الأنبياء.. لماذا عددوا زوجاتهم؟

ثم هل كان حراماً في الشرائع الموسوية أن يتزوج داود تسع نساء؟ أم حلالاً؟ هل كانت علاقته معهن زنا؟ أم ماذا؟ هل (يرقع المسيحيون) لهؤلاء الأنبياء؟ أم يدينون زيجاتهم ويعتبرونها زنا؟

* نعود إلى موضوعنا، فأنت تفترض أن علة تحليل التعدد عند المرقعين المسلمين هو فقط كثرة النساء، وتراها علة ضعيفة لأن (كل عدد الرجال في بلاد المسلمين أكثر من عدد النساء).

بالفعل، الإحصاءات العالمية في عدد المواليد تعطي أرقاماً متقاربة جداً في عدد الذكور والإناث، بل تعطي نسباً أعلى للذكور في المواليد، لكنها تعطي أيضاً للذكور نسبة أكبر في

الوفيات المبكرة سواء في الحروب، أو حوادث السيارات، أو حتى الأمراض المبكرة نتيجة العمل الشاق ومواجهة أعباء الحياة، وكل هذا وغيره يؤدي إلى نتيجة مهمة، وهي أن الرجال يتزوجون متى ملكوا المال الذي يقدرهم على الزواج، فلا تكاد تجد رجلاً عانساً وهو قادر على الزواج، لكنك في مقابله تجد الكثير من الفتيات العانسات، وهن ينتظرن الخاطب فلا يأتي.

ولست بصدد تناول أسباب هذه العنوسة، لكن أضع بين يديك هذه الإحصائية التي يقدمها مركز الخليج العربي للدراسات والبحوث للعنوسة:

(https://www.csrgulf.com)

الإحصائية تقول: نسبة العنوسة في بنات لبنان في عام ٢٠٢١م وصلت إلى ٨٠- ٨٥٪ من إناثها، تونس ٨١٪، العراق ٧٠-٨٥٪، الإمارات ٧٠- ٧٥٪، سوريا أكثر من ٧٠٪... إلى آخر التقرير.

* والسؤال يا صاحبي: ما هو الحل المسيحي لهذه العنوسة؟ هل من طريقة لديكم لتخفيض هذه النسب المخيفة؟

الجواب في الإسلام : التعدد المشروع حل، هو أحد الحلول المهمة ، ويضمن نزول هذه النسب المخيفة إلى درجات أدنى، لتسعد البنات بزواج مشروع ينجبن فيه بالحلال، ويكنَّ في رعاية نصف زوج ... فهذا أولى من أن تكون بلا زوج ولا ولد ولا أسرة.

ولا ريب أن التعدد ليس محبباً إلى الفتيات، لكن ضرر العنوسة أشد إيلاماً للعفيفة من ضرر التعدد.

وأريد أن أطيب خاطرك بأن التعدد سينتهي تماماً حين لا تبقى امرأة بلا زوج.. وإلى حين نصل إلى هذه النتيجة، فإننا سنتقبل التعدد كحل مشروع لمشكلة متعددة الأبعاد.

وأنبه جنابكم أن التعدد ليس لهذا الهدف فقط (القضاء على العنوسة)، فإن الرجال ليسوا مشاريع خيرية لرعاية العوانس، فهذه النظرة الطوباوية غير موجودة عند معظم الرجال، وإنما

يتزوج الرجال ويعددون طلباً لكثرة الأبناء، أو للاستمتاع المشروع، أو لغيرهما، فالاستمتاع بالزواج مقصد شريف ومقبول عند المسلمين، بينما هي عند المسيحين عار وشنار، ولا أقصد بالمسيحيين جنابك، فقد أخبرتني أن الاستمتاع بالجنس مقبول عندك.

أبانوب:

* حضرتك ترى أن سبب التعدد هو عنوسة النساء.. هنا حلت مشكلة المرأة، لكن لم تحل مشكلة الرجل ... لماذا تتعامل المرأة كأداة للرجل ؟

* وتسألني كيف حلت المسيحية هذه المشكلة؟

يا د. منقذ .. نحن لا يهمنا الزواج في الأرض .. نحن مملكتنا ليست من هذا العالم .. السيد المسيح نفسه لم يتزوج ، فمن نحن لنعترض لو لم نحصل على فرصة الزواج؟

أي مسيحية يهمها لقاء الله في الملكوت أكثر من الزواج المادي في الدنيا.

منقذ:

* مرة أخرى أرى أن جنابكم ينسب إلي ما لم أقله: (حضرتك ترى أن سبب التعدد هو عنوسة النساء)، فأنا لم أقل هذا، ولكن قلت: عنوسة النساء مشكلة لها أسباب كثيرة، وحلول مختلفة، وتعدد الزوجات واحد من حلولها.

* ولما سألتك: كيف تحل المسيحية مشكلة العنوسة الواقعة في مجتمعاتنا أجبتني: (نحن لا يهمنا الزواج في الأرض .. نحن مملكتنا ليست من هذا العالم .. السيد المسيح نفسه لم يتزوج ، فمن نحن لنعترض لو لم نحصل على فرصة الزواج؟

أي مسيحية يهمها لقاء الله في الملكوت أكثر من الزواج المادي في الدنيا).

للأسف هذا هروب للأمام ، وهذا باختصار يعني أن المسيحية لا تملك أي حل حقيقي،

سوى هذه العبارة التي تفيض طوباوية مثالية حالمة، ولن تغير هذه الطوباوية واقعاً يعيشه الناس، ولأدلل لك على ذلك انظر إلى فضائح القساوسة والرهبان والراهبات، فهؤلاء هم صفوة المجتمع، والمؤيدون بالروح القدس وفق بعض الكنائس.

وحتى لا أزعجك بشواهد هذا الموضوع .. سأكتفي بصورة واحدة توضح لك كامل المشهد، لترى أن ما قلته لا يعدو أن يكون أمنيات وخيالات، ليس إلا.

❋ قبل سبعة أشهر فقط ركع ١٢٠ أسقفاً فرنسياً على ركبهم معتذرين عن جرائم مارسها رجال الدين بحق الأطفال الذين اغتصبهم الأساقفة والقسس، وقد بلغ عدد الأطفال المغتصبين ٢١٦ ألف، وذلك في الفترة من عام ١٩٥٠ حتى العهد القريب.

ولا يخفاك أننا نتحدث عن فرنسا فقط، وأن الرقم لا يشمل الزنا بالنساء، ولا ممارسة الفجور مع الرجال الكبار بالتراضي .. فهذه فاتورة باهظة يدفعها الجميع حين لا يتمكن البعض من ممارسة العلاقات الجنسية في إطار من الحلال، وكل هؤلاء وغيرهم كثير كثير يحيل كلماتك إلى هواء: (نحن لا يهمنا الزواج في الأرض .. أي مسيحية يهمها لقاء الله في الملكوت أكثر من الزواج المادي في الدنيا).

❋ بخصوص ما تفضلت به عن عدم الحاجة لتعدد الزوجات في المسيحة مهما كانت الظروف المجتمعية، لأن عفة المرأة المسيحية تغنيها عن الحاجة إلى الزواج، فقد قال جنابكم في طوباوية حالمة: (وأي مسيحية يهمها لقاء الله في الملكوت أكثر من الزواج المادي في الدنيا).

سأسرد لك طرفاً من أخبار الراهبات اللاتي تركن الزواج لأجل المسيح، فغلبهن نداء الفطرة والغريزة، فوقعن بأشنع الموبقات، ولم يحققن شيئاً من الطوباوية الحالمة التي تفضلتَ بها، فقد حولت هؤلاء الراهبات الأديرة إلى بيوت دعارة «كانت أديرة الرجال والنساء [في البندقية] متقاربة قرباً يسمح لمن فيها بالاشتراك من حين إلى آخر في فراش واحد، وتحتوي سجلات الأديرة على عشرين مجلداً من المحاكمات بسبب الاتصال الجنسي بين

الرهبان والراهبات» (قصة الحضارة، ولديورانت ٢١/ ٨٤).

وهذا الحال المشين متكرر في أماكن أخرى، وهو ما دفع الملك هنري السابع إلى «إلغاء جميع الأديرة، لأنها كانت قد أصبحت أقرب للمواخير وبيوت الدعارة منها لبيوت العبادة» (خدام الرب الأوائل، القس دي روزا، ص ٢٤٣).

وكتب إيفيو أسقف تشارتر (ت ١١١٥م): «إن بعض راهبات دير القديسة فارا يحترفن الدعارة»، ويكمل ولديورانت: «ويرسم أبلارا (١٠٧٩ – ١١٤٢م) صورة شبيهة بهذه الصورة لبعض الأديرة الفرنسية القائمة في أيامه، ووصف إنوسنت الثالث دير أجاثا بأنه ماخور انتشرت عدوى فساد الحياة فيه وسوء سمعته في جميع أنحاء الإقليم المجاور له. ويرسم ريجود أسقف رون (١٢٤٩م) صورة طيبة بوجه عام للطوائف الدينية المنتشرة في أسقفيته، ولكنه يتحدث عن دير من أديرة النساء فيه ثلاث وثلاثون راهبة وثلاث أخوات من غير الراهبات، وجدت منهن ثمان يحترفن الفسق، أو يشتبه في إنهن يحترفنه» (قصة الحضارة، ولديورانت ١٦/ ١٤٩).

ولدي من أخبار الأديرة والراهبات ما هو مؤلم جداً، وفي كل سطر من سطوره ما يجعلك توقن أن قرار المرأة في بيتها وعدم خروجها منه إلا لحاجتها أحسن من قرارها في الكنيسة والدير، وأن الحل الإسلامي بإباحة تعدد الزوجات واحد من أهم أسباب الخلاص من النسب العالية للعنوسة، لأن الطوباوية الحالمة لا تصلح الواقع الآسن الذي تعيشه المرأة ، وهي تتوق إلى زوج أو نصف زوج.

*****

أبانوب :

أنا لا أرى أن الزوجة للجنس فقط .. على عكس ما يراه المسلمون.

منقذ:

فتح جنابكم موضوعاً مهماً، فزعم أن المسلمين يرون المرأة للجنس فقط، وأنا كواحد منهم لا أراها كذلك ، وقد وصف الله الزوجة فقال: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾، فلم يجعل الله الزوجة للجنس فقط، بل وصفها بأنها سكن لزوجها، كأنها بيت يأوي إليه، فينال الأمان والستر والسعد والحنان..

أبانوب :

حضرتك تقول: إنك كمسلم لا ترى زوجتك للجنس فقط.

يا د. منقذ .. حضرتك شخص محترم، ولديك أخلاق عالية، لكن هذا ليس له أي علاقة بالإسلام.

ثم إن الإسلام يشجع على الجنس، فلماذا يشجع القرآن عليه؟

منقذ:

أخبرتك بأن القرآن لم يجعل الزوجة للجنس فقط، بل هي (سكن)، وذكرت لك بأني واحد من المسلمين، ولا أرى الزوجة لمجرد الجنس، فأجبتني: (يا د. منقذ حضرتك شخص

محترم ولديك أخلاق عالية ، لكن هذا ليس له أي علاقة بالإسلام).

وإذ أشكرك على حسن ظنك، فإني أخبرك بوجود الملايين من المسلمين المحترمين مثلي الذين تأدبوا بأدب القرآن وهو يقول لهم: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾، فهذا هو الإسلام الذي تعلمناه، وهؤلاء هم المسلمون.

ولا يمنع هذا من وجود آخرين من المسلمين جاهلين بالدين ومقاصده أو عاصين لها، ينظرون إلى الزوجة على أنها للجنس فقط، فهذا الصنف من الجهلة بدينهم موجودون في كل الأديان، من غير داع أن أذكر لك نماذج قميئة تجدها حتى عند الرهبان والقسس، وبالتأكيد لن أقول بأن المسيحية تعلم ذلك، مع أن هؤلاء هم صفوة المجتمع المسيحي... فهذه الشيطنة للمخالف (إفلاس) لا ألجأ إليه.

زعمت أن الله يشجع على الجنس، فهل تذكر لي أين تجد ذلك في الإسلام؟

أبانوب :

تسألني: أين شجع الله المسلمين على الجنس؟

وأجيبك: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾.

منقذ:

* سألتك: أين شجع الله على الجنس، فأجبتني : ﴿انكحوا ما طاب لكم من النساء﴾، وهذه الآية غاية ما فيها أنها تبيح للمسلم الزواج، ولا علاقة لها بالجنس إلا من حيث إنه واحد من أهم نواتج الزواج ... فها أنت من جديد تفهم الأمر بالزواج على أنه دعوة للجنس .. إذا لم تستطع فهم الزواج بأبعاده كلها ستبقى في مشكلة استقذار الجنس في المسيحية.

ولنفرض أن الآية تشجع على الجنس، وليس على مجرد إباحة للزواج .. لنفرض أن الآية تقول: (مارسوا الجنس مع زوجاتكم)، فأين المشكلة فيه؟

ما العيب أن يقول لنا الرب: مارسوا الجنس مع زوجاتكم؟ هل هو عيب أخلاقي؟ أم يخالف حقيقة علمية فيزيائية؟ أم يتعارض مع مسلمة عقلية أقرتها عقول البشر جميعا؟ أين هو الخلل، فإني لا أراه.

❋ ألم يذكر الكتاب المقدس نصوص تشبه ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾؟

دعنا نتأمل:

- (التكوين ١ : ٢٨) (وقال لهم: أثمروا، وأكثروا، واملأوا الأرض، وأخضعوها) فلم كان هذا النص حكمة، بينما كانت الآية القرآنية معيبة عندك؟

- (التكوين ٩: ١) (وبارك الله نوحا وبنيه، وقال لهم: أثمروا، وأكثروا، واملأوا الأرض)، كيف يكثرون ويتكاثرون ويتوالدون؟ أليس من خلال النكاح وممارسة الجنس؟

- (التكوين ٩: ٧) (فأثمروا أنتم، وأكثروا، وتوالدوا في الأرض، وتكاثروا فيها)، ألا تجد في قوله (تكاثروا فيها) دعوة للممارسة الجنسية؟ ما العيب في ذلك؟

- (إرميا ٢٩: ٤ -٦) (قال رب الجنود إله إسرائيل لكل السبي الذي سبيته من أورشليم إلى بابل : ابنوا بيوتـًا، واسكنوا، واغرسوا جنات، وكلوا ثمرها ، خذوا نساء ، ولِدوا بنين وبنات، وخذوا لبنيكم نساء، وأعطوا بناتكم لرجال، فيلدن بنين وبنات، وأكثروا هناك ، ولا تقلوا) ، فأي فرق تجده بين (خذوا نساء، ولِدوا بنين وبنات) وبين ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾.. كلاهما أمر بالزواج الذي لا عيب فيه.

أيهما أولى يا صاحبي بالاستنكار: نص يبيح للمؤمن الزواج من طيب النساء ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ أم نص يأمر نبيـًا بالزواج من جومر الزانية لتنجب له أولاداً بالزنا مع غيره (هوشع ١ : ٢) (أول ما كلّم الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى).

أبانوب :

❋ أما عن آيات الكتاب المقدس التي ذكرتها .. فالله هنا يدعوهم للتكاثر، وليس للمتعة.

❋ نص : (خذ امرأة زنا) المقصود هو عابدة أصنام.

❋ حضرتك لا ترى أن الجنس عيب .. إذا كان الجنس غير معيب فهل يجرأ مسلم أن يذهب للشارع ويقول بصوت عالٍ: (أنا مارست الجنس مع زوجتي، ويتحدث عن تفاصيل لا أريد أن أقولها).

إذا كانت إجابتك: نعم .. أعدك أني سأعتذر، ولن أفتح موضوع الجنس مرة أخرى.

منقذ:

❋ جنابك يرى أن ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ أمر غير مقبول، بينما يرى أن النصوص الكثيرة التي أوردتها لك من كتابك مختلفة لأن آيات الكتاب المقدس (هنا يدعوهم للتكاثر، وليس للمتعة).

وهنا أتساءل: أين قرأت ذكر المتعة في الآية ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾؟ لا يوجد.

لكن ما المشكلة لو قالت الآية : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء وتمتعوا بهن)؟ هل المتعة بالزوجة الحلال عيب أخلاقي عندكم؟ هل يتزوج الناس فقط للتكاثر بدون متعة كما يقول قديسو الكنيسة؟

كانوا يستقذرون العلاقة الجنسية، ويرونها مباحة لضرورة الإنجاب فقط .. لكن هل أنا ملزم بهذه النظرة القاصرة المستقذرة للعلاقة الزوجية السوية؟

من جهتي أرى أن الزواج للتكاثر والمتعة والسكن ووووو .. ولا أقبل من جيروم أو أوغسطين أو غيرهما أن يحددوا للمتزوجين - المسلمين على الأقل - ما ينبغي أن يفعلوه وما

لا ينبغي أن يفعلوه...

هل يرى جنابكم أنه يجب إيقاف العلاقة الجنسية للمرأة العاقر؟ أو مع عدم الرغبة في الإنجاب؟ هل ينبغي أن يوقف الرجل علاقته مع زوجته إذا دخلت سن اليأس؟ أريد أن أفهم أين مشكلة أن تكون المتعة واحدة من أهداف الزواج؟ ما مشكلة المسيحية مع المتعة؟ أليس هذا تطبيق للنص الذي أخبرتك بعدم ملاءمته للفطرة (رومية: ٨: ٧) (لأن اهتمام الجسد هو عداوة للّه).

❋ سألتكم: (أيهما أولى يا صاحبي بالاستنكار: نص يبيح للمؤمن الزواج من طيب النساء ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ أم نص يأمر نبياً بالزواج من جومر)؟

جومر كانت زانية، وأنجبت له أبناء زنا، ولا يرى جنابكم أي مشكلة في أمر الله بالزواج منها، لكنك تستشكل ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ ، فقد أصبح الأمر بنكاح الطيبات مشكلة، بينما الأمر بنكاح الزانيات أمر عادي .. ألا يثير هذا تساؤلاً حول ماهية القيم التي تحاكمني إليها.

❋ بخصوص أمر الله لنبيه هوشع بالزواج من جومر الزانية أجاب جنابكم : (نص: (خذ امرأة زنا) المقصود هو عابدة أصنام).

والسؤال: أيهما أفضل كتاب يدعو إلى نكاح ما طاب من النساء ، أي الطيبات.. أم كتاب يدعو إلى الزواج بعابدة أصنام؟

لكن، هل جومر زانية أم عابدة أصنام؟

ما هي صفات هذه المرأة التي يأمره الرب بالزواج منها؟

(هوشع ٣: ١) (وقال الرب لي: اذهب أيضاً ، أحبب امرأة ؛ حبيبة صاحب ، وزانية)، إنها (حبيبة صاحب) فهل يعني هذا أنها عابدة أصنام؟ ما فائدة قوله: (وزانية)؟

ثم سأفترض أن (هوشع ١ : ٢) (اذهب خذ لنفسك امرأة زنى) يعني: خذ عابدة أصنام .. فهل تشرح لي معنى قوله: (وأولاد زنى)؟

دعني أنقل لك قول التفسير التطبيقي في هذه المسألة: «طلب الله من هوشع أن يبحث عن زوجة، وقال له مسبقاً أنها ستخونه، وبرغم أنها ستلد أولاداً كثيرين إلا أن بعضهم سيكون من آباء آخرين، وتزوج هوشع من جومر إطاعة لله، وأصبحت علاقته بها وزناها وأطفالها أمثلة حية لبني إسرائيل، إن سفر هوشع عبارة عن قصة حب واقعية مأساوية وحقيقية » (التفسير التطبيقي، ص ١٧١٤)، فها أنت ترى أن المقصود بالأمر الإلهي الزواج بالزانية جومر، لتنجب له أولاد زنا من غيره، وليس عابدة أصنام كما تفضلتَ.

وأما الحكمة الإلهية من هذا الزواج فهو تجسيد حال بني إسرائيل الذين يعبدون الأصنام، ويتركون عبادة ربهم، كما تترك جومر الزانية زوجها هوشع ، وتعاشر رجالاً تنجب منهم أبناء زنا من غير زوجها... تلك هي الحكمة من كل القصة.. ولك أن تتأمل!!

* يصر جنابكم على أن الجنس عيب، ودليلكم عليه (إذا كان الجنس غير معيب فهل يجرأ مسلم أن يذهب للشارع ويقول بصوت عالٍ: (أنا مارست الجنس مع زوجتي، ويتحدث عن تفاصيل لا أريد أن أقولها).

ميزان العيب عندكم هو الإعلان عنه في الشارع، فكل ما يعلن عنه في الشارع ليس عيباً .. وكل ما لا يعلن عنه في الشارع هو عيب... من أين استقيت هذا الميزان؟ وهل أفهم منه أن ما يفعله اليوم الغربيون من ممارسة للجنس في الشارع وعلى شاشات الانترنت ليس عيباً.. فإنهم يجاهرون به!!

العيب يا صاحبي هو فعل ما يعيبه الناس، والناس لا يعيبون الممارسة الزوجية بالحلال، لكنهم يعيبون إفشاء ذلك ، وإعلام الناس به، سواء كان أباً أو مديراً.

أعجب كيف لا يفرق جنابكم بين ممارسة الفعل والإعلان عنه.

ممارسة الجنس مع الزوجة ليس عيباً .. وممارسته مع غيرها عيب وجريمة ..

أما الإعلان عن الممارسة الجنسية فهو عيب .. نعم من العيب أن تقول للناس : مارست الجنس مع زوجتي .. لكن ليس من العيب أن تمارسه في بيتك من غير إعلان.

ليس من العيب أن تتصدق على فقير، لكن العيب أن تقول للناس: قد تصدقت على الفقير ...

ليس من العيب أن تصوم، ولكن من العيب والرياء أن تطلع الناس على أمر حقه الستر لا الإعلان (متى ٦: ١٦) (ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين)، فالإعلان مذموم، بينما الفعل محمود.

وهكذا كثير من الأمور يفعلها المرء في بيته، ولا عيب في فعله، لكن العيب كل العيب أن يخرج للشارع ويصيح : قد نظفت أنفي البارحة .. كان عندي إسهال أو إمساك ... أكلت أمس بندورة وخيار .. الفعل ليس معيباً، ولكن الإعلان عنه معيب.

أبانوب :

لن تجد أي آية في الكتاب المقدس تقول بصيغة الأمر ما قاله القرآن: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾.

منقذ:

وهذا صحيح فلا يوجد في الكتاب المقدس أمر بنكاح الطيب من النساء، ولكن نجد فيه أن الله أمر نبيه بالزواج من جومر الزانية (هوشع ٣: ١) (وقال الرب لي: اذهب أيضـاً ، أحبب امرأة ، حبيبة صاحب ، وزانية) (هوشع ١ : ٢) (أول ما كلّم الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى)، فأيهما أحق بالاستغراب والاستنكار؟

بقي لي أن أذكركم بأن العديد من أسئلتي لم أجد له جوابـًا، ولسوف أذكركم بأواخر ما طرحته عليكم، لعله يحظى باهتمامكم:

* أين قرأت ذكر المتعة في الآية ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾؟

❋ هل جومر زانية أم عابدة أصنام؟

أبانوب :

تسألني : أين المتعة في ﴿فانكحوا ما طاب لك من النساء﴾، والجواب: في تمام الآية.
بخصوص جومر .. حتى لو كانت زانية .. ما هو الإشكال عند حضرتك؟

منقذ:

لما سألتك عن استنكارك لنص ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ أخبرتني أنه يدعو للمتعة، فسألتك: أين قرأت المتعة في هذا النص؟ فأجبتني: (في تمام الآية).

وها أنذا أذكر تمام الآية لتستخرج لي المتعة منها ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾، أنا من جهتي لم أر أي شيء يتعلق بالمتعة، علماً أنه لا حرج عندي أبداً في أن توجد آية تدعو الزوج للتمتع بزوجته، فالمتعة أحد أهم مقاصد الزواج المشروعة عند البشر، وليست هدفاً جانبياً أو ثانوياً.

*****

تاسعاً : هل الجنس للمتعة أم للتكاثر؟

أبانوب :

العلاقة الجنسية وضعها الله للتكاثر ، فهل في جنة الإسلام تكاثر؟

منقذ:

يقول جنابكم: العلاقة الجنسية سببها التكاثر، وهذا غير صحيح، بل الجنس متعة مستقلة .. قد ينتج عنها تكاثر، وقد لا ينتج، فحتى أولئك الذي لا يرغبون في الأولاد يمارسون الجنس، وكذلك يفعله كل الأزواج والزوجات بقصد المتعة؛ لا الإنجاب .. فمن أين أتى جنابكم بهذا السبب؟

سأجيب عنك، المسيحية في عالم اللاشعور تحتقر الجنس، فقد تحدث بعض الآباء عنه بصورة مزرية جعلت الشعور المسيحي ينفر منه، ويعتبره أمراً معيباً، وحين أرادوا تبرير عدم تحريمه استخدموا هذه الذريعة التي لا أصل لها، وهي أن غاية الجنس هي: الإنجاب.

وإذا أردت مصداق ذلك فاقرأ العظة الرابعة للقديس كيرلس الأورشليمي، وهو يتحدث عن المؤمنين الأطهار: «ويحضرون الاجتماعات في الكنيسة بملابس نقية وأجساد طاهرة، ويقصدون من وراء الزواج إنجاب الأطفال، لا متعة اللذة»، فهذا مفهومه للجنس، ولست مضطراً إلى قبوله، وليس من أحد في دنيانا اليوم يوافق عليه.

يقول القس دي روزا: «ومحاولة إيجاد تبرير للزواج تدل على أن أغسطينوس كان يراه ذنباً يجب إيجاد تبرير لعدم حرمته، ولم يكن أغسطينوس هو المتفرد بهذا التفكير في عصره، وإنما كان أبعدهم أثراً، يقول ليفي في كتابه (تاريخ الأخلاق في أوروبا): أنه لم يجد سوى ثلاث مناسبات ضمن مجموعة ضخمة من الكتابات تم ذكر الزواج فيها بالخير، ووصفه وصفاً جميلاً.. كان هو التفكير المنتشر الراسخ بين رجال الدين والعوام على السواء» (خدام

الرب الأوائل، دي روزا، ص ٢٠١).

وكان البابا جريجوري الأول قد كتب إلى ملك انجلترا كتابًا يقول فيه: «كل معاشرة زوجية تحمل معها ذنبًا يجب التكفير عنه»(خدام الرب الأوائل، دي روزا، ص ٢٠١).

يقول كريستيان زوبر: «الجنس الأنثوي سمم جدنا الأول الذي كان زوجًا وأبًا للمرأة الأولى، وخنق يوحنا المعمدان، وقدم شمشون الجبار إلى الموت، وبعبارة مهذبة، قد قتل أيضًا مخلصنا؛ إذ لولا خطيئة المرأة، لما كان لمخلصنا أن يموت ، وأسفاه على هذا الجنس الذي لا يعرف شيئًا عن الرهبة والخير والصداقة، والذي يجب أن يخشى منه لما يحب أكثر منه ما يبغض» (تاريخ المرأة، صمت العصور الوسطى، كريستيان زوبر ، ص ١٩).

وكان القديس جيروم يعبر عن فكر الآباء في احتقار الجنس، فيقول: «شرف للمرأة أن يمتنع زوجها من العلاقة الحميمة معها» (Reading Renunciation، Elizabeth Clark، ص ٢٧٨).

لذا أقول: نحن المسلمون .. الجنس عندنا ليس مذمومًا، ولا نمارسه ونحن مسكونون بعقدة النظرة السوداء .. لذا نبتهج به، ونراه من أجمل متع الدنيا، ونسأل الله في صلواتنا أن لا يحرمنا منه ومن غيره من المتع في الآخرة.

هكذا ترى أننا ننتمي لمدرستين مختلفتين تمامًا، وهو ما ينعكس على استقباحك للجنس في الآخرة.

أبانوب :

تقول : المتعة أو العلاقة الحميمة ليست للتكاثر وحسب، ونقلت أقوالاً من بعض الكتب.

الأصل في الجنس أنه للتكاثر، لكن بعض الناس يستخدمونه لأمور شهوانية.

منقذ:

هل المتعة بالزوجة الحلال عيب أخلاقي عندكم؟

هل يتزوج الناس فقط للتكاثر بدون متعة كما يقول قديسو الكنيسة؟

أبانوب :

الزواج عندنا ليس عيباً .

المتعة بالزواج عيب إذا كانت سبب الزواج المتعة .. لكن لو كان المتعة شيئاً جانبياً فهو ليس عيباً.

التكاثر من أهم أسباب الزواج، لكن يوجد أسباب أخرى، بينها المحبة.



عاشراً : إهانة المرأة

أبانوب :

محمد كان يعامل النساء على أنهن محتقرات.

منقذ:

شبهتك الجديدة تتلخص في أن (محمد كان يعامل النساء على أنهن محتقرات) ، وبإمكاني أن أجيبك بلا دليل فأقول : هذا الكلام غير صحيح، لكن لا يحسن إلقاء الكلام بلا دليل، لذا أقول:

النساء هم أمهاتنا وزوجاتنا وبناتنا وأخواتنا، فهل أمرنا النبي باحتقارهن؟

أما الأمهات، فقد جاء في صحيح مسلم: (قالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ).

وأما البنات، فقد جاء الحديث في مسند أحمد: (مَنْ وُلِدَتْ له ابنةٌ فلم يئِدْها ولم يُهِنْها، ولم يُؤثرْ ولَده عليها - يعني الذكَرَ- أدخلَه اللهُ بها الجنة).

وأما الزوجات، فقد قال الله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا).

وأما الأخوات، فقد جاء الحديث في مسند أحمد: (لا يكون لأحدٍ ثلاثُ بنات، أو ثلاث أَخَوات، أو ابنتان أو أختان، فيتقي الله فيهن، ويُحسن إليهنَّ، إلا دخَلَ الجنة).

فأين هو الاحتقار؟ ولمن؟

يمكننا أن نقارنه بما جاء عن المرأة في كتابك الذي تؤمن به.

أبانوب :

أسحب ما قلته عن إهانة محمد للنساء .. ليس لأنه خطأ، لكن لا أريد التطرق إليه الآن .

****

ما يتعلق بالنبي

أولاً : إفشاء العلاقة الزوجية

أبانوب :

في سياق حديثنا عن المرأة والجنس ذكر حضرتك أن المشكلة في الجنس هي في الإعلان عنه، وليس الفعل نفسه، الإعلان عيب.

ورسول الإسلام محمد و زوجاته لا يتفقون معك في هذا ، لأنهم أعلنوا عن ثلاثة أمور:

أولاً: عائشة كانت تمسح مني محمد.

ثانياً: محمد كان يطوف على زوجاته بغسل واحد سواء بجماع أو لا.

ثالثاً: محمد كان يقرأ القرآن على حجر عائشة وهي حائض .. وأشياء أخرى.

وهكذا، فحضرتك اعترفتَ أن نبي الإسلام قام بشيء عيب، فكيف تريد مني أن أتبع نبياً يفعل أشياء معيبة (وأنا هنا لا أقصد أي نوع من الإهانة لرسول الإسلام، أرجو أن لا تسيء فهمي).

منقذ:

نسبت إلي وأنا حاضر شاهد أمراً لم أقله، ولا أدري هل هذا من سوء الفهم لكلامي؟ أم إني لا أعرف ما أقوله: (فحضرتك اعترفتَ أن نبي الإسلام قام بشيء عيب)، فهل تنقل لي هذا الاعتراف من قولي، لا من استنتاجك.

إذاً يرى جنابكم أن في هذه النماذج الثلاثة إعلانـًا للعلاقة الزوجية.

لذا أود أن أبدأ بحديث يرويه الإمام مسلم في صحيحه يحرم إفشاء تفاصيل العلاقة الزوجية، قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إليه ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»، وشبهه في حديث آخر يرويه أحمد في المسند: «فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ».

وقبل أن أبدأ في الجواب أريد أن أعرف منكم : أين أخطأ النبي ﷺ تحديداً في هذه الصور الثلاثة؟ لأن جنابكم يقول: (اعترفت أن نبي الإسلام قام بشيء عيب، فكيف تريد مني أن أتبع نبيًا يفعل أشياء معيبة)، فما هو العيب الذي ارتكبه النبي ﷺ تحديداً في هذه الصور الثلاثة؟

ثم إن جنابكم لا يجد حرجًا في دعوتي للإيمان بأنبياء يصنعون العيب وما هو أكبر من العيب، من غير أن تطرف لكم عين، فإنْ كان إخبار عائشة للصحابة بفركها لمني النبي ﷺ وهو خارج للصلاة عيبًا، فهل تراه أكبر أم أصغر من إيمانكم بأن النبي داود كان زانيًا (٢ صموئيل ١١: ١-٢٦)، وأن لوط سكر وزنا بابنتيه وهو سكران لا يعلم (التكوين ١٩: ٣٠-٣٧)، وحاشا للنبيين الكريمين.

وأسأل: هل وردت هذه الصور الثلاثة في باب التعليم والتشريع أم في باب المسامرة مع الأصحاب؟ هل هي متعلقة بخصوصية العلاقة أم في أمر متعلق بها فحسب؟

ودعنا ندخل إلى تفاصيلها:

* عائشة رضي الله عنها أخبرت المؤمنين أنها كانت تمسح مني النبي ﷺ، والحديث موجود في صحيح مسلم، وفيه: (كنتُ أفرُكُ المنيَّ من ثوبِ رسولِ اللهِ ﷺ فَرْكًا فيصلِّي فيهِ)، وهذا ما يراه جنابكم معيباً جداً، فماذا في الخبر؟

* عائشة رضي الله عنها تبين للصحابة حكم المني إذا أصاب الثوب، وأنه يفرك إذا كان يابسًا، أين انتهاك خصوصية العلاقة الزوجية؟ هذا تعليم لأحكام الله، وتبيان لحكم المني من أجل الصلاة؟

سأضرب مثالاً لنفهم الفرق بين العيب والمقبول .. امرأة ذهبت إلى طبيب فأخبرته عن مشكلاتها فيما يخص العلاقة الزوجية؟ هل هذا معيب؟ الجواب: لا ..

المعيب أن تجلس مع صاحباتها في المجلس، فتحكي لهن عن ممارستها مع زوجها، هذا معيب، بل هو محرم كما نقلتُ لك دليله.

ما أخبرت به عائشة بخصوص فرك المني، هل ورد في سياق التعليم والتشريع أم البذاءة وفضح أسرار العلاقة الزوجية.

أبانوب:

لما قلت لحضرتك: اعترفتَ أن الرسول كان يفعل أشياء عيب .. فما قصدته أن اعترفت دون أن تشعر.

يرى جنابك أن عائشة كانت تعلمهم.

طيب .. أليس من الممكن أن تعلمهم دون أن تذكر أنها فعلت هذا؟

وهل يرضى أحد أن تقول زوجته: إنها تمسح منيه؟

منقذ:

كنا قد انتهينا إلى أن العلاقة الزوجية ليست عيباً، ولكن إفشاءها عيب.

في موضوع إخبار عائشة بأنها كانت تفرك مني النبي ﷺ من على ثوبه، وتتساءل: أليس الأولى أن تعلمهم بذلك من غير أن تذكر أنها فعلت ذلك؟

وأجيبك: لا ريب عندي أن الأولى هو ما تفضلتَ به، وأنه لا يحسن هذا التصريح بمثل هذا إلا لداع يراه المصرِح به، ولا أعرف ما هو الداعي في هذه الحادثة .. وغالب ظني أنها أرادت أن تبين لهم أن فتواها تستند على علم راسخ متعلق بشيء شهده النبي ﷺ وأقره، وليست مجرد اجتهاد في الفتوى.

ومثله لو نصحت امرأة الرجال والنساء بقولها: «جماع المرأة الحائض خطر على صحة المرأة والرجل»، ثم دللت على ذلك بما وقع معها ومع زوجها ، فقد تعرضت لنزيف وتهتك في المهبل، كما أصيب زوجها بمرض آلمه عدة شهور ... فها هنا هي تستدل بما حصل لها ولزوجها، ليكون هذا أقرب إلى الإقناع والتصديق من مجرد قولها.

على كل حال .. عائشة رضي الله عنها لم تكن في جلسة سمر مع صاحباتها، تشرب الشاي، وتخبرهم بخصوصيات بيتها، بل كانت تعطيهم حكما فقهياً ، وتذكر دليلها عليه.

هذا يا صاحبي مختلف عما كنا نتحدث عنه في العيب، فقد كنتَ كتبتَ لي في حوارنا عن الجنس والمرأة: (إذا كان الجنس غير معيب ، فهل يجرأ مسلم أن يذهب للشارع ويقول بصوت عالٍ: (أنا مارست الجنس مع زوجتي، ويتحدث عن تفاصيل لا أريد أن أقولها)، وهذا ما أجبتك عنه بأنه فعل معيب.

جنابك نسي أسئلتي هنا ، فقد سألتك أسئلة فاتتك ، وها أنذا أعيدها عليك: (هل ورد في سياق التعليم والتشريع أم البذاءة وفضح أسرار العلاقة الزوجية؟)

والسؤال الأهم: (أين أخطأ النبي ﷺ تحديداً في هذه الصور الثلاثة؟ .. ما هو العيب الذي

ارتكبه النبي ﷺ تحديداً في هذه الصور الثلاثة؟) لأن موضوعنا هو النبي (فكيف تريد مني أن أتبع نبياً يفعل أشياء معيبة)، وليس تقييم فعل عائشة رضي الله عنها.

أبانوب:

حضرتك توافقني أن الأولى هو أن تقول السيدة عائشة بجواز فرك المني دون أن تذكر أنها فعلت هذا، ولكن حضرتك تقول أنها كانت تريد أن تبين لهم أن فتواها مبنية على شيء رآه النبي.

إذاً لماذا لا يقول النبي بنفسه بجواز هذا الفعل دون أي أمثلة؟

منقذ:

سألتك عدة أسئلة ، وأعدتها عليك ثانية، وها أنذا أعيدها عليك للمرة الثالثة (هل ورد في سياق التعليم والتشريع أم البذاءة وفضح أسرار العلاقة الزوجية؟ .. أين أخطأ النبي ﷺ تحديداً في هذه الصور الثلاثة؟ .. ما هو العيب الذي ارتكبه النبي ﷺ تحديداً في هذه الصور الثلاثة؟) لأن موضوعنا هو النبي (فكيف تريد مني أن أتبع نبياً يفعل أشياء معيبة)، وليس تقييم فعل عائشة رضي الله عنها).

*****

المسألة الثانية: طواف النبي على نسائه

أبانوب :

محمد كان يطوف على زوجاته بغسل واحد .. سواء بجماع أو بغيره.

منقذ:

يرى جنابكم عيباً فيما رواه مسلم من حديث أنس بن مالك أن النبيَّ ﷺ كانَ يَطُوفُ علَى نِسَائِهِ بغُسْلٍ واحِد.

وهنا ترى أن النبي ﷺ أو أنس بن مالك رضي الله عنه قد وقع في أمر معيب.. فما هو من فضلك؟

وهل ما أخبر عنه أنس بن مالك مندرج في فضح أسرار العلاقة الزوجية أم في تعليم الناس لحكم شرعي؟ أين أخطأ النبي ﷺ تحديداً في هذه الصورة؟

أبانوب :

بخصوص طوفان الرسول محمد على زوجاته، فأنا الآن لا أتحدث على أنه عيب أو لا .. لكن أتحدث عن إفشائه.

حضرتك تسألني عن العيب في الحديث، وأجيبك: هو عيب لأن أي أحد سيشعر أن نبي الإسلام كان يتفاخر بأنه يستطيع جماع زوجاته في ليلة واحدة.

(أرجو أن لا تقول لي حضرتك أن اختار كلماتي، لأني لم أجد أفضل من هذه الكلمات، وأنا مجرد ناقد، والنقد هو أن تظهر العيب).

منقذ:

* جنابكم وأنا متفقان على أن من العيب أن يفشي الشخص بين الناس خبر جماعه

لزوجته، ولا ريب أن العيب يعظم إذا كان ما قاله جنابك حقاً: (نبي الإسلام كان يتفاخر بأنه يستطيع جماع زوجاته في ليلة واحدة)، فههنا نحن متفقان.

لكن أين قرأت في الرواية أن النبي كان يتفاخر بذلك؟ بل أين قرأت فيها أنه قال هذا لأنس؟ فالرواية ليس فيها شيء من ذلك ، تقول الرواية عن أنس بن مالك: « أن النبيَّ ﷺ كانَ يَطُوفُ علَى نِسَائِهِ بغُسْلٍ واحِدٍ».

هل في الرواية أن النبي أخبره بذلك؟ الجواب: لا.

هل يمكن أن يعلم أنس باغتسال النبي ﷺ بعد أن رآه يدخل جميع بيوته؟

الجواب: نعم، لأنه خادمه، وهو من يحضر له الماء من البئر في طرف المدينة المنورة ليغتسل، ويمكننا تصوره في أي مجتمع بدائي لا يوجد فيه مكان للاستحمام في كل بيت، أو لا توجد فيه توصيلات ماء ولا قنوات تصريف.

* لكن دعنا نسأل: هل الطواف على النساء يعني جماعهن بالضرورة؟

الجواب: لا.. فهذه اللفظة قد تعني الكناية عن الجماع، وقد تعني مجرد الزيارة لنسائه.

ووفق هذا المعنى الأخير استخدمتها أم المؤمنين عائشة، فقالت: «يا ابنَ أختي كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يفضِّلُ بعضَنا على بعضٍ في القسْمِ من مُكثِه عندَنا، وَكانَ قلَّ يومٌ إلَّا وَهوَ يطوفُ علينا جميعًا، فيدنو من كلِّ امرأةٍ من غيرِ مسيسٍ، حتَّى يبلغَ إلى الَّتي هوَ يومُها، فيبيتَ عندَها»، فقد كانت عادته ﷺ أن «يطوف» أي : يمر على نسائه كلهن في معظم أيامه «من غير مسيس».

أبانوب :

حضرتك تسألني أين قرأت في الرواية أن الرسول كان يتفاخر بجماع زوجاته في ليلة واحدة؟

والجواب: لأن بكل بساطة، هذا ليس تشريعاً، فلماذا يهمنا أن نعرف؟

منقذ:

اتفقت معكم على أن من العيب أن يفشي الرجل أسرار اللقاء الزوجي، ووافقتكم أنه من المعيب أن يفخر الرجل أمام الناس بجماع زوجاته ، وسألتك أين فعل الرسول ﷺ ذلك؟ فماذا كان جوابكم؟

(لأن بكل بساطة ، هذا ليس تشريعـًا، فلماذا يهمنا أن نعرف؟).

حاولت أن فهم هذه الكلمات العشر ، فقرأتها مراراً باحثـًا فيها عن الجواب، ثم كأني فهمتها، فأنت تعترف بأن النبي ﷺ لم يفعل هذا الأمر المعيب، لأن العلم بهذه الأمور ليس تشريعـًا، فلا فائدة من العلم به.

أظن أن هذا ما تريده، وقولك صحيح.

هناك مسألة واحدة تهمنا من الناحية التشريعية في هذا الصدد، وهي هل يجب الغسل من كل جنابة على حدة؟ أم يجزئ غسل واحد عن جنابتين؟ فهذا هو الأمر التشريعي الذي قاله أنس رضي الله عنه: « كانَ ﷺ يَطُوفُ علَى نِسَائِهِ بغُسْلٍ واحِدٍ».

وأخيراً، إن كان إخبار أنس بطواف النبي على نسائه في غسل واحد عيبـًا، فهل هو أكبر أم أصغر من فعل النبي موسى وهارون اللذين خانا الله تعالى (التثنية ٣٢: ٥١) ولم يؤمنا به (العدد ٢٠: ١٢)؟

إن من يؤمن بهذه الأمور في حق الأنبياء لا يحق له أن يعترض على أمثالها لو وجدها عند الآخرين، وأنا هنا أقول ذلك في باب الافتراض ليس إلا .. (لو وجدها).

*****

أبانوب :

محمد كان يقرأ القرآن على حجر عائشة وهي حائض .. وأشياء أخرى.

منقذ:

العيب الثالث برأيك: أن عائشة أخبرتنا أن النبي كان يقرأ القرآن وهو واضع رأسه في حجرها، والحديث في البخاري: (كانَ النبيُّ ﷺ يَقْرَأُ القرآن ورَأْسُهُ في حَجْرِي وأنا حائِضٌ)، وأرجو أن تشرح لي، ما هو العيب في أن تخبر عائشة بجواز حكم قراءة القرآن للرجل إذا كان يضع رأسه على رجل زوجته؟

سؤالي: ما أخبرت به عائشة وضع النبي رأسه على حجرها، هل ورد في سياق التعليم والتشريع أم البذاءة وفضح أسرار العلاقة الزوجية.

وإن كان إخبار عائشة بأن النبي يضع رأسه في حجرها ويقرأ القرآن عيباً، فما هو رأيك في نبي يمشي عرياناً بين الناس لمدة ثلاث سنين (إشعياء ٢٠: ٢-٤).

أبانوب :

العيب في إخبار عائشة أن النبي كان يقرأ القرآن على حجرها وهي حائض ؛ هو أن القرآن كتاب مقدس، ويجب احترامه.

أنا أظن أن الرجل عندما يلامس زوجته ، ويكون بهذا الوضع سيشعر باللذة ، فكيف تشعر باللذة وأنت تقرأ كتاب الله؟

منقذ:

* في قصة قراءة النبي القرآن ، وهو واضع رأسه في حجر عائشة، وهي حائض، لديك مشكلتان:

أولاها: (أن القرآن كتاب مقدس، ويجب احترامه)، فجنابكم يرى أن هذا يناقض الاحترام ، فهل لك أن تخبرني بقانون قراءة كتب الله .. أين نتعلمه؟ من الذي وضعه؟

من جهتنا يجوز لنا ذكر الله على كل حال ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾، وفي صحيح مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحْيَانِه»، واستثنوا من هذا العموم حال الجماع وقضاء الحاجة.

وسؤالي: ما هي الأحوال التي لا يجوز فيها قراءة الكتاب المقدس أو ذكر الله عز وجل؟

ريثما يأتيني جوابك مع دليله، أستذكر ما حكاه القمص زكريا بطرس ، فقد أخبر عن كاهن في السجن يحلو له التسبيح في الحمام، وقد حكى ذلك في مقطع مشهور على اليوتيوب، وقال في تعليقه على القصة: «المهم المكان السليم اللي فيه هدوء ، والإنسان يقعد ممكن قوي قوي إذا كان ده مكان مريح .. ما هو اسمه؟ .. بيت الراحة طب فبيبقى مريح فيقدر.. ميفش دوشه .. فيقدر يأخذ خلوته، وثق أن ربنا هيكون وياه، ويباركه الله لا يتأثر بالمكان الوِحِش».

المشكلة الأخرى: (أنا أظن أن الرجل عندما يلامس زوجته، ويكون بهذا الوضع سيشعر باللذة)، أرجو أن تجرب هذا، وتخبرني بالنتيجة.. ضع رأسك في حجر زوجتك، واقرأ أي نص من أي كتاب، وانظر هل تشعر باللذة أم لا؟

إن هذه الوضعية ليست من أوضاع الجنس بدليل أن الآباء والأمهات يفعلونها أمام أولادهم، وبدليل أن الرجل قد يضع رأسه في حجر أمه أو أخته أو أخيه أو صديقه، وكل ذلك أمام الناس من غير نكير له.

الشعور باللذة عند الشخص الطبيعي لا يكون في هذه الصورة، لأنها لا تعتبر من أوضاع

الشهوة المعيبة أمام الناس، ولتستدل على ذلك اقرأ خبر آخر ساعة في حياة النبي ﷺ، حيث تقول عائشة: « قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ ورأسُه بينَ سَحْري ونَحْري، قالت: فلمَّا خرَجَتْ نَفْسُه، لم أجِدْ ريحًا قَطُّ أطيَبَ منها»، فهذه لحظة خروج روحه، ورأسه كان على صدر زوجته عائشة.

حين نمارس الحيدة عن الأسلوب العلمي في فهم النصوص، فإننا نشرع في إطلاق خيالنا المشبع بروح العداوة، ليستنبط من المعاني والتأويلات ما لا صلة له بالواقع، ودعني أعطك موضعـاً من الإنجيل يحتمل هذه الخيالات المريضة، ففي إنجيل يوحنا يتحدث يوحنا عن التلميذ الحبيب الذي يتكئ في حضن يسوع، ثم على صدره : (يوحنا ١٣: ٢٣-٢٥) (وكان متكئًا في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه ... فاتكأ ذاك على صدر يسوع) ، فهاهنا يمكن لأحدهم أن يقول ما يقول، لكنه لا يعبِّر إلا عن خياله المريض فحسب.

❋ ثم يتساءل جنابكم: (فكيف تشعر باللذة وأنت تقرأ كتاب الله؟).

أنت هنا تفترض شيئـًا، وتسألني عنه، وهو مغالطة تذكرني بالسؤال المشهور: متى آخر مرة ضربت زوجتك؟ .. ويجيبك عن سؤالك أحدهم فيقول: من أدراك أني أضربها أصلاً.. ومن أدراك إني أشعر باللذة الجنسية لمجرد أن وضعت رأسي في حجر زوجتي؟

وهنا أسأل: هل لديك مشكلة في نص يشعر قارئه باللذة كما في كتاب نشيد الأناشيد أو حزقيال ٢٣؟

ألا يمكن أن تتصور حدوث هذا في شاب يقرأ :

(نشيد الإنشاد ١ : ١٣) (صرة المرّ حبيبي لي، بين ثديي يبيت)،

أو (نشيد ٥ : ٤) (حبيبي مد يده من الكوَّة، فأنَّت عليه أحشائي)،

أو (نشيد الإنشاد ٨: ١) (ليتك كأخ لي الراضع ثديي أمي، فأجدك في الخارج، وأقبلك ولا يخزونني)؟

أوليس حذراً من هذا كان محرمـاً على الشباب دون الثلاثين قراءة هذا السفر؟

يقول القس مينا زكي سليمان: «ينصح آباء الاعتراف شبان سن المراهقة بعدم قراءة هذا

السفر إلا بعد سن البلوغ روحياً » (اجذبني فنجري وراءك، ص ١٦).

أبانوب :

حضرتك ترى أن يوجد كلام في نشيد الإنشاد يثير الشهوة.

في الحقيقة أنا لا أعرف لماذا يتضايق المسلمون من نشيد الإنشاد لهذه الدرجة؟

هو سفر يتحدث عن الحياة بين العروس و العريس.

منقذ:

سفر نشيد الأناشيد وما فيه من حديث غرامي مثير استدعى منع الصغار من قراءته، ففيه وصف لا يليق لأعضاء المرأة وهيام بين الرجل والمرأة، وجنابك منزعج من المسلمين (لماذا يتضايق المسلمون من نشيد الإنشاد لهذه الدرجة؟ هو سفر يتحدث عن الحياة بين العروس و العريس).

وهنا اسمح لي أن أحاكمك إلى نفس القيم التي كنت تحاكمني إليها في موضوع نصوص القرآن:

ما علاقة الله ووحيه بزوجين يحبان بعضهما؟

أما كان الحديث عن الجنة والنار في العهد القديم ولو لمرة واحدة أهم للإنسانية من قصة عاشقين متيمين يقول أحدهما للآخر : (نشيد الإنشاد ١: ١٣) (صرة المرّ حبيبي لي، بين ثديي يبيت) أو (نشيد ٥: ٤) (حبيبي مد يده من الكوَّة، فأنَّت عليه أحشائي)

ثم هل تشرح لي معنى الأحشاء في هذا النص؟

ثم ألا يجد جنابكم نموذجاً للحب الحرام بين العاشقين، حين تقول الحبيبة لحبيبها : (نشيد الإنشاد ٨: ١) (ليتك كأخ لي الراضع ثديي أمي، فأجدك في الخارج ، وأقبلك ولا

يخزونني)؟

ما هي الفضيلة التي تعلمنا إياها الرب في هذه الفقرة؟

ألا ترى يا صاحبي أنه كان من الأَولى أن لا يذكر هذا النص في كتاب إلهي (نشيد الأناشيد ٨: ٨) (لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نصنع لأختنا في يوم تخطب؟)؟

*****

ثانياً: إشكال حديث: (ربك يسارع في هواك)

أبانوب:

ما رأيك في قول السيدة عائشة في حديث مشهور (إن ربك يسارع في هواك)؟

منقذ:

حديث: (ربك يسارع في هواك)، معناه أن الله يحقق لك ما ترغب لأنه يحبك، وهذا حال يجده المؤمن من ربه، فالله يحقق له آماله، ويعطيه مطالبه .. وليتك في هذا الصدد تراجع الحديث، ثم تخبرني: ما الأمر الذي هواه النبي ﷺ والرب سارع فيه؟

أبانوب:

عندما تفكر ستعرف أن القرآن كان مكتوباً إلى محمد، وليس محمد مبعوثاً لنشره مثل آية ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ أنا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إن أَرَادَ النَّبِيُّ أن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أيمانهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فهل هذه هي الرسالة الأزلية التي كانت في اللوح المحفوظ؟ ماذا أستفيد أنا من هذا الكلام؟

أعتقد أن عائشة قالت هذا حين نزلت آية: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ فلا أظن أن عائشة كانت تقصد شيئاً جيداً.

منقذ:

* بخصوص آية ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ أنا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ

يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أيمانهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ هذه الآية ظاهر الخطاب فيها للنبي ﷺ، والمراد : المؤمنون جميعـًا ... فكل مؤمن قد أحل الله له أزواجه وما ملكت يمينه، وكذلك بنات عمه وبنات خاله ووووو إذا أراد أن يتزوج بهن ... فأحكام الآية عامة لكل مسلم، ولا خصوصية فيها للنبي ﷺ إلا في قوله: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً أن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ أن أَرَادَ النَّبِيُّ أن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فهذه خالصة للنبي ﷺ، وما سواها عام في كل مؤمن.

ودعني أشرح لك معنى هذه الخصوصية فإني أرى أصدقائي النصارى في العادة غير فاهمين لها:

ما حكم الإسلام والمسيحية في امرأة جاءت إلى رجل فطلبت منه أن يتزوجها بمهر مقداره ١٠ دولار؟

الجواب: له الحق أن يتزوجها ، وله الحق أن لا يتزوجها ﴿إن أراد النبي أن يستنكحها﴾.

سؤال آخر:

ما حكم الإسلام والمسيحية في امرأة جاءت إلى رجل فطلبت من أن يتزوجها بدون مهر؟

ليتك تخبرني ما حكم هذا الزواج في المسيحية.. أي ما حكم الزواج من غير مهر؟ أنتظر جوابك مدللاً.

أما الجواب في الإسلام: فلا يجوز له أن يتزوجها إلا بمهر (ولو خاتمـًا من حديد).

ولكن هناك استثناء واحد، فقد أذن الله للنبي أن يتزوج من وهبت نفسها له بدون مهر (بدون خاتم الحديد)، وله الحق أن يرفض.

وأفيدك هنا بأن النبي ﷺ لم يتزوج واحدة ممن وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام.. وغاية ما في الآية أن الله أجاز له الزواج من غير مهر، بينما طُلب دفع المهر من غيره ، ولو

(خاتماً من حديد)، لذا أريد أن تخبرني: ما هي الخصوصية الهائلة التي تضمنتها الآية للنبي دون غيره؟

* سألتك عن الأمر الذي أعطاه الله للنبي لأنه يهواه، فقالت عائشة تعقيباً عليه: (ما أرى إلا أن ربك يسارع في هواك)؟ .. ما هو هذا الأمر؟ فأجبتني: (لا أظن أن عائشة كانت تقصداً شيئاً جيداً)، وهذا ليس جواباً، فأنا لم أسألك عن رأيك فيه، إنما سألتك ما هو الشيء الذي تبدي رأيك فيه؟

* يسأل جنابكم: ماذا أستفيد أنا أبانوب من هذه الآية؟

هل أفهم من سؤالك أنك لا تؤمن إلا بما تستفيد منه؟

ما رأيك لو أحضرت لك عشرات النصوص التي تؤمن بها ولا فائدة منها؟ لماذا تؤمن بها؟

دعني أحاول من خلال مثال أولي: (٣٢ وكان النهب فضلة الغنيمة التي اغتنمها رجال الجند: من الغنم ست مئة وخمسة وسبعين ألفا، ٣٣ ومن البقر اثنين وسبعين ألفا، ٣٤ ومن الحمير واحدا وستين ألفا، ٣٥ ومن نفوس الناس من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر، جميع النفوس اثنين وثلاثين ألفا. ٣٦ وكان النصف نصيب الخارجين إلى الحرب: عدد الغنم ثلاث مئة وسبعة وثلاثين ألفا وخمس مئة. ٣٧ وكانت الزكاة للرب من الغنم ست مئة وخمسة وسبعين، ٣٨ والبقر ستة وثلاثين ألفا، وزكاتها للرب اثنين وسبعين، ٣٩ والحمير ثلاثين ألفا وخمس مئة) (العدد ٣١) أخبرني أين الفائدة منه؟ ولدي المزيد..

أبانوب:

بخصوص الانتفاع من النصوص .. ردك مقنع .. أنا فعلاً أؤمن بأشياء لا أستفيد منها.

فهمت من كلامك: وجود تشريع عام في أول الآية، وأن آخر الآية تشريع خاص، وأن الرسول

لم يتزوج امرأة من دون مهر، وهذا كلام ابن عباس.

منقذ:

لست أدري إن كان جنابكم قد فهم ما أردته من قوله: ﴿امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾، فالفارق بين النبي وسائر الناس في هذا الموضوع أنه يجوز له الزواج بغير مهر، بينما يطلب من غيره المهر، ولو خاتم من حديد.

أبانوب :

طيب لماذا هذا التشريع الخاص أن الرسول يتزوج بدون مهر؟

منقذ:

أدرك جنابكم الفرق البسيط بين ما يجوز للنبي وبين ما يجوز لسائر أمته (ولو خاتماً من حديد)، وتتساءل لماذا خص الله نبيه بجواز التزوج من غير هذا الخاتم من حديد؟

وأجيب: كما خصه بوجوب قيام الليل دون أمته، فكان يقوم نصف الليل وربعه إلى أن تتفطر قدماه، كذلك أباح له دون سائر الناس أن يتزوج بمن وهبت نفسها له من غير خاتم حديد... فأي الخصيصتين عندك أكبر وأهم؟

*****

ثالثاً: قصة المرأة الجونية

أبانوب:

لكن حضرتك تعرف بالتأكيد حديث: «هبي نفسك لي. فقالت له: أتهب الملكة نفسها للسوقة؟»، وبعدها حدث شيء لا أريد أن أقوله...

منقذ:

شبهتكم الجديدة، هي قصة ابنة الجونية أميمة الكلبية، ولأنك تريد طرحها، ولا تعرف من أين تبدأ، لذلك اعتبرتها امرأة وهبت نفسها للنبي، مع أنك تعلم أنه لم يدخل بها، أي لم تصبح زوجة له، لكن جنابك لديه أمر يخجل من ذكره حتى لا يجرح شعوري، فقد كتبتَ: (وبعدها حدث شيء لا أريد أن أقوله)، لقد أعجبني بالفعل حياؤك البالغ ، لذا أريد أن نعرف ماذا حصل ، فأنا مصرٌّ عليه، وما عليك إلا أن تتخلى عن حيائك استجابة لطلبي هذه المرة.

أبانوب:

حضرتك تطلب مني أن أكمل ما فعله الرسول بعد أن رفضت المرأة أن تهب له نفسها .. سأنقل لك الحديث يا حضرة الشيخ:

(عن أبي أُسَيدٍ قال : خرجنا مع رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى انطلقنا إلى حائطٍ يُقالُ له الشَّوطُ ،وقد أُتِيَ الجونيَّةَ فنزلت في بيتٍ في نخلِ أميمةَ بنتِ النُّعمانِ بنِ شُراحيلَ ومعها دايتُها حاضنةً لها ، فلمَّا دخل عليها النَّبيُّ ﷺ قال لها : هَبي لي نفسَك ، فقالت : وهل تَهَبُ الملَكةُ نفسَها للسُّوقةِ؟ قال: فأهوَى ليضعَ يدَه عليها لتسكُنَ ، فقالت : أعوذُ باللهِ منك ، فقال : لقد عُذتِ بمعاذٍ ثمَّ خرج ، فقال : يا أبا أُسَيدٍ اكْسُها رازِقيَّيْن، وألحِقْها بأهلِها).

إذا كان لمسه لها لمساً عادياً، فلماذا تقول له: (أعوذ بالله منك؟).

أنا لا أريد أن أقول نوع اللمس .. لكن بالتأكيد حضرتك تعرف قصدي ..

منقذ:

طالبت جنابكم أن يتخلى عن حيائه الزائد، وأن يبين لي ما هي المعاني السيئة التي قرأها في حديث المرأة الجونية، فبدلاً من أن أقرأ جوابك المفصل إذا بي أقرأ: (إذا كان لمسه لها لمساً عادياً، فلماذا تقول له: (أعوذ بالله منك؟) أنا لا أريد أن أقول نوع اللمس .. لكن بالتأكيد حضرتك تعرف قصدي).

وهنا أجدد الطلب، فآمل من حضرتك أن تخبرني بماهية هذا اللمس غير العادي من خلال النص، وليس من خلال استنتاجكم، فالموضوع يتعلق بحدث مروي، وليس بمسألة رياضيات يصلح فيها الاستنتاج.

لكن ذكرني قولكم بقصة طائرة البطوطي رحمه الله ، فقد أشار التقرير إلى أنه هو من فجر الطائرة، لأنه قال: (توكلت على الله)، وكأنها كلمة السر التي يقولها من يريد أن يفجر طائرة، وكذلك فإن جنابكم يريد أن يجعل من قولها: (أعوذ بالله) كلمة سر لأمر آخر ستخبرني به بالتأكيد في ردك القادم.

أبانوب :

أرجو أن يوافقني حضرتك على تأجيل الشبهات إلى موعد لاحق، وأن نبدأ بموضوع جديد.

منقذ:

أرحب بأي موضوع تختاره، لكن أريد أن نسير بطريقة منهجية لنصل إلى نتيجة حقيقية.

*****

حوار حول بعض الشرائع الإسلامية

أولاً : نكاح المتعة

أبانوب :

الزواج في المسيحية شيء مقدس، وعندنا في المسيحية لا يوجد زواج متعة كما في (سورة النساء ٢٤).

منقذ:

وصلنا إلى موضوع جديد، وهو نكاح المتعة، فقد كتب جنابكم : (عندنا في المسيحية لا يوجد زواج متعة) ووضعت لي إشارة إلى (سورة النساء ٢٤)، وهي الآية الكريمة: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أيمانكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إن اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾، فهل تخبرني ما هو نكاح المتعة؟ وماذا في الآية عن نكاح المتعة؟ وهل يبيح الإسلام نكاح المتعة؟

أبانوب :

تسألني عن نكاح المتعة في (النساء ٢٤).

وأجيبك: هو النكاح الذي تمتعت به أسماء بنت أبي بكر.

وتسألني : هل في الإسلام نكاح متعة؟

وأجيبك: المسلمون السُّنة يقولون أنه نسخ، لكن لا يوجد دليل على نسخه .

منقذ:

* زعمت أن آية سورة النساء تحدثت عن نكاح المتعة، فسألتك أين قرأته في الآية، فإني لم أجد فيها شيئًا عنه؟.. فبدلاً من جوابي عن سؤالي؛ إذا بك تخبرني أن نكاح المتعة في الإسلام مشروع ، وأن لا دليل على إبطاله.

بل وذكرتَ إيماءة إلى أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، فقد قلت: (هو النكاح الذي تمتعت به أسماء بنت أبي بكر)، وهذا يدل على أنك تنقل من الكتب أو المواقع بلا تبصر ولا مراجعة.

دعنا نبدأ بقصة أسماء، في صحيح مسلم أن مسلمًا القري سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن متعة الحج، فرخص فيها، وكان ابن الزبير ينهى عنها، فقال: هذه أم ابن الزبير تحدث: أن رسول الله ﷺ رخص فيها، فادخلوا عليها، فاسألوها، قال: فدخلنا عليها، فإذا امرأة ضخمة عمياء، فقالت: قد رخص رسول الله ﷺ فيه)، فالحديث سؤال عن متعة الحج، وليس عن متعة النساء، والفرق بينهما كما بين المشرق والمغرب، فمتعة الحج هي الجمع في الحج بين نسكين ، وهما العمرة والحج في موسم واحد، قال الله تعالى: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾، فهذا الذي تحدثت عنه أسماء بنت أبي بكر.

وقد أخطأ من ظن أنها تحدثت عن متعة النساء، فكما ترى الرواية الصحيحة تذكر أن ابن عباس سئل عن (متعة الحج)، وأنهم سألوا أسماء، فأفتتهم بجوازها وعدم نسخها، خلافًا لما زعمه بعض الصحابة حينذاك، ومنهم ابنها عبد الله بن الزبير أمير مكة.

وأما نكاح المتعة فهو واحد من أنكحة التي كان العرب يمارسونها قبل الإسلام، فنزل تحريمها في الإسلام كما نزل تحريم غيرها من الممارسات، فقد كانوا يشربون الخمر ويلعبون القمار، ثم نزل تحريم ذلك كله، فامتنعوا عنه.

وبخصوص نكاح المتعة كان كذلك، ولكنه تحريمه تأخر عن غيره.

* والسؤال: هل يوجد دليل على تحريمه؟ أم لا يوجد كما يقول جنابكم؟

دعنا نستعرض ما تقوله النصوص:

- في صحيح مسلم : (أن رسول الله ﷺ نهى يوم الفتح عن متعة النساء).

- وفي صحيح مسلم أيضـاً: (يا أيها الناس، إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا).

- وفي صحيح مسلم أيضا: (عن سبرة الجهني أن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة، وقال: ألا أنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة، ومن كان أعطى شيئًا فلا يأخذه).

- وفي صحيح مسلم أيضـاً أن ابن عباس لما أفتى بجواز المتعة قام له أمير مكة ابن الزبير: (إن ناسًا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة، يعرض برجل، فناداه، فقال: إنك لجلف جاف، فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين، يريد رسول الله ﷺ، فقال له ابن الزبير: فجرب بنفسك، فوالله لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك).

فهل يرى جنابكم في هذه الأحاديث الصحيحة دليلاً على تحريم نكاح المتعة؟

أبانوب :

حضرتك تتهمني بأني أنقل من المواقع بدون مراجعة .. لم يعجبني هذا الاتهام من حضرتك، لأني لم أنقل من موقع .. أنا نقلت عن موضوع نكاح المتعة وأسماء بنت أبي بكر من رواية في كتاب (نخب الأفكار في تنقيح معاني الأخبار في شرح معاني الآثار لبدر الدين ١٠/ ٣٤٠، طبعة قطر)، فأرجو أن لا يتهمني حضرتك مجدداً بالنقل من المواقع.

منقذ:

جنابكم انزعج لاتهامي لكم بعدم التأني في النقل عن المصادر ، وتخبرني أنك راجعت كتاب نخب الأفكار، وفيه وجدت: (نكاح المتعة في (النساء ٢٤) هو النكاح الذي تمتعت به أسماء بنت أبي بكر)، وقد رجعتُ إلى الكتاب، وقرأتُ ما فيه في باب المتعة، ولم أجد فيه أن أسماء بنت أبي بكر قد مارست نكاح المتعة.

وهنا أحدنا – ولا ريب – لا يجيد قراءة المصادر التي بين يديه، فإنْ أثبتَ لي تطابق قولك مع ما جاء في الكتاب، فأني سأعترف بأني لا أراجع المصادر جيداً، وإلا فينبغي عليك أنت أن تعترف بذلك.

وقبل أن تراجع الكتاب تذكر أني أخبرتك (فالحديث سؤال عن متعة الحج، وليس عن متعة النساء، والفرق بينهما كما بين المشرق والمغرب، فمتعة الحج هي الجمع في الحج بين نسكين ، وهما العمرة والحج في موسم واحد .. فهذا الذي تحدثت عنه أسماء بنت أبي بكر، وقد أخطأ من ظن أنها تحدثت عن متعة النساء، فكما ترى الرواية الصحيحة تذكر أن ابن عباس سئل عن (متعة الحج)، وأنهم سألوا أسماء فأفتتهم بجوازها وعدم نسخها)، وسأنتظر منك نقلك للنص الذي يفيد أن أسماء بنت أبي بكر قد مارست متعة النكاح.

أبانوب :

بخصوص نكاح المتعة سأنقل لك الحديث بنفسي: (حدثنا صالح بن عبد الرحمن، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا هشيم، قال: أنا يونس، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- يخطب وهو يعرِّض بابن عباس، يعيب عليه قوله في المتعة، فقال ابن عباس: يسأل أمه إن كان صادقًا، فسألها فقالت: صدق ابن عباس، قد كان ذلك، فقال ابن عباس: لو شئت سميت رجالًا من قريش ولدوا فيها).

ش: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، ويونس هو ابن عُبيد بن دينار البصري.

(البخاري ومسلم) (نخب الأفكار في تنقيح معاني الأخبار في شرح معاني الآثار لبدر الدين ١٠/ ٣٤٠).

منقذ:

بخصوص المسألة التي ينبغي أن يعتذر أحدنا للآخر عنها، وأذكركم بأصل موضوعها، أن جنابكم كتب: (نكاح المتعة في (النساء ٢٤) هو النكاح الذي تمتعت به أسماء بنت أبي بكر)، فطلبت منك مصدر هذه المعلومة، واتهمتكم بالتسرع في قراءة المصادر، فأخبرتني أنه موجود في كتاب (نخب الأفكار)، وقد بحثتُ عن هذه المعلومة في الكتاب، فلم أجدها فيه.

لكن جنابك يؤكد صحة المعلومة ودقتها ، فقد نقلت لي الرواية: (سمعت عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- يخطب وهو يعرض بابن عباس يعيب عليه قوله في المتعة، فقال ابن عباس: يسأل أمه أن كان صادقًا، فسألها فقالت: صدق ابن عباس، قد كان ذلك، فقال ابن عباس: لو شئت سميت رجالًا من قريش ولدوا فيها)، فأين قرأت في هذه الرواية : (نكاح المتعة في (النساء ٢٤) هو النكاح الذي تمتعت به أسماء بنت أبي بكر)؟

الرواية تذكر أن ابن عباس يستشهد لرأيه في جواز المتعة بفعل المسلمين لها في زمن النبي ﷺ، وأن ما يقوله ابن الزبير ليس بصحيح، وإذا أراد ابن الزبير أن يستوثق لصحة ما يقوله ابن عباس فليسأل أمه، لأنها أدركت زمن فعل الصحابة للمتعة، بينما لم يدرك ابن الزبير ذلك، فقد مات النبي ﷺ وعمره ٩سنين فقط، فابن عباس يتهم ابن الزبير بالجهل، ويطالبه بسؤال أمه ليستوثق من صحة رأيه، فأجابته: (صدق ابن عباس، قد كان ذلك)، ما هو الذي كان؟

الرواية لا تقول : أسماء تمتعت .. وهذا الذي أريد أن تستخرجه لي من الرواية ، فهو موضوع بحثنا، وإلا فأنا أدري أن الصحابة كانوا يتمتعون قبل تحريمها، كما كانوا يشربون الخمر قبل تحريمها، وكما كانوا يمارسون الميسر والقمار قبل تحريمهما ، وأذكركم بما جاء في صحيح مسلم: (يا أيها الناس، إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد

حرم ذلك إلى يوم القيامة).

وبهذه المناسبة أفيدكم بأنه لا حرج عندي أن تكون أسماء أو غيرها من الصحابيات قد تمتعت، فالأمر كان مشروعاً لديهم كما الخمر والقمار، وحين استمتع الصحابة فإنما كان استمتاعهم بنساء من أهل الأرض، ولسن من أهل السماء، أي استمتعوا بفلانة وفلانة من الصحابيات.

لكن شاهدنا الذي يستوجب اعتذار أحدنا هو: هل يقول كتاب (نخب الأفكار) بأن أسماء استمتعت؟ فقد كتب جنابكم : (نكاح المتعة في (النساء ٢٤) هو النكاح الذي تمتعت به أسماء بنت أبي بكر)؟

وبالمناسبة ذكرت لي في تخريج الأثر كتاب البخاري ومسلم، وليس فيهما شيء من هذه الرواية، فالرواية فقط مروية في شرح معاني الآثار للطحاوي، وليس شيء منها في البخاري أو مسلم.

أبانوب :

أنا لم أنقل هذه الرواية من أي موقع .. أنا قرأتها بنفسي، والواضح إني أسأتُ فهمها ، فأنا من يجب أن يعتذر، وأتمنى أن تقبل اعتذاري.

*****

ثانياً : قتل ساب النبي ﷺ

أبانوب :

للأسف .. المسلمون لا يقبلون أي نوع من النقض المحترم على نبيهم، وهذا السبب الذي جعل كل مسيحيي الشرق الأوسط يتجنبون محاورة المسلمين، لأن أبسط انتقاص على نبي الإسلام يساوي الموت، فالإسلام يحكم بالموت على من يشتم الرسول، ويُقتل دون استتابة.

منقذ:

* موضوعنا الجديد في هو حكم ساب النبي ﷺ، حيث يعيب جنابكم على المسلمين قولهم باستحقاق شاتم النبي ﷺ للقتل ، وهو موضوع جميل مستحق للدراسة، والسؤال: ما هي العقوبة التي يقترحها جنابكم لمن يسب الله أو يسوع أو محمداً؟.

من جهتنا نحن المسلمون لا نوافق على سب مقدساتنا، وإذا قدرنا على معاقبة الساب؛ فإننا نعاقبه أشد العقوبة بموجب القوانين التي تحكم بلادنا الإسلامية، ولا نرى كرامة لهذا الساب الذي يخالف قوانينا ويعتدي على أعظم شيء عندنا.

* على كل حال ، ما نفعله قد سُبِقنا إليه من غير أن يستنكر جنابكم على السابق ما استنكره على اللاحق، ففي سفر (اللاويين ٢٤: ١٥-١٦) : (وكلم بني إسرائيل قائلاً: كل من سبّ إلهه يحمل خطيته، ومن جدف على اسم الرب فإنه يقتل ، يرجمه كل الجماعة رجماً، الغريب كالوطني عندما يجدف على الاسم يقتل) ، فهذا مقبول عندكم بلا أي نكير.

وكذلك تقبلون بصدر رحب أن الكتاب المقدس يحكم بالرجم على الابن العاق المتمرد، ونحن نرى أن شاتم الله وأنبيائه أولى بالعقوبة الشديدة: (التثنية ٢١: ١٨ -٢١) (إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ، ويؤدبانه فلا يسمع لهما .. هذا

معاند ومارد لا يسمع لقولنا ، وهو مسرف ، فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت، فتنزع الشر من بينكم، ويسمع كل إسرائيل ويخافون)، فكما قبلت هذا .. اقبل قول المسلمين، وإلا فأخبرني عن المنظومة الأخلاقية السوية التي تبيح قتل الابن المتمرد ، ولا تبيح عقوبة ساب الله والأنبياء!!

* في إطلالة سريعة على التاريخ نرى البابا أنوسنت الثالث يعاقب من يسب الله، فقد «أراد أن يقنع الكاثار (المطهرين) بان إله العهد القديم ليس بالشيطان، فأرسل إليهم حملة صليبية أسفرت عن تخريب جنوب فرنسا» (حياة الحقائق، غوستاف لو بون، ص ٦١)، لقد قتل مئات الآلاف بسبب تطاول الكاثاريين على الله عز وجل.

ولما افترى بعض اليهود على يسوع ومريم في أحاديثهم، «أصدر [البابا] يوجينيوس بعد ذلك مرسوماً آخر يقضي بأنه إذا وجد يهودي يقرأ التلمود ، فلا بد من مصادرة أملاكه ، وفوض البابا نيقولا الخامس القديس يوحنا كابسترانرا (١٤٤٧م) ليراقب أن كل مادة في هذا التشريع المذل توضع موضع التنفيذ» (قصة الحضارة، ولديورانت ٢٦ / ١٤٧).

أبانوب :

* أنا ضد سب المقدسات، وكل من يسب أي مقدس ينبغي أن يعاقب، ولكن ليس بهذه الدرجة .. لماذا يقتل من سب شخص عاش قبل ١٥٠٠ سنة؟ أليست هذه عقوبة شديدة؟ ولماذا لا يستتاب. بينما من سب الله يستطيع أن يتوب؟!

* عندما بحثتُ عن الردود وجدت أن السبب هو أن الرسول ليس موجوداً ، ويمكن أن لا يسامح عن حقه ، ولكن الله موجود يسامح دائماً .. وفي الحقيقة هذا رد غير منطقي .. كيف لا يسامح رسول الرحمة في حقه؟!

منقذ:

* بخصوص ساب النبي يرى جنابكم أن عقوبة قتل الساب مبالغ فيها، فهذا الشخص مات قبل ١٥٠٠ سنة، ولا أدري ما علاقة الـ ١٥٠٠ سنة بالحكم؟ هل يجوز سب من مات قبل ١٠٠ سنة ويحرم سب من مات قبل ٢٠٠ سنة؟ ما أهمية الزمن في هذه القضية؟

والأهم: كيف نحكم على عقوبة ما أنه مبالغ فيها أو غير مبالغ فيها؟ ما هو الميزان الذي يضبط هذه النقطة؟ أليس بإمكان أحدهم أن يقول لك بأن حكم قتل المحتطب في السبت عقوبة مبالغ فيها جداً جداً (انظر: العدد ١٥)؟ ألا ترى معي أن سب مقدسات الآخرين أشد جرماً من الاحتطاب في يوم السبت؟

* ثم كنتُ سألتكم عن العقوبة المناسبة برأيكم لساب الله أو المسيح أو نبينا .. فلم أظفر بجوابكم، كما أوردتُ لكم نماذج من عقوبات القتل في كتابكم (المجدف على اسم الله، الابن العاق المتمرد)، فما هو المبرر الأخلاقي والميزان العادل الذي يجيز هاتين العقوبتين ويحرم العقوبة المغلظة للساب؟

* وأما القول بعدم قبول توبة الساب للنبي ﷺ فهو ليس محل إجماع بين المسلمين، وهو قول فقهي يسأل عنه أصحابه، ولست هنا للدفاع عن آراء الفقهاء التي قالوها باجتهاد منهم، من غير أن يدل عليه آية صريحة أو حديث صحيح.

على العموم للفقهاء المسلمين في توبة الساب قولين أساسيين:

١. لا تقبل توبته، وهو ما رجحه بعض المحققين، وهو المشهور عند أحمد ومالك ومنقول عن الشافعية في وجه.

٢. تقبل توبته مطلقاً كالمرتد، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه، وهو المشهور من مذهب الشافعي، وحكي أيضاً عن مالك وأحمد.

(انظر : الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ص ٣١٣)، فالقول بعدم قبول

توبة الساب هو قول مشهور ومعتبر عند المسلمين.

* واتضح لي من كلامكم عدم فهمكم للتبرير الذي قدمه الفقهاء في رفض توبة الساب في أحكام الدنيا، فحين أهدروا دم الساب حتى بعد توبته اعتبروه من نوع الجرائم التي لا تسقط عقوبتها الدنيوية بالتوبة، كالقذف والسرقة والقتل والزنا، فإن القاتل والسارق والزاني والقاذف يقام عليهم الحد، ولو تابوا ... وتصبح توبتهم أمراً بينهم وبين الله في أحكام الآخرة، وليس للبشر أن يردوا توبة الآخرة.

فالعلماء الذين اعتبروا الساب مجرد كافر؛ أجازوا له التوبة والرجوع إلى الإسلام، وأما من اعتبروا الساب للنبي ﷺ قاذفًا، فقالوا: لا يسقط عنه الحد لموت صاحب الحق، وليس من أحد يحق له أن يسامح نيابة عنه، قال الحافظ ابن حجر: «ونقل أبو بكر الفارسي أحد أئمة الشافعية في كتاب الإجماع أن من سب النبي ﷺ، مما هو قذف صريح، كفر باتفاق العلماء، فلو تاب لم يسقط عنه القتل؛ لأن حد قذفه القتل، وحد القذف لا يسقط بالتوبة، وخالفه القفال فقال: كفر بالسب، فيسقط القتل بالإسلام» (فتح الباري ١٢/ ٢٨١).

* وهنا يرى جنابكم أن تبرير الفقهاء لهذا الحكم غير منطقي، ويقول: (هذا رد غير منطقي كيف لا يسامح رسول الرحمة في حقه؟)، فهل ترى أن المنطقي أن يعيده الله نبيه ﷺ إلى الحياة كلما سبَّه ساب، ليسامحه ويسقط عنه حقه الشخصي؟ أم ترى من المنطقي أن يقول ﷺ قبل مغادرته للحياة: أيها السبابون .. سبوني كما تشاؤون.. فقد عفوت عنكم؟ هل هذا هو المنطق عندك؟

نبينا ﷺ هو بالفعل نبي الرحمة، لكن الرحمة لا تعني الخور والهوان والدنِية، ولا تسمح لنا الرحمة أن نعطي الخد الأيسر لمن ضربنا على الخد الأيمن، فما علمنا الإسلام هذا النوع من الرحمة، وبئست الرحمة التي تجعل المسلم ملطشة لكل ساب وضارب.

* وبعيداً عن هذا الخلاف الفقهي في قبول توبة الساب فإن الثابت تاريخيًا أن المسلمين كانوا يستتيبون السبابين، ولا يسارعون إلى عقوبتهم، ويحضرني هنا شاهد مهم، ففي عام

٨٥٠م قام بعض المسيحيين في قرطبة بسب الإسلام ورسوله في حضرة القاضي طالبين أن يحكم عليهم بالموت ، يقول سيدني غريفث: «خلال عقد الخمسينيات من القرن الثامن قدم خمسون راهب وغيرهم أنفسهم للاستشهاد في قرطبة علانية للتنديد بالإسلام، والسخرية من القرآن، وإهانة النبي محمد، وصُورت السلطات الإسلامية في هذه الروايات بأنها مترددة في فرض عقوبة الإعدام؛ حيث أنهم أخروا الإجراءات، وقدموا العديد من الفرص هؤلاء العازمين على أن يكونوا شهداء، ليفكروا بشكل أفضل بمقاصدهم» (الكنيسة في ظل المسجد سيدني غريفث، ص ٣٢٢).



فهرس الموضوعات